

# حاله من حاله

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية والثقافية

العدد (٥١٤) المجلد (٦٦) العام [٧٠] ذو القعدة وذو الحجة ١٤٢٥ هـ - ديسمبر ٢٠٠٤ م ونيسان ٢٠٠٥ م

مسابقة  
المنهل الثقافية  
قسيمة المسابقة داخل العدد

معالم قرآنية

في الألوان

النص وظاهرة الفراغ

د. حسين مؤنس بين تاريخ  
قريش والمغرب والاندلس



روايات جورجى زيدان  
والمحس التنصيري



خطر اللوبي

الصهيوني على سكان دارفور

كشاف المنهل

١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤/٢٠٠٥ م



بسم الله الرحمن الرحيم

## المنشور

مجلة للأدب والعلوم والثقافة

نصدر في المملكة العربية

السعودية - جدة

عناية المنهل

للصالحات والنشر المحدودة

أسسها المنفرد

عبد القدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م

ملكها ورأس تحريرها

المنفرد

نبيه عبد القدوس الأنصاري

من العام ١٤٠٢ هـ / حتى ١٤٢٤ هـ



فلا تفوت العدد

المركز الرئيسي

جدة الشرقية ص.ب ٢٩٢٥

رمز بريدي ٢١٤٦١

برقيا: المنهل

فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣

تليفون: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٢٩٧٦٥

٦٤٢٥٦٨٧ - ٦٤٣٢١٢٤

الرياض: ص.ب ٢٩٠

تليفون: ٤٥٢٤٢٢٢



## هناكل

### الى الوافدين الى بيت الله الحرام

لحكمة ربانية عالية، شرع الله الحج  
وفرض أداءه على عباده المؤمنين، وجعله

أحد أركان دينه القويم، فكان ومازال هذا «الحج» من أروع شعائره  
الدين الاسلامي الحنيف ومن أشعبها نورا، ومن أقواها أثرا في  
تجارب المسلمين وتوابعهم، وتآلفهم وتعارفهم.

وقد يعود الباحث الى القرون الماضية يستنطقها عن الوافدين الى  
بلد الله الحرام؛ من المسلمين المستجيبين لنداء أبيهم إبراهيم عليه  
السلام: (وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين  
من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم؛ ويذكروا اسم الله في أيام  
معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام)، يعود الباحث الى القرون  
الخوالي يستنطقها عن عديد الوافدين الى الحج الذين كانوا يتحملون  
المشقات وطول الاسفار في البرور والبحور، لبناوا أمنيتهن السامية،  
فيجدنهم كعديد الحمى كثرة، لا يثنيهم تعب ولا يرهقهم نصب عن  
الوصول الى «أول بيت وضع للناس» والوقوف بجبل الرحمة «جبل  
عرفات» حيث تغفر الذنوب وتجلي الكرب، فإذا كان هذا حال  
المسلمين في تلك الايام الخوالي، لا تعيقهم عن القيام بهذا الفرض  
المقدس عقبة كؤود ولا يبالون خوفا ولا يحزنون اختلال أمن، فما بالك  
بواجبهم الآن، وما هي الطرق اختصرتها السيارات اختصارا،  
والخواف اضمحطت تماما.

هذا وأن من المناسب في هذا المقام ان نذكر إخواننا المسلمين  
الوافدين الى هذه البلاد المقدسة أن ما ينفقونه من أموال في سبيل  
هذا الركن الديني المقدس هو مخلف لهم، ولهم ثوابه الوفير في الآخرة.  
ثم ان على إخواننا الوافدين «رسالة» سامية نرجوا أن يؤديها بكل  
إخلاص لمن هم وراءهم إذا رجعوا اليهم وتتخلص هذه الرسالة  
في التتويه لهم بأن الحج أصبح اداؤه يسيرا، بما أحدثه جلالة  
الملك المعظم في هذه البلاد من تنظيمات فنية، من شأنها  
ضمانة الرفاهية وسرعة المواصلات وانتظام  
الصحة للوافدين.

رمضان ١٣٥٧هـ  
أكتوبر ١٩٣٨م

عبد القدوس الأنصاري

## عن أنفسكم

السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم - مصر ٣ جنيهات  
تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بيسة - الامارات ٨ دراهم  
البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠ أوقية - الأردن ٥٠٠ فلس.

## التشكيك في العلماء فتنة ..

.. على هنا أسجل ملاحظة في غاية الامة، ظل امرها يسري بين كثير من الناس، انها التشكيك في العلماء !  
والتشكيك في العلماء هو سبب كل هذه الفجائع والقضائ التي يعيشها عالمنا العربي والاسلامي الآن ..

والتشكيك في العلماء فتنة .. العلماء الاثبات يرون - بعلمهم وثاقب بصيرتهم - ما لا يراه العامة من الناس، وما لا يراه المفتون العجلون ..

العالم الثب يرى الفتنة قبل وقوعها، والعامة لا يرونها الا بعد وقوعها ..

والعلماء الاثبات هم صمام الأمان في هذه الأمة، لانهم موقع النظر والبصر والاستنباط ..

يقول الحق سبحانه (ولو ردوه الى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) (سورة النساء آية / ٨٣) ..

والمستنبطون هؤلاء هم العلماء الربانيون .. لانهم يرون بنور الله ..

أما الآخرون فلا يرون من الأمور إلا ظواهرها وقشورها ..

وهنا الفتنة كل الفتنة، والبلاء كل البلاء ..

المصدر

المؤلف: العلامة  
أ.د/ عبدالرحمن  
الطيب الأنصاري

رئيس التحرير  
المدير العام  
زهير نبينه  
عبد القدوس الأنصاري

عزيزي القارئ  
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلاً عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها ..

### إشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجودة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الإشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

العنوان البريدي :

E-mail: AL-Manhal@Al-manha.Com.sa

عنوان موقع الإنترنت

URL: WWW.AL-Manhal.Com.Sa

### الشركة المهودية للتوزيع

جدة : ٢٠٣٠٩٠٩	الطغي : ٣٠٧٧١٩٤٧	عسير : ٧٠٢٢١٨٦٩٣
الرياض : ٥٠٤٧٢٨٨٠	الناثق : ٢٠٧٤٥٤٢٢٢	المجمعة : ٦٠٤٢٣٣١٦٣
الدمام : ٣٠٨٤١٠٨٤٠	تبوك : ٤٠٤٢٣١٨١٢	حائل : ٤٠٥٣٢١٥٥٥
مكة المكرمة : ٧٠٥٥٨٠٧٨	حفر الباطن : ٣٠٧٢١٠٢٦	ينبع : ٤٠٣٢٢٥٨٣٤
الدمية القنوة : ٤٠٨٤٧٠٣٥	الجبيل : ٣٠٣٢١٠١٥٨	الفرات : ٤٠٦٤٢٢١٩٦
الباحة : ٧٠٧٢٧١١٧٥	جازان : ٧٠٣٢٢٠٩٠٤	القصيم : ٦٠٣٢٤٢٠٧٠
الدوادمي : ٧٠٦٤٢١٧٤	نجران : ٧٠٣٢٢٠٩٠١	الرقم الجاني : ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦
الجوف : ٤٠٦٢٥١٨٨٢	الأحساء : ٣٠٥٢٣٧٧٠٧	

جسدة ت: ٦٤٣٢١٢٤  
قيمة الاشتراك السنوي  
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.  
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

## وكالات التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة  
٨٠٠٢٤٤٠٧٦ - وكالة الاهرام  
للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ -  
الشركة التونسية للصحافة/  
تونس ٣٣٢٤٩٩ - الشريفة  
للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ -  
شركة الامارات للطباعة والنشر  
والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠ -  
دار الثقافة للطباعة/ النوبة  
٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع  
الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار  
اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ -  
الشركة المتحدة لتوزيع الصحف  
والمطبوعات د.م.م/ الكويت/  
٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال  
لتوزيع الصحف/ البحرين/  
المنامة ٥٣٤٥٥٩.

## الاعلانات:

يراجع بشأنها  
الإدارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



طبع بمطابع شركة المدينة المنورة  
للطباعة والنشر - جدة تليفون:  
٦٣٩٦٠٦ - فاكس: ٦٣٩٤٠٩٥٠

٤ - بالعربي الفصح (الحوار النبيل)

رئيس التحرير

٦ - متابعات وتعليقات.

١٤ - عقب التاريخ في الحمامات الدمشقية

ممدوح الزوي

٢٠ - تعظيم شعائر الله في الحج

صلاح أحمد الطنوبي

٢٤ - عرفات - شعر

محمد رائف المعري



عبد الله بن حمد الحقييل

٢٦ - الحج

في أدب الرحلات

٣٤ - معالم قرآنية في الألوآن

د. احمد عبد الرحيم السائح

٤٠ - خطر التبعية في مجال النقد

د. مصطفى عبد الواحد

٤٦ - أمراء الحرمين الشريفين

السيد ضياء محمد عطار

٥٠ - النص وظاهرة الفراغ والانضغاط الملفوظي

عبد الرحمن مشنتل

٦٢ - بين السماحة الاسلامية والعنصرية اليهودية

د. محمد عماره



٧٠ - اللوبي الصهيوني

في دارفور

د. نادية محمد السعيد

★★ محاسبة تراثنا الشعري  
بنظريات الغرب عمل تنقصه  
الدراسة والمصداقية

ص ٤٠

★★ النص الأدبي مجموعة من  
الفراغات وعناصر النص يكمل  
بعضها بعضا

ص ٥٠

★★ اليهود .. مخزون هائل من  
العداوة والبغضاء على كل الأديان  
وأهل الأرض

ص ٦٢

★★ النصرانية والصهيونية،  
المؤامرة الدائمة لأخراج الإسلام  
من أفريقيا

ص ٧٠

★★ الروايات التاريخية عند  
جورجي زيدان اتخذت منحى  
تصويريا

ص ٨٠

★★ الرجل العظيم كلما خلق في  
آفاق الكمال اتسع صدره، وامتد  
حلمه، وعذر الناس من أنفسهم

ص ٨٦

★★ الصناعات الأمريكية الأكثر  
تسببا في ارتفاع درجات حرارة  
الأرض

ص ٩٠

★★ في داخل الإنسان قدرات  
خارقة تحتاج لمن يحركها

ص ١٠٤

★★ التعريب ضرورة ملحة وليس  
ترقا ثقافيا

ص ١١٠

٨٠ - المنحى التصويري في روايات جورجي زيدان

د. سعيدة عبد الخالق

٨٥ - ربايعتان - شعر

أحمد سالم باعطب

٨٦ - رحلة في الذاكرة (جدد حياتك للغزالي)

د. محمد رجب البيومي

٩٠ - تبدلات الظواهر المناخية في الألفية الثالثة

د. عصام وهدان

٩٦ - أحماض أدبية (العور والعمى في العولة)

د. أحمد عطية السعودي

١٠٠ - د. حسين مؤنس بين تواريخ قریش والمغرب والاندلس

فاروق صالح باسلامه



١٠٤ - الشلل المخي  
عند الأطفال

د. طاهر تونسي

١٠٦ - لغة الطفل في السنوات الخمس الأولى

د. زياد الحكيم

١١٠ - المسألة التعريبية في الوطن العربي

فريد امعضشو

١١٨ - الفروق في اللغة (الأصنام - الأوثان - الأنصاب - والأزلام)

د. ياسين الخطيب

١٢٢ - ومضات

١٣٤ - حسين عرب (شاعر أم القرى)

عثمان محمد مليباري

١٣٩ - للقديم روعته

١٤٨ - شذرات الذهب

د. ابو حسام

١٥١ - مسك الختام

عبدالرزاق سمعو زعال

# الحوار النيل



زهير نبيه عبدالقدوس الأنصاري  
رئيس التحرير

الخطاب مع الآخر مدرسة قائمة بذاتها، مدرسة تعلمنا :  
أولاً : (منهجية التفكير الصامت) فيما نود قوله، في لغة  
حوارية داخلية معمقة، وتقليب الأمور في كل أوجهها ..  
وثانياً : تعلمنا اختيار (الاطار) الذي تفرغ فيه تلك  
الافكار، أو تلك الحوارية الداخلية المتعمقة .. وهذا الاطار هو  
اللغة وأسلوب الاداء.

والخطاب مع الآخر ليس أمر غلبة أو هيمنة على الآخر مجرد  
اسكاته، أو إفحامه، أو مجرد تسجيل موقف، أو اثبات حضور ..  
الخطاب مع الآخر ليس شيئاً من كل ذلك، ولا تلك  
بمقتضياته أو حيثياته ..

بل الخطاب مع الآخر في كل اهدافه وغاياته هو (اقناع) ..  
وعليك افراغ الجهد والطاقة وصولاً لهذه الغاية النبيلة  
(الاقناع) .. هذا بطبيعة الحال اذا كان ما نقوله هو (الحق)  
الذي تسنده كل مقومات الحق.

وفي هذا الحال يكون الطرف الآخر المحاور لك :  
إما انه قد دخل الحوار معك بنفس منهجيتك وغايتك  
النبيلة، وهنا يكون الحوار حواراً حضارياً عاقلاً بناءً للطرفين ..  
وإما أن يكون قد دخل الحوار معك لاهداف وغايات غير  
تلك، وحينئذ فقد فقد القاسم المشترك بينكما، وعندئذ يكون  
(السكوت من ذهب) ..

ويؤكد صدقية (الغاية النبيلة) في الحوار مع الآخر قول  
الحق سبحانه وتعالى ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ  
حَوْلِكَ﴾ (سورة آل عمران آية / ١٥٩) ونلاحظ في الآية

الكريمة انها قد اشارت الى ضرورة استصحاب (القلب) الذي هو مكان الرحمة والرأفة والمودة، استصحابه مع (رجاحة العقل) و(منطقية الحجة) .. أي ان (المحاور) يرجو ويتمنى الخير من أعماق قلبه لـ (المحاور) .

وسيدنا رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم ﷺ كان يجادل ويحاور غلاظ الكفار والمشركين وعاتاتهم، بل كان يحاور أشدهم عليه غلظة وايداء، وكان يرجو اسلامهم، لا لشيء إلا لانقاذهم من النار .. لم يستخدم معهم أسلوب (إمّا أن تكن معنا أو أنت إذن ضدنا !!!) .. بل كان يحاول إنقاذهم من شرور أنفسهم ..

وذاك فرعون بكل جبروته وطغيانه يقول الحق سبحانه وتعالى لسيدنا موسى وهارون: ﴿ اذهب الى فرعون انه طغى ﴾ فقولوا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴿ (سورة طه آية / ٤٣ ، ٤٤) .  
قُولَا قَوْلًا (لينا) لفرعون، ذاك الطاغية المتجبر ..  
تلك اذن، اهداف (الحوار النبيل)

وغاياته .. وهذا ما نود أن يسود بيننا ..  
نحاور لبلوغ غاية اسمى وأنبى وأرقى ..

لا نحاور من أجل غلبة الآخر أو تجهيله، أو مجرد تسجيل موقف .. وهذا ما لا نوده .

أقول ما أقول وعيني وخاطري، وكل جوارحي على ما يجري في محيطنا العربي اليوم، طرف يخاطب الآخرين (وهم اخوته في العقيدة واللغة والوطن والدم) يخاطبهم وكأنه في (الجنة) وكأنهم في (النار) .. وتلك قناعة نحتها نحن في أعماقه وعمل بها .  
والسؤال الختم هنا، كيف التعامل مع هؤلاء .. !!

هل هو الاقصاء ؟ .. ام المحاولة تلو المحاولة لعلها تجدي .. ؟ مع الأخذ بالحيطة والحذر .. حقيقة الأمر في غاية الدقة .

الوطن أمانة في عنق الجميع، الجميع في كل أطرافهم وتوجهاتهم (علماء الدين - المفكرون - الادباء - المثقفون) .. كل الجميع : الحاكم والمحكوم .



الأمير خالد الفيصل

## مؤسسة الفكر العربي : العرب بين ثقافة التغيير وتغيير الثقافة

سبق لـ (مؤسسة الفكر العربي) ان عقدت مؤتمرها الأول في مدينة القاهرة، وعقدت مؤتمرها الثاني في مدينة بيروت ٠٠ وهذا هو مؤتمرها الثالث منذ انشائها من قبل ثلاثة اعوام ٠٠ وقد عقد في مدينة مراكش في المملكة المغربية برعاية الملك محمد السادس .



والمتقنين بعامة على البحث الجاد في القضايا العربية في حيادية، تبتغي ابداء الرأي المدروس الناضج والدفع به لصناع القرار يستأنسون به باعتباره صادراً من جبهة مثقفي الأمة .  
وما نرجوه وما نتمناه حقيقة ألا يضع هذا الجهد المقدر ادراج الرياح، وتبقى تلك الدراسات القيمة حبيسة الادراج لأي سبب من الاسباب .

وجاء انعقاد هذا المؤتمر بعنوان (العرب بين ثقافة التغيير وتغيير الثقافة) . .  
وايضا هذا العنوان عديدة ومتشعبة، بل متداخلة في كل عطاءاتها ومدلولاتها ورموزها .  
ومما يحسب ايجاباً لهذه المؤسسة الوليدة (مؤسسة الفكر العربي) أنها نشأت على الحيادية، إذ تقوم دراسات الدارسين فيها والباحثين والمفكرين

## بادية الإمارات ٠٠ بين فاعلية الوثيقة ومنطق الرواية

الحياة في البادية ومدى تأثيرها في نمط الحياة المعاصرة في دولة الإمارات العربية المتحدة، وتأثيرها به، من خلال عدة محاور غطت مجمل مظاهر الحياة البدوية وهي:

- المناحي الثقافية لبادية الإمارات .
- السياسة في بادية الإمارات .
- مجتمع البادية .

- معالم الحياة الاقتصادية في بادية الإمارات .  
وشارك في هذا المؤتمر اكثر من مائتي عالم وباحث من الامارات العربية المتحدة ودول الخليج العربي، والدول العربية، ودول العالم .

نظم مركز الوثائق والبحوث بديوان رئاسة دولة الإمارات العربية المتحدة مؤتمراً علمياً وعالمياً متخصصاً في مدينة (أبو ظبي) في الفترة ٢٦/٢ ولغاية ٢٠٠٥/٢/٢ بعنوان «بادية الإمارات ٠٠ بين فاعلية الوثيقة ومنطق الرواية» وكان هذا المؤتمر بغرض دراسة بادية الإمارات، وذلك في توجه علمي متميز يبرز معالم البادية قديماً وحديثاً باعتبارها موئل تاريخنا وموطن أجدادنا .

إقامة هذا المؤتمر تخدم قضية الاندفاع الحضاري لدولة الإمارات العربية المتحدة وشعبها، ويعتبر أول حدث علمي يتناول بالبحث التفصيلي



## اصفر نسخة من المصحف في الصين

ويعيش فيها العديد من المسلمين الصينيين المعروفين باسم «هوي» وقال أمين المتحف هي كسينيو أنها نسخة كاملة من القرآن ولا يمكن قراءتها الا بواسطة المجهر. واضاف ان الكتاب نقله مسلم

صيني من السعودية لدى عودته من الحج في مكة لكن اصله وتاريخه لا يزالان مجهولين. وهذه النسخة من القرآن هي ضمن مجموعة المتحف منذ ١٩٥٩ لكن سبق ان عرضت عدة مرات في اماكن أخرى.

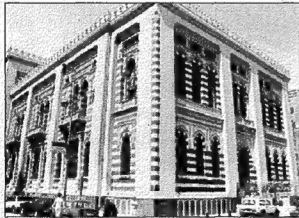


افادت وكالة انباء الصين الجديدة انه تم الاعتراف بنسخة من القرآن محفوظة في متحف بشمال غرب الصين على انها اصغر مصحف في العالم.

واوضحت الوكالة الصينية

الرسمية ان هذا المصحف الذي يزن ١٨ غراما يبلغ طوله ١٩٦ سم وعرضه ١٣٢ سم وسماكته ٦١ سم وهو مخطوط باللغة العربية. وهذه النسخة محفوظة في متحف نينغكسيا وهي منطقة خاضعة لحكم ذاتي في شمال غرب الصين

## مئوية المتحف الاسلامي في القاهرة



مع مطلع هذا العام يكون المتحف الاسلامي في القاهرة قد اكمل مئة عام منذ تأسيسه بفكرة من الخديوي اسماعيل.

هذا المتحف يعد واحداً من اعرق متاحف الفن الاسلامي، وقد أدى خلال قرن من عمره خدمات حضارية ثقافية كبيرة، إذ استعان بمحتوياته مجموعة لا تحصى من الدارسين والباحثين في مجال (الفن الاسلامي) .. هذا اضافة لملايين الزوار للمتحف الذين افادوا منه، من كل الجنسيات على مستوى العالم.

محتويات المتحف تصل الى حوالى مئة ألف قطعة اثرية، منها قطع نادرة الوجود في المتاحف

المشابهة الأخرى.. ومحتويات المتحف جمعت من كثير من الدول الاسلامية والعربية، وهي تمثل في مجموعها (بانوراما) أثرية تمثل حضارات وفنون مختلف الدول الاسلامية.

## معرض الكتاب العربي والدولي في بيروت

عنوان جديد كل عام أي ما يوازي ٣٠ في المئة من مجموع ما يصدر في الوطن العربي مجتمعاً ٠٠ مما يساهم في إقامة معارض للكتاب.

وقد تم هذا العام توزيع جوائز لأفضل الكتب إخراجاً ومنها كتاب «الأرض الملتهبة» تأليف دومينيك دوفيلبان وترجمة أدونيس والصادر عن دار النهار للنشر.

ويتميز معرض هذا العام بكثرة الندوات والمحاضرات والأمسيات الفنية والشعرية وتكريم بعض المفكرين والكتاب.

ومما هو جدير بالذكر أن معرض هذا العام هو المعرض الثامن والأربعون إذ سيكون الاحتفال باليوبيل الذهبي للمعرض بعد عامين بإذن الله.

وسط احتفالية كبرى وحضور سياسي وإعلامي كثيف أقيم في بيروت معرضها للكتاب العربي والدولي في الفترة من ٢٧/١١/٢٠٠٤م وحتى ١٢/١٢/٢٠٠٤م.

ويعد هذا المعرض من المعارض الهامة والأساسية في الوطن العربي إذ يصل عدد دور النشر المشاركة فيه إلى أكثر من ٢٠٠ دار نشر وتوزيع.

ولمعرض هذا العام في بيروت احتفاء خاص لاتفاق النادي الثقافي العربي ونقابة اتحاد الناشرين اللبنانيين على معرض واحد يليق ببيروت، ويوحد الجهود، ويوفر على الناشرين التكاليف.

وتعتبر لبنان من الدول التي بها عدد كبير من دور النشر التي يصدر عنها ما يزيد عن ٢٧٠٠

## اليوم العالمي للقضاء على الإيدز: الأيدي

أنفسهم بالأيدي) ٠٠ غلبت عليهم أهواؤهم ورغباتهم واستسلموا للشيطان ٠٠ والنتيجة تدمير كامل للإنسان ٠٠

الإنسان : هذا الذي كرمه الله سبحانه وتعالى، وحمله الأمانة ٠٠ وكل له عمارة الأرض ٠٠ كيف يعمر الأرض إذا لم يكن بكامل صحته وعافيته، وبكامل عقله ووجدانه ٠٠

وقضية (الأيدي) لم تعد متعلقة بالشخص مرتكب الخطيئة بعينه، ولم يقف البلاء عنده وحده، بل تعداه إلى غيره: إلى زوجته وأولاده، وأسرته ٠٠ بل إلى المجتمع بكامله ٠٠

نعم ٠٠ الإيدز حرب إبادة جماعية طوعية ٠٠ (٢٨ مليون أنسان) هلكوا بسبب الإيدز، ورغم أن (الأيدي) هو الموت المحقق، نجد أناساً يسوقون أنفسهم إليه سوقاً بكامل إرادتهم ٠٠ هل هي الرغبة في الانتحار أم أن أنفسهم قد أصبحت من الضعف حتى جثت على ركبتها أمام أهوائها ورغباتها الشيطانية ٠٠

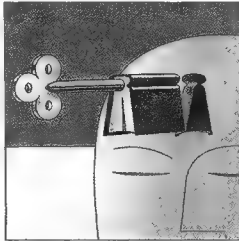
(والنفس كالطفل أن تتركه شب على حب الرضاع وإن تغطمه ينظم)

وهؤلاء (المنتحرون بالأيدي) ٠٠ قاتلو أنفسهم بالأيدي ٠٠ أو لنقل على سبيل التخفيف (مهلكو

## القراءة .. والاتصالات العصبية

٤٩ منهم من ضعاف القراءة، أن هؤلاء الضعفاء وصلوا إلى مستوى الآخرين من زملائهم بعد إكمال تلك البرامج وذلك بسبب حدوث تغير فيسيولوجي في أدمغة هؤلاء الطلاب.

ولاحظ الخبراء أن الطلاب الذين خضعوا لبرامج قراءة مكثفة لم يتحسن أدائهم وحسب، بل أظهروا تغيرات كبيرة في أنماط أدمغتهم، حيث نشأت طرق كيميائية وعصبية جديدة ساعدت في تقوية مهارات القراءة والتركيز لديهم.  
(ميدل ايست او نلاين)



أكد العلماء في كلية الطب بجامعة ييل الأمريكية، وجود علاقة قوية بين القراءة والمطالعة المكثفة وقدرة الدماغ على إنشاء ترابطات واتصالات عصبية جديدة تحسن المهارات الذهنية والوظائف الإدراكية عند الإنسان.

وأظهرت الصور الشعاعية والرنين المغناطيسي لأدمغة عدد من الأطفال، وجود تحسن دائم في القراءة بعد إخضاعهم لبرامج قراءة ومطالعة مكثفة.

ويجد الباحثون بعد متابعة ٧٧ من طلاب المدارس، تراوحت أعمارهم بين ٦ - ٩ سنوات، كان

## دز .. الإيذاء الطوعي !!!

- (٦ آلاف) طفل وشاب في العالم يتعرضون (يوميًا) للإصابة بالايذز .. معظمهم من الفتيات.  
- (٤٢ مليون) إصابة بالايذز على مستوى العالم.  
- (٢٨ مليون) ماتوا بسبب الايذز .. (أليس الايذز حرب إبادة جماعية طوعية).  
- (١٤ ألف) حالة عدوى بالايذز يوميًا.  
- (٨ ملايين الاطفال) يتأذى بدون عائل بسبب موت آبائهم بالايذز.  
- (٥٨ ألف نسمة) قضوا بسبب الايذز في الشرق الاوسط.

هذا الداء العضال (الايذز) ينتقل الى الآخرين بمجموعة من الوسائل والمسببات: ينتقل الى الزوجة بالاتصال، وبالتالي ينتقل الى الجنين المتكون في رحمها .. ترى ما ذنب هؤلاء؟!  
ينتقل الى الآخرين بنقل الدم الملوّث، وبالحقن الملوّثة، وبغير هذه وتلك! ..  
الاحصاءات مخيفة .. نعم مخيفة .. وما من هيئة أو منظمة أو جمعية، إلا وحذرت عن هذا الداء القاتل، ما من طبيب أو عالم أو شاعر إلا وحذروا عن هذا الداء القاتل.  
لنقرأ بعض الاحصاءات ، لعلنا نعتبر :

في الحكم العربي :

# النظام العالمي الجديد

والهيئات والمراكز والمعاهد، في كل انحاء العالم، لتبشر بـ (النظام العالمي الجديد). بل أنفقت، ولا تزال تنفق مئات الملايين على المحاضرات والندوات واللقاءات والمؤتمرات، على مستوى العالم كله ..

«مؤتمر المرأة والطفل .. المرأة والأسرة .. تعديل قوانين الأحوال الشخصية في العالم الاسلامي .. الغاء عقوبة القتل .. مؤتمرات حوار الاديان والثقافات، ثم يأتي أخيراً مؤتمر توحيد الاديان» .. والمستهدف في كل هذا هو الاسلام ..

وهذا الأخير (توحيد الاديان) عمل خبيث يقصد به الغاء الدين الاسلامي في كل تعاليمه - ان استطاعوا - وادماجه في توراتهم وأناجيلهم المحرفة أصلاً ..!!

وهذا مالا قبلَ لهم به، لان هذا الدين الحنيف (الاسلام) محفوظ بحفظ الله له سبحانه وتعالى .. وكخطوة في تنفيذ باطلهم هذا، نشروا كتاباً أسموه (الفرقان الحق) .. زاعمين انه لكل إنسان بحاجة الى النور، بدون تمييز لعنصره أو لونه أو جنسه أو أمته أو دينه .. هكذا، يسعون بكل جهدهم ان يكون هذا (الفرقان) المفتري، منهج كل أناس العالم .. هو خليط عجيب غريب في مضمونه



غلاف الكتاب

منذ الحرب الباردة بين أمريكا وروسيا دفع الكتاب في كل من أمريكا وبخاصة وأوروبا بعامة عقيرتهم بضرورة قيام عالم جديد ينصهر جميعه في فكر واحد، وثقافة واحدة، وتوجه واحد .. بل أجهدوا أنفسهم على صياغة ما يشبه الدستور المرتجى الذي يحكم كل العالم، بل يتحكم اليه كل العالم .. وهذا (النظام العالمي الجديد) المبتغى

هو نظام الدولة الغالبة المهيمنة الآن على كل العالم .. أولئك المفكرون والكتاب نسوا أو تناسوا الفوارق الدينية والثقافية والحضارية بين كل دول العالم .. أو انهم - أى أولئك المنظرون للعالم الجديد - يودون الغاء كل تلك الفوارق بين الشعوب، حتى يُصهروا العالم قوة وعنوة في هذه الصياغات الجديدة، وهذا مالا يمكن تصوره عملياً ..

(المسلم ، النصراني، اليهودي، البوذي، العلماني، الوثني، الصابئ .. الخ) كيف تطلب من كل تلك الثقافات المتباينة أن تنصهر في ثقافة واحدة ..!!

هذا مالا يمكن تصوره ..

أمريكا تريد من كل العالم ان يسير على سيرها ..!!

من أجل هذا، أنشأت الجمعيات والمؤسسات

## منتدى المنهل

### إشارة

(منتدى المنهل) .. مساحة عريضة حرة للمشاركة الثقافية والأدبية والفكرية من قبل قراء المنهل وأحبائها .. (محوراً) أو (عنواناً) له أهميته في الأوساط الثقافية والفكرية والعلمية والأدبية، وله دلالاته المعرفية، وتود المنهل من قرائها ومحبيها الأكارم المشاركة القلمية فيه بأرائهم وأفكارهم ومقترحاتهم .. وكان المحور الأول الذي ابتدأت به المنهل هذا (المنتدى) هو: (المجلات الثقافية والأدبية ودورها في الرقي بثقافة المجتمع) ..

وكانت الاستجابة والمشاركة من (قراء المنهل) طيبة، إذ وردتنا مجموعة مقدره من المشاركات القلمية .. وبعد عرضها على (الجنة العلمية) في المجلة وقع الاختيار على هاتين المشاركةيتين المنشورتين في هذا العدد .. وهما لكل من: (د. هند محمد فرحان) .. ومحمد عبد الفتاح محمد التلياني) .. وسوف ترسل المنهل المكافأة التشجيعية للمشاركين الفائزين على عنوانيهما ..

ويلحظ المتابع في هاتين المشاركةيتين اختلافهما في الرأي، ولا شك أن هذا يمثل إثراءً، وتوسعاً، لأن كل واحد منهما قد نظر لـ (المجلات) من زاوية تختلف عن زاوية الآخر .. ونكرر أن هذا (المنتدى) مساحة حرة للمشاركة ..

(ومنتدى المنهل) إذ يشكر الجميع بدون استثناء هذه المشاركة الفاعلة القيمة، فانه يرجو ويأمل أن يكون هذا العمل بداية تواصل دائم ومستمر، ومرحباً بكل أقلام أحبائنا ..

والآن ندعو الجميع للمشاركة في المحور الثاني من محاور هذا المنتدى، وهو بعنوان (الانترنت صرعة ثقافية) .. أم ثقافة حتمية) .. وهو منشور بكل تفاصيله في العدد رقم (٥٩٣) لشهري رمضان وشوال ١٤٢٥هـ / ص ١٧ .. ونكرر بالغ سعادتنا بكم جميعاً ويتواصلكم الثقافي والفكري مع مجلتكم المنهل بعامه .. (ومنتدى المنهل) بخاصة ..

- المنتدى -

واسلوبه وتركيب جملة، خليط من كل كتبهم المحرفة .. اسموا ما فيه سوراً، ومن أسماء تلك السور الفتريات المكتوبة (الفاتحة - المحبة - المسيح - الثالوث - المارقين - الرعاة - الانجيل - الاساطير - الكافرين - التنزيل - الجنة - الاضحى - العبس - الشهيد - الصلب - الماكزين) .. الى آخر تلك الاكاذيب والأضاليل .. وقد ترجم هذا المنسوخ الى اللغة العربية امعاناً في الاضلال ..

هذا (الفرقان) المزعوم هو رسالة (النظام العالمي الجديد) للعالم الاسلامي بأسره .. وإذا ما اضفنا هذا الى مجموع الدعوات المتكررة من قبل امريكا لـ (تغيير المناهج التعليمية) أو تعديلها في العالم الاسلامي، نعلم يقيناً طبيعة هذا (النظام العالمي الجديد) على اقل تقدير في اطاره (الديني والثقافي والاجتماعي) .. اما في الاطار السياسي فهذا شأن آخر، يسير في نفس التوجه العام لإلغاء الآخر بكل ما لديه وما عنده ..

وصدق الله العظيم (وإن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) (سورة البقرة آية/ ١٢٠) .. (يريدون ليطفئوا نور الله بأقوامهم والله مُمّن نوره وأوكره الكافرون) (سورة الصف آية/ ٨) .. صدق الله العظيم .. هذا تقرير الله فيهم، وهذا حكمه عليهم ..

أبو أحمد - السودان

## المجلات الثقافية والأدبية ودورها في الرقي بثقافة المجتمع

سنين قليلة يجد أنها كانت تصبغ القارئ بصيغة ثقافية وعلمية تجد أثرها في مجتمعاتنا العربية عامة فكان بها من الأفكار النيرة والموضوعات الجادة ما يغني القارئ عن أي مصدر معلوماتي آخر وكان القارئ في شوق دائم وتلهف للاطلاع والقراءة ومتابعة الموضوعات وتحليلها من مراجعها الأصلية.

وكانت المجلات الأدبية الرصينة في سابق عهدها تعتمد على كبار الكتاب والمفكرين الذين يصيغون الفكر للمواطن العربي ويعملون على نشر الفضيلة والعفة والطهارة بين أبناء المجتمع مما ينعكس إيجاباً على سلوكياتهم ويقدمون أفضل ما عندهم لاجتماعهم ولوطنهم. كما كانت المجلات الثقافية والأدبية خاصة تساهم في تشجيع المبتدئين وتعمل على صقلهم بالمعرفة وتساعدهم في نشر بواكير انتاجهم العلمي والأدبي ليصبوا في القريب كتاباً ومفكرين يعتمد عليهم الوطن والمجتمع.

واليوم : لم يعد من تلك المجلات والدوريات المحافظة على هذا النهج إلا القليل وللأسف الشديد فقارنوها هم الصفة والقلّة من المثقفين وطلبة العلم المحافظين.

وإنني في هذا المقام أشدُّ على أيدي القائمين على أمر المجلات الثقافية والأدبية الجادة - ومنها (مجلة المنهل) - وأدعو الله لها بطول الأمد والاستمرارية على نهجها مهما كلفها ذلك فهي بصيص النور والأمل لأجيال قادمة - يأنس الله - تهفوا إلى المعرفة الرصينة والثقافة الأصلية وأدعو الآخرين إلى توخي مظان المعرفة الجادة والبعد عن الثقافة الباهتة فلن يبقى إلا ما ينفع الناس.

**﴿فَمَا الزُّيْدُ فَيَنْبَغُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكِّنْ فِي الْأَرْضِ﴾** (سورة الرعد آية/١٧) - صدق الله العظيم -

د. هند محمد فرحان - سلطنة عمان

تعتبر الحركة الأدبية الثقافية في وطننا العربي على امتداد أروائه مختلفة عن الماضي لضعفها - على الرغم - من تطور التكنولوجيا التقنية المعاصرة في الطباعة ووسائل الاتصال المتنوعة بل ويدخل عالم المعرفة المفتوح على الجميع (الانترنت) وذلك يرجع إلى ضعف المستوى الثقافي لدى بعض الكتاب والمفكرين عن السابق بالإضافة إلى السرعة المتلاحقة في أعداد الموضوعات مجارة لعصر السرعة وملء الكم الوفير من الصحف والمجلات الثقافية بالغث والثمين على حد سواء.

صحيح أن نسبة انتشار المجلات والدوريات الثقافية والأدبية قد ازداد عما سبق إلا أن العبرة بالكيف لا بالكم، ولترجع بنا الذاكرة إلى عقود سابقة أيام أن كانت المجلات الثقافية المنشورة والمتداولة في وطننا العربي قليلة العدد إلا أنها كان لها وقعها الكبير وتأثيرها العظيم على ثقافة ووعي الجيل السابق.

ومما زاد الأمر تعقيداً لدى القارئ العربي الناشئ وجود الاعلام المرئي واتساع افاقه وتنوعه مما أثر سلباً على قيمة المجلات الثقافية والأدبية خصوصاً إذ التفت الناشئة إلى الأمر السهل المشاهد المصبوغ بصيغة (الترفية والتسلية) وترك المجلات التي تحتاج إلى جهد في ثمن الشراء وجهد أكبر في المطالعة مما جعل البعض يقول إن ثقافة المجتمع اليوم وخاصة الشباب منهم هي (ثقافة تليفزيونية) يقومون بتقليد كل ما فيها حتى حديثهم الذي أصبح منصبا على حوار شاهده في التلفاز، وفي هذا خطر عميم وداء أليم إن لم تستطع المجلات والدوريات الثقافية تدارك أمرها وتحسن من موضوعاتها لتجذب الشباب (خاصة) والقارئ عموماً إليها كسابق عهدها.

والمُتَّبِع للدور الجاد والفعال للمجلات الثقافية منذ

## المجلات الثقافية والأدبية ودورها في الرقي بثقافة المجتمع

والضيق وعدم الصبر اللوقوف على برنامج واحد فتجدي ويتركة لا شعورية أحياناً غير القناة، أو البرنامج وإذا سألتني لماذا؟ أجيب بكلمة واحدة «الملل» ولكن لا أشعر بذلك مع موضوع المجلة وذلك لأن عقلى كما قلت يكون في رحلة تفكيرية عقلية رائعة.

٤ - وتأتى روعة المجلة ومحبة تصفحها - وقد يكون سبباً غير مباشر - هو تنوع الخطوط، وزهوتها، واختلاف ألوانها ورويقها، هذا فضلاً عن الصور الجميلة المصاحبة للموضوع والتي قد تلفت نظرى أحياناً وتجذبني نحو الموضوع لأنها وباختصار قد تكون فجرت داخلى شعوراً حائناً، أو ذكرى جميلة في حياتى، هل نجد هذا التواصل بين القراءة، والصورة والشعور والإحساس، والعقل في أى وسيلة أخرى غير المجلة الهادفة الجادة؟ اعتقد لا ... ولا حتى في الوسائل الحديثة والمعاصرة.

٥ - وفي المجلة الأدبية والثقافية تستطيع أن تلتقى بكبار الكتاب القدامى والمحدثين هذا اللقاء الذى يتكرر ويستمر فيحدث شيئاً من التواصل بين الأصالة والمعاصرة، فتجد نفسك أمام حقيقتين مختلفتين، بثقافات فيها عبق التاريخ، وروعة الحديث الجديد، وذلك تجد نفسك تخاطب الماضى والحاضر في آن واحد.

٦ - والجميل في المجلة أيضاً ما تتمتع به من تواصل بينها وبين القارئ، فتجد أبواباً فيها على استعداد أن تنشر لك ما ترسله لها من (أبيات، وأشعار)، إذا كانت جادة وهادفة، وهذا تواصل رائع يشعر المرسلين بالمساعدة، فضلاً عن التشجيع للمواهب الشابة الصاعدة الواعدة والتي قد تكون المجلة سبباً في تبوئهم مكانة أدبية مرموقة فيما بعد.

وهكذا نجد أن المجلة الأدبية والثقافية لها دورها الرائد في ثقافة وتنشيط المجتمع والرقي به.

محمد عبد الفتاح محمد التبانى - مصر

ما من ريب في أن وطننا العربي يحظى بتراث ثقافى وأدبى خاص وله حركته الأدبية المتجددة والمتزايدة باستمرار وعلى مر العصور.

ذلك التراث وتلك الحركة المستمدة من تاريخه الطويل وحضاراته العظيمة التى كانت بمثابة المشكاة التى أنارت أركان العالم شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً.

والحقيقة أن الحركة الأدبية في العالم العربي، جيدة، وماضية في جودتها قديماً، فيكفيها فخراً هذا الزخم الكبير من الكتب والمجلات الثقافية والأدبية التى عنت بالقديم وتوقيره والجديد وإظهاره في أبهى صورة، إنها حركة ثقافية بناءً ومعطاءً.

ويكفى أن الأقلام الشابة الجادة تجد مكانها جنباً إلى جنب مع أقلام الكتاب القدامى العظام، داخل المجلة الواحدة، وهذه ميزة رائعة تنفرد بها المجلة - كمصدر ثقافى أدبى - عن باقى الوسائل الثقافية الأخرى - والحقيقة أننى لمست ذلك جلياً في مجلة «المنهل».

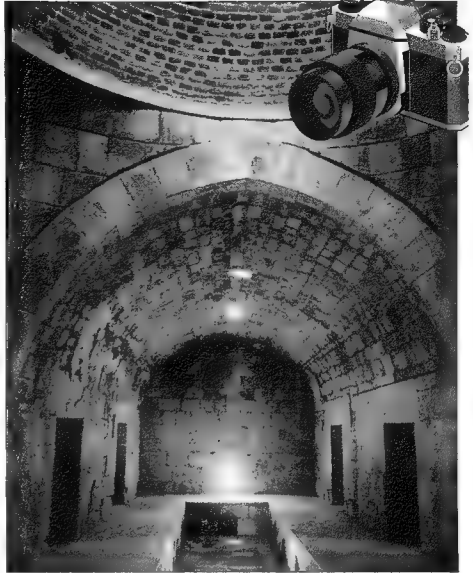
نعم إن للتكنولوجيا الحديثة والمعاصرة دورها الهام المبرر في مجال الأدب والثقافة، ولكن يبقى السؤال الهام، هل التكنولوجيا الحديثة والمعاصرة «مثل التليفزيون والكمبيوتر»، وبالرغم من آثارهما الشديدة على الحياة الثقافية المعاصرة - قلصت دور المجلة الثقافية والأدبية؟ والإجابة (لا): وذلك لعدة أسباب منها.

١ - التنوع الشديد والجذاب في موضوعات المجلة الواحدة بين عدد من الأوراق المحدودة والذي يعد بحق وجبة أدبية ثقافية رائعة.

٢ - الأعمال العقلية للقارئ أثناء تناوله للموضوع، فأننا أتمتع في آن واحد بروعة القراءة، ورحلة التفكير العقلى أثناء القراءة، هذا فضلاً عن الاكتساب المعلوماتى الغزير.

٣ - الشعور بعدم الملل، فأننا أمام التليفزيون والكمبيوتر، قد يصيبني في كثير من الأحيان الملل والسأم

يعتبر الحمام من أهم محطات الحضارة الشرقية، وهو معلم بارز من معالم المدينة الإسلامية وسحر الشرق، وقد كان الحمام ولا يزال أشبه بالأساطير لجماله وأثاره، إضافة إلى كونه مظهرًا من مظاهر الطهارة التي تعد أساساً لحياة المسلم حيث لم يغفل علماء الإسلام أمر الحمام بل وضعوا لدخوله آداباً خاصة تتصل بفضائل الدين الإسلامي الحنيف وأغلبها توجب على صاحب الحمام اتباع شروط النظافة وكفالة أمن وسلامة الزبائن والتزام الطهارة والبعد عن النجاسة، كما أوجبوا على الرواد أيضاً غرض البصر وعدم كشف أجزاء الجسم وامروا بإزالة التماثيل من الحمامات.



حمام القلعة

### قراءة عامة :

ونذكر المُرّخون ان اقدم حمام في العصور الاسلامية هو حمام قصر الحير الشرقي في سورية الا أن آخرين يؤكدون أن حمام قصير في الاردن أكثر قدما اذ ينسب بناؤه الى الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك، ومن الحمامات القديمة ايضا حمام الصرح والمفجر في الاردن، وفي مدينة بصرى الشام في جنوب سورية هناك حمامات كثيرة وقديمة اشتهرها الحمام الاسلامي قرب الجامع العمري الذي يعود الى القرن الثاني عشر الميلادي.

## عقب التاريخ في الحمامات الدمشقية



## ممدوح الزويبي

- سوريا -

نور الدين الشهيد والسلطان وقصر العظم والرفاعي والقيشاني وست الشام والصالحية والنوفرة وغيرها .  
وقد كانت الحمامات الدمشقية مقسمة حسب الفئات والطبقات الاجتماعية فحمامات سوق ساروجة كما يقول محمد حمامي صاحب حمام نور الدين تخص كبار التجار والوجهاء والأعيان فيما كانت حمامات الميدان مخصصة للفلاحين وابناء الاحياء الفقيرة واقتصر حمام الراس على الحجاج والحاملين وبعض نزلاء خانات الميدان كما تخصص بعضها باستقبال الغرباء القادمين من مسافات بعيدة .



حمام الملك الظاهر بعد تحديث واجهته

اما حمامات العرب في الاندلس فحدث ولا حرج فهي آية من آيات الجمال في العمارة الاسلامية الاندلسية واشهرها حمام قصر الحمراء .

ويقول صاحب كتاب مطالع البذور انه (كان ببغداد خمسة الاف حمام) وقد نكر المؤرخون أن عمرو بن العاص بعث الى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكتاب يذكر فيه أن بالاسكندرية حوالي ٤٠٠٠ حمام ويتحدث المقرئ في تاريخه أن بالقسطاط ما يزيد عن ٣٦٥ حماما .

وقد لعب الحمام دورا اجتماعيا ودينيا وطبيا في حياة الناس، ففي الحياة الاجتماعية كانت المرأة تأتي الى الحمام ليلة الزفاف وكذلك بعد الولادة وختان الاطفال، وازضافة للهدف الاساسي من الحمام وهو النظافة كان الحمام متعة ومتندي للسمر وتبادل الاحاديث والتفاهم والتعاون كما كان مجلسا للصالح بين المتخاصمين أو المتخاصصات وفرصة طيبة لعقد البيع والشراء بين التجار من المستحتمين وكانت الخطابات تأتي الى الحمام لانتقاء العروس المناسبة .  
كما كان للحمام دور طبي وعلاجي لمن يشكو من امراض المفاصل والروماتيزم وبعض الامراض الجلدية وغيرها من الامراض التي تعالج بالبخار والتدليك والماء الساخن وكان الاطباء ولا يزالون يصفون التردد على الحمام لبعض المرضى .

### حمامات دمشق :

دمشق جنة الله في أرضه حباها بالموقع والمياه حيث الظل الظليل والماء السلسبيل المتدفق من بردى، وقد فاخرت دمشق بحماماتها منذ القدم سائر المدن الاسلامية فقد ذكر ابن عساكر في تاريخه لسنة ٥٧١ هجرية ٥٧ حماما وكانت قد بلغت سنة ٧٢٦ هـ حوالي ١٣٧ حماما حيث تذكرها بالتفصيل الاربلي في تاريخه كما ارج لها ابن عبد الهادي سنة ٩٠٩ هـ فبلغت ١٩٧ حماما، وقد صنف الاستاذ منير كيال كتابا خاصا بحمامات دمشق سنة ١٩٨٦م ومن اشهر الحمامات الدمشقية حمام الورد والملك الظاهر وحمام



حمام الملك الظاهر الذي بني في القرن السادس عشر الميلادي

الزبون بخمس درجات ليستقبله احد عمال الاستقبال ويتناول منه حذاءه ويعطيه قبقابا خشبيا ثم يرافقه الى احد الليوانيين الموجودين في القسم الخارجي البراني ثم يساعده على خلع ملابسه ولف المناشف حول جسده وفي هذا الوقت يكون عامل آخر قد جاء بكأس من الشاي الساخن يشربه الزبون قبل الدخول الى القسم الوسطاني من الحمام.

ويقسم الحمام بشكل عام الى ثلاثة اقسام البراني والوسطاني والجواني ويكون البراني الاكثر برودة بين الاقسام الثلاثة حيث يتكون من باحة رباعية من الرخام المشقف الوردى اللون والجدران المطلية بالكلس الابيض والسقف العالي المزين بقبة نصف اسطوانية ذات قمريات زجاجية كما يزين بهو القسم البراني بحيرة من الرخام المطعم بزخارف نباتية وازهار جميلة وهذا القسم معد لاستقبال الرواد ووضع امعة الحمام وادارته وجلوس الزبائن للاستراحة.

ومع مطلع هذا القرن بلغ عدد الحمامات التي اشتهرت بها دمشق سبعين حماما حسب احصاء المهندس الفرنسي ايكوشار وقد عمدت مديرية الآثار والمتاحف التابعة لوزارة الثقافة في سورية الى تسجيل تسعة حمامات في عداد المباني التاريخية كي تبقى نماذج تمثل مظهرا من مظاهر التراث الشامي وتقاليده وهي حمام نور الدين من القرن الثاني عشر وحمام الجوزة والسروجي من القرن الثالث عشر وحمام السلطان والزين من القرن الرابع عشر وحمام التيروزي من القرن الخامس عشر وحمام الرفاعي من القرن الثامن عشر.

### حمام نور الدين :

ويعتبر هذا الحمام من اقدم الحمامات الدمشقية والتي ذكرها ابن عساكر وسجلته المديرية العامة للآثار والمتاحف للقرن الثاني عشر الميلادي حيث ينزل اليه

وقد تحدثنا الى السيد (ابو حسن) مشرف حمام الجوزة الذي قال: (أيام زمان كان كل شيء طبيعيا لذلك كانت الامراض نادرة جدا والناس يستخدمون الاعشاب الطبية والترابة الطبية وغيرها، والاهم من كل ذلك العلاقات الطبية بين الناس).

ويضيف قائلا (كان الحمام يفتح ابوابه منذ الفجر حيث كان يستقبل الرجال حتى اذان الظهر بعد ذلك تتدفق النسوة مع اطفالهن).

اما زوجته السيدة خديجة التي تشرف على الحمام حين استحمام النساء فتقول (كانت المرأة تحمم اطفالها اولا ثم تستحم هي ثم تقضي اوقاتا جميلة في القاعة الرئيسية مع جيرانها وصديقاتها في الاكل والشرب والسر).

وتضيف قائلة: (ان العادة كانت تقضي أن يأتي

أما القسم الوسطاني فهو ذو حرارة متوسطة حيث يبقى الزبون فيه لمدة لا تتجاوز الربع ساعة فيستحم بالماء والصابون والهدف منه اثناء الدخول هو تحاشي حالات الغثيان التي قد تصيب الزبون اثناء الولوج من الجو البارد الى الجو الساخن أو حالات ضيق التنفس بسبب البخار الكثيف المنتشر في القسم الجواني حيث يدخله الزبون في المرحلة الثالثة ليتم الاستحمام والتدليك وتنظيف الجسم من ادائه بكيس الحمام وأحيانا المعالجة في القسم الجانبي المسمى بيت النار.

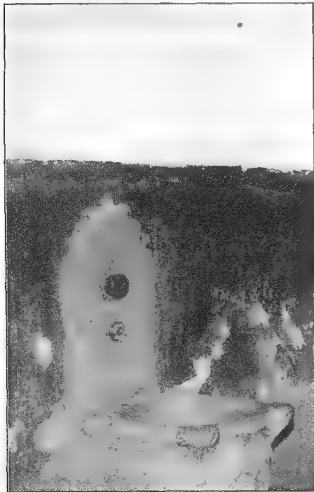
ويتشابه القسم الوسطاني مع القسم الجواني من حيث البناء وانتشار الاجران وحفريات المياه الساخنة والباردة والقبعة التي تزينها القمريات المغلقة بالزجاج المحجر الملون لمنع الرؤية امام اصحاب النفوس الضعيفة الذين يصعدون الى سطح الحمام للتخلص على الزبائن.

### الحمام والتقاليد:

هناك مناسبات خاصة لعب فيها الحمام دورا اساسيا في حياة الدمشقيين وهي الزواج والنفاس حيث كانت العائلات الموسرة تحجز الحمام كله في هذه المناسبات ومن خلال الحمام كانت الامهات تراقب الفتيات الجميلات دون تبرج أو زينة وبذلك كن قادرات على انتقاء العروس المناسبة لابنائهن .

ومن التقاليد الموروثة عند النساء اثناء الازهاب الى الحمام اصطحاب البقعة التي تحوى الملايس النظيفة والمناشف والكيس الذي بداخله طاسة الحمام والصابونة والليفة والترابة الطبية والمشط وكيس الحناء اذا كانت المرأة تريد صبغ شعرها بلون الحناء.

كما كانت المرأة بعد مرحلة النفاس تحضر الى الحمام لتقوم باجراء ما يسمى (بحمام الفسخ) وكانت تحضر معجونا خاصا يسمى (الشداد) ويتكون من الزنجبيل والدبس والاس والبيض وتداك به جسدها لتخلص من ترهل الحمل والولادة وهي وصفة طبية عربية فعالة في مثل هذه الحالات.



القسم الوسطاني في حمام قصر العظم

بنشارة الخشب وفيما يَعدُّ تحولت الى المازوت وكذلك المياه كانت تأتي عبر الإقنية التي تتوزع من نهر بردى وفروعه فيما أصبحت تصل الى الحمام حالياً من شبكة المياه العامة).

ويضيف السيد أبو خليل قائلاً: (كنا نجلب النشارة بواسطة الطنبر وهو عربة يشدها بغل أو حصان وكنا ندفع أجر ذلك ليرتين سوريتين فيما كنا نتقاضى من الزبائن اجرة التحميم عشرين قرشاً.. أما الآن فالأسعار ارتفعت لتصل الى أربعين ليرة سورية للزبون الواحد كما اختلفت أسعار الكلفة.. وكما ذكرت لك أننا فقد تحولنا في تسخين المياه الى الحراقات التي تعمل على المازوت وإضافة الى ذلك فإن الحمام غالباً ما يعمل حالياً بخسارة لأن الناس تحولت الى حماماتها الخاصة المنشأة في بيوتهم الا أن الدوائر المختصة تعوض لنا هذه الخسارة بهدف تشجيعنا على الاستمرار في أداء عملنا.

النساء يوم الخميس الى الحمام أما بقية ايام الاسبوع فكانت حركة العمل في الحمامات خفيفة جداً).

وعن طقوس استقبال العروس تقول السيدة خديجة: (عادة يحجز اهل العروس الحمام كله أو مقصورة كبيرة فتدعو العروس صديقاتها اللواتي يقمن بتسريحها والباسها الثياب الجميلة والجديدة ويعد الاستحمام يخرجن الى القسم البراني الذي يحوى بحرة كبيرة من نافورة تقذف المياه الى اعلى ويجلسن حولها وهن يرددن الاغاني والزغاريد).

ويعود ابو حسن ليقول لنا: (كان الاقبال على الحمام يزداد في الشتاء ويخف في الصيف نظرا للحرارة الكبيرة التي تنبعث منه حيث لا يستطيع المرء أن يجلس اكثر من ربع ساعة احياناً).

وعن اسلوب عمل الحمام يقول السيد ابو خليل في حمام الملك الظاهر: (كانت النار في الحمام تغذى





في القسم البراني من حمام متحف التقاليد الشعبية بدمشق

### صور من الحمامات الدمشقية :

وتورد السيدة أم احمد بعض الصور من حمامات دمشق فتقول كثير من الناس لم يكن لديهم حمامات في بيوتهم وكانت الأم تضطر الى احضار أولادها جميعا ومن بينهم من تجاوز السابعة من عمره ولم يكن يسمح له بدخول الحمام مع النساء ولكن كانت الأم تلج على ادخاله معها فاقوم بتغطية وجهه بغطاء حتى يصل الى المقصورة فتقوم الأم بتحميمه ويخرج بنفس الطريقة الى الخارج وهو مغمض العينين.

اما السيد رشاد حمامي الذي يعمل في حمام نور الدين الشهيد فيقول أن اغلب زبائننا حاليا هم من الاجانب حيث يأتون للاستمتاع بعبق التاريخ من خلال الحمامات القديمة جدا وغالبا ما يقوم هؤلاء السياح بالتصوير داخل الحمام بالفيديو.

وللحمامات الدمشقية وجه آخر يختلف عن مساحات الفرح التي كانت توفرها الرحلة اليها، وجه

يحمل شيئا من الرعب وخاصة ما يرتبط ببعض الاساطير المتعلقة بما كان يشاع حول اتخاذ الجان الحمامات مسكنا لهم.

ومما يروى في هذا الصدد أن اصحاب عرس حجزوا حماماً لاهل العروسين من النساء وعندما دخلت النساء وجدن الحمام فارغا تماما الا أنها لاحظت مظاهر تدل على أن اشخاصا كانوا يستحمون في الحمام فأصيب الحاضرون بالذعر وهربوا .

ويروى صاحب أحد الحمامات في هذا الصدد أن زيوئا جاء اليه باكرا في احد الايام وخلع ملابسه ودخل الى الداخل ليجد أن طاسة الحمام تتحرك بشكل عشوائي فخرج خائفا يصيح: الجان .. الجان ، ويضيف صاحبنا فدخلت لاجد الطاسة مقلوبة وفي حالة حركة مستمرة فتناولت عصا وقلبتها لاجد في داخلها جرداً يبدو أن الطاسة انقلبت عليه عندما حاول تسليقها ولم يستطع التخلص منها فبدأ يجرى يمنة ويسرة ..



# تعظيم شعائر الله في الحج

[صلى الله عليه وسلم] قال: «بُني الإسلامُ على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت» [١].

الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة، وهو فرض على المستطيع، ولا يجبُ الحج إلا مرة واحدة في العمر؛ لأن الرسول الكريم محمداً [صلى الله عليه وسلم] لم يحج بعد فرض الحج إلا مرة واحدة،

قال الله جلَّ جلاله: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ (آل عمران / ٩٧).

وقال رب العزة سبحانه وتعالى: ﴿وأتموا الحجَّ والعمرة لله﴾ (البقرة / ١٩٦).

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله

## صلاح أحمد الطنوبى

- الرياض -

**الدين \* وأمريت لأن أكون أول المسلمين \* قل إنني أخافُ إن عصيتُ ربي عذاب يوم عظيم \* قل الله أعبد مخلصاً له ديني { (الزمر/ ١٠ - ١٤) .**

والحجُّ في الشريعة الإسلامية طريق إلى عبادة رب العزة والجلال، ويشتمل الحج الى بيت الله الحرام على مجموعة من الأعمال القولية والفعلية كالنية، وارتداء ملابس الإحرام، والطواف بالبيت العتيق، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، والمبيت بمزدلفة، وذكر الله تعالى عند المشعر الحرام، ورمي الجمار، والمبيت بمنى ٠٠ ونحر الهدي .

وفي فعل هذه المناسك انقياد لأمر المولى جل جلاله، وتقرب إلى الله عز وجل، وتجرد له في عبادته، وامتثال لهذه الأوامر التعبدية التي إن دل فعلها على شيء، فإنما يدل على إخلاص العبادة لله جل ثناؤه .

والله تعالى أمرنا بالإخلاص ٠٠ قال الله تعالى: **{وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة { (البينة/ ٥) .**

وقال رب العزة سبحانه وتعالى: **{ألا لله الدين الخالص { (الزمر/ ٢) .**

وقال الله تعالى: **{قل أمر ربي بالقسط وأقيموا**

وهي حجة الوداع ٠٠ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «يا أيها الناس، إن الله كتب عليكم الحج فحجوا . فقال رجل: أكل عام يارسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً ثم قال (صلى الله عليه وسلم) لو قلتُ نعم لوجبت، ولما استطعتم، ثم قال: ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه» [٢] .

خلقنا ربُّ العزة والجلال لعبادته، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله تبارك وتعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والصيام، والزكاة، والحج، وصديق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل، والدعاء، والذكر وقراءة القرآن الكريم ٠٠ كل ذلك وأمثاله يطلق عليه اسم العبادة .

قال رب العزة والجلال: **{وما خلقتُ الجن والإنس إلا ليعبدون { (الذاريات/ ٥٦) .**

وقال الله جل جلاله: **{قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب \* قل إنني أمريتُ أن أعبد الله مخلصاً له**

الله عنهما - قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لمكة: «ما أطيبك من بلد وأحبك إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنتُ غيرك» [٢].

وعن عبد الله بن عدي - رضي الله عنه - قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واقفاً على الصنوة فقال: «والله إنك لخيرُ أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخرجتُ منك ما خرجتُ» [٤].

ومكة المكرمة حرم آمن .. فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «إن الله حرم مكة فلم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أطلت لي ساعة من نهار» [٥] لا يخلو خلاها [٦]، ولا يعضد شجرها [٧]، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها [٨] إلا لعرف .. وقال العباس: يارسول الله إلا الإذخر [٩] لصاغتنا وقبورنا .. فقال: إلا الإذخر [١٠].

ويحرم حمل السلاح بهذا البلد الأمين .. فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «لا يحل لأحدكم أن يحمل السلاح بمكة» [١١].

ومن فضائل مكة والمدينة عظم قدرهما وعلو مكانتهما .. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «لا تشدُّ الرحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى» [١٢].

وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين» (الأعراف/ ٢٩).

ويطلبُ من المسلم تعظيم شعائر الله تعالى .. قال الله تعالى: ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ (الحج/ ٣٢).

وقال الله جل جلاله: ﴿ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾ (الحج/ ٣٠).

وتعظيم حرمات الله تعالى يكون بتعظيم أمره، وتعظيم أمره يكون بترك مخالفته؛ لأن من طلب الرضا بغير رضا الله تعالى لا يصل إلى القبول أو الرضوان.

والتقوى خير زاد لحجاج بيت الله الحرام .. قال الله تعالى: ﴿الحجُّ أشهر مطومات فمن فرض فيهنَّ الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب﴾ (البقرة/ ١٩٧).

والتقوى هي أساس كل خير، ومبعث كل إصلاح .. قال تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق/ ٢). وقال جل جلاله: ﴿ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً﴾ (الطلاق/ ٥).

ومكة المكرمة لها فضل عظيم، ولقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) عن مكة أنها أحب البلاد إليه، وإلى الله تعالى .. فعن عبد الله بن عباس - رضي



ويعظم أجر الصلاة في هذه المساجد، فالصلاة في الحرم المكي تفضل على الصلاة في المسجد النبوي بمائة، بينما الصلاة في المسجد النبوي تفضل على الصلاة في سائر المساجد الأخرى بألف. .  
فليحرص حجاج البيت العتيق وعماره على عدم ركوب الخطايا والذنوب؛ لأن ذلك يورث مقت الله تبارك وتعالى. . ورب معصية تورث طرد العاصي من الحرم - والعياذ بالله تعالى - بل قد تكون سببا في غضب رب العزة سبحانه وتعالى؛ لأن الله تعالى يغار إذا انتهكت محارمه.

وليعتن الحجاج والعمار بنظافة الباطن من الغل والحسد والكبر والرياء والسمة وحب الشهرة. .  
وعليهم المحافظة على نظافة الحرمين الشريفين؛ ليظهرا بالمظهر اللائق بهما. وهذا ما طلبه الله تعالى من إبراهيم واسماعيل - عليهما السلام. . قال عز وجل: [وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ] (البقرة/ ١٢٥)، وقال جل شأته: [وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ] (الحج/ ٢٦)، وقال تعالى: [لِلْمَسْجِدِ أُسُسٌ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ] (التوبة/ ١٠٨).

وأوصي حجاج وعمار بيت الله الحرام بآلا يرفعوا أصواتهم، ولا يصخبوا، ولا يرفثوا، قال الله

تعالى: [الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب] (البقرة/ ١٩٧).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «من حجَّ فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» [١٣].

هذا وبالله تعالى التوفيق والحمد لله على نعمة الإسلام، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

#### الهوامش:

- (١) متفق عليه.
- (٢) رواه الشيخان.
- (٣) رواه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم.
- (٤) رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم.
- (٥) ساعة من نهار: هي التي تم فيها فتح مكة المكرمة.
- (٦) الخلا: الذباب الرطب كالحشيش ونحوه واختلاؤه: قطعه واحتشاشه.
- (٧) يعضد: يقطع.
- (٨) اللقطة: ما يعثر عليه من مال ضائع، والتقاطها: أخذها.
- (٩) الإنثر: ثبت طيب الرائحة يستعمل في إشعال النار وفي سد الفرج بين لبنات البناء وفي تسقيف البيوت.
- (١٠) رواه البخاري.
- (١١) رواه مسلم.
- (١٢) متفق عليه.
- (١٣) رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه -



عرفات جئنا وارتيقينا متنه  
 ويلهفة نحو السماء علاينا  
 ها نحن في عرفات ندعوا رينا  
 صلة السماء بأرضنا قرئت بنا  
 لننا بجبار السماء إلها  
 ليفيشتا فالظلم ملو رحابنا  
 إننا رفعنا في رجاء وجهنا  
 وأكفنا ندعوك عتق رقابنا  
 يا قادراً أسيغ علينا قدرة  
 نرسي بها عدلا يفي برغابنا

# عرفات

محمد رائف فهمي المعري

- القاهرة -

يا قائماً بالقسط ان ترضى لنا

إذ لائنا، ومحمد أوصى بنا

يا عالماً بالحال غير حالنا

ولقد أنبأنا فالعدو بباينا

نرجوك نحن الواقفين بيومنا

عفواً ومغفرة وحسن مآبنا

إنّا أتينا مُعلنين رُجوعنا

عن غيبتنا فاقبل نصُوح متابنا

\*\*\*

رياء إنّا أمة للحق ندعو

لا لشر بل لخير شعوبنا

اعداء دينك قد بغوا ياربنا

خذهم، لكي لا يعبثوا بكتابتنا

يا ربنا ندعوك فانصر جنودنا

نوماً، لكي لا يشتموا بمصائبنا

وفجأة جاء الغمام بمزونة

أهدت لنا فيض الرضا من ربنا

فاغرورقت بالدمع ملق عيوننا

فالفيت جاء لغسل كل ذنوبنا

فتظهرت منا الجوانح سرها

وبغيثها فيما وراء إهابنا

رياء شكراً إذ غفرت ذنوبنا

وعفوت عن آثامنا بشبابنا

\*\*\*

وتبادر الحجاج فازدلفوا وقد

جمعوا الجمار لرجم من أغرى بنا

خُذِل الغرور فلم يكن ذا يومه

بل كان هذا اليوم يوم غلابنا

عرفات يوم قد مضى ليهل في

عام جديد رحمة من ربنا

فاكتب لنا يارب أقرب عودة

فيها نرى عرفات في محرابنا



# الحج في أدب الرحلات

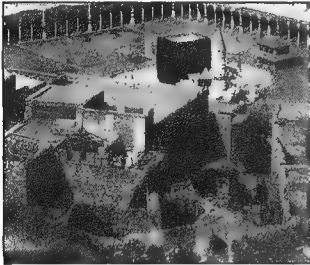
«مع الرحالة محمد أسد في رحلة الحج الى بيت الله الحرام» :  
الحمد لله الذي فرض الحج الى البيت الحرام وشوق القلوب الى تلك المنازل  
والديار والبقاع المقدسة والصلاة والسلام على من طهر تلك الساحات المقدسة من  
شوائب الشرك والوثنية وأتم به مكارم الأخلاق، وبعد فإن الحج فريضة عظيمة أمر  
الله سبحانه بها عباده وكلفهم أداءها وأعد لهم جزيل الثواب وهو ركن من الإسلام.  
وبمناسبة موسم الحج المبارك لي أن أتحدث عن الحج في أدب الرحلات  
فقد سطر الكثير من العلماء والأدباء والمؤرخين رحلاتهم فحسدوا بها أجمل  
المعاني وسطروها في كتب ومقالات تعد من مصادر الأدب والتاريخ.. وتضيف  
الكثير من المعلومات والأحداث وتقدم وصفاً للأماكن والمعالم والطرق  
والشخصيات، ولقد سجل رحالتنا الأستاذ محمد أسد الذي نستعرض اليوم رحلته  
الكثير من المعلومات.



عبدالله بن حمد الحقيـل

الرياض - السعودية

بسلام مؤقتة: وفي كل مكان أو زاوية توفرت لديها، وكان المسافرون في معظمهم حجاجاً قادمين من مصر وأفريقيا الشمالية، احتملوا بصبر عظيم كل ذلك الضيق واضعين نصب أعينهم هدف الرحلة من دون أي شيء آخر، دون تدمير أو شكوى.



صورة قديمة للحرم المكي



صورة قديمة للحرم النبوي

يقول عنه الدكتور عبد الوهاب عزام: «صحبته في سائر رحلاته، من فلسطين إلى سورية ومصر، وفي أسفاره في إيران وأفغانستان وباكستان... وفيها المعجب وفيها الخيف من الحادثات، واستمعت إليه وهو يتحدث عن الملك عبد العزيز رحمه الله وثناؤه عليه ومازلت مع أسد في بادية الحجاز وهو يحل ويرحل ويقص من سيرته عن سفره ومخاطبته في بلاد الإسلام ويبين كيف أثر الإسلام قرصية دينا وبخل في أخوة المسلمين... ويصف العرب في بايتهم فاستمع إليه يقول بعد الافاضة من الموقف العظيم وهو يدعو المسلمين إلى التمسك بسنة نبيهم والاقتداء به ويحذرهم عاقبة التفريط والتقليد... انتهى كلامه».

لقد استهل حديثه عن رحلته إلى الحج في سنة ١٩٧٢م وقد بدأ رحلته من مصر إلى جدة عبر البحر الذي يدعى بالأحمر دون أن يعرف أحد السبب في هذه التسمية، كما يقول، واصفا الطريق ورحلته بالباخرة حيث كانت مياه البحر الأحمر تكتنفها من الجانب الأيمن جبال القارة الإفريقية، ومن الجانب الأيسر جبال شبه جزيرة سيناء، وكلها سلاسل عارية، صخرية جرداء كانت تبتعد بعضها عن بعض، كلما تقدمنا، وتزداد اكفهرارا. وعندما أصبحنا في أواخر الأصيل، في عرض البحر الأحمر، أصبحت مياهه زرقاء كماء البحر الأبيض المتوسط تحت لمسات الهواء الليل.

لم يكن في السفينة مسافرون غير الحجاج بحيث إن الباكسة قد ضاقت بهم، ذلك أن شركة البواخر، إذ كانت تعرض مدفوعة بجشعها ونهمها، على الاستفادة إلى أبعد الحدود من موسم الحج القصير، قد حشرت المسافرين حشراً، ضاربة براحتهم ورفاهيتهم عرض الحائط.

لقد حشرتهم على السطح، وفي الغرف والممرات، والسلاسل، وغرف الطعام من الدرجتين الأولى والثانية، والعنابر التي أفرغت من الحملة لهذا الغرض وزوتت

وسلم] فهو أنه في إبان الحج يجب أن يتجرد كل زائر لبيت الله من كل شعور بالفرق بين الأمم والأجناس، أو بين الغني والفقير، والرفيع والوضيع، لكي يعلم الجميع أنهم إخوة سواسية أمام الله والناس. إذن فسريراً ما اختفت جميع البسطة الرجال الزاهية، ولم يعد باستطاعتك أن ترى الطرايبش التونسية الحمراء، أو البرانس المراكشية الفاخرة، أو جلايبات الفلاحين المصريين الكثيرة الزخرف: وفي كل مكان من حواك لم يكن هناك سوى هذا اللباس الأبيض المتواضع، مجرداً من أي زينة تتشع به الأجسام التي أخذت تمشي الآن بقدر أكبر من الاعتدال والعزة.

وفي فجر اليوم الثالث ألتفت السفينة مراسيها عند شاطئ جزيرة العرب، ووقف معظمنا عند حاجز السفينة، وحذقوا بأبصارهم إلى الأراضي التي كانت ترتفع ببطء من بين ضباب الصباح.

ولقد كان باستطاعة المرء أن يلمح في جميع الجهات أشباح سفن الحجاج وبينها وبين اليابسة أقلام صفراء فاقعة زمردية في الماء: شطوط مرجانية غائصة في الماء تؤلف جزءاً من تلك السلسلة الطويلة الممتدة أمام الشاطئ الشرقي من البحر الأحمر، ووراءها، نحو الشرق، كان هناك شيء يشبه الكتيب، مسود ومنخفض، ولكن ما أن ارتفعت الشمس من ورائه حتى انقلب إلى بلدة عن البحر، تزداد بيوتها ارتفاعاً من طرفها إلى وسطها فتشكل بناءً دقيقاً من الأحجار المرجانية الحمراء والصفراء الداكنة: ميناء جدة، وشيئاً فشيئاً أصبح باستطاعتك أن تميز النوافذ المنقوشة والمشبكة، وستائر الشرفات الخشبية التي خلع عليها الهواء الرطب على مر السنين لونا أخضر داكناً، وفي الوسط برزت منارة بيضاء مستقيمة كإصبع منتصب. ومرة أخرى ارتفعت صيحة «لبيك، اللهم، لبيك» صيحة سرور من التسليم والاندهاع انطلقت من الحجاج المتحمسين في لباس الإحرام الأبيض على ظهر السفينة فوق المياه إلى أرض أمانهم القصوى.

كل من قدر له أن يراهم كيف كانوا يجلسون القرقصاء على ألواح الخشب! جماعات مترامصة، رجالاً ونساء وأطفالاً! وكيف كانوا يعدون طعامهم بصعوبة وعسر! (ذلك أن الشركة لم تكن لتقدم لهم أي طعام)، وكيف كانوا يسعون دائماً، جينة وذهاباً، طلباً للماء في صفائح من تنك أو أوعية من الخيش! - وكل حركة من حركاتهم في هذا الخضم البشري عذاب مقيم - وكيف كانوا يرحمون خمس مرات في اليوم حول حنفيات المياه للوضوء - التي لم يكن هنالك منها سوى عدد قليل جداً لمثل هذا الخلق العظيم - وكيف كانت أنفاسهم تضيق في هواء العنابر العميقة - طابقين تحت السطح - حيث تشحن البالات والصناديق في العادي من الأحوال.

إن كل من قدر له أن يرى ذلك لم يكن ليجد مفراً من إدراك قوة الإيمان التي كانت تعمر صدور هؤلاء الحجاج. لم يكن يبدو عليهم أنهم كانوا يشعرون بما يقاسونه من آلام، ذلك أنهم كانوا مستغرقين إلى أبعد حدود الاستغراق في التفكير في مكة المكرمة، ولم يكن لهم من حديث سوى حجه.

والحق أن الانفعال الذي به كانوا يتطلعون إلى مستقبلهم القريب قد أضاع منهم الوجوه، وكانت النسوة ينشدن معاً أناشيد المدينة المقدسة، ومرة بعد أخرى: «لبيك، اللهم، لبيك».

### ويستمر في وصف رحلته عندما أقبل على رابغ

قائلاً :

وعند ظهر اليوم التالي تقريباً دوت صفارة الباخرة، دلالة على أننا وصلنا إلى رابغ، وهي ميناء صغير إلى الشمال من جدة. هنا ينبغي للحجاج القادمين من الشمال أن يطرحوا ثيابهم اليومية، وأن يضعوا على أجسامهم لباس الإحرام. أما السبب في هذا اللباس، وهو من تعاليم الرسول (صلى الله عليه



صورة قديمة لقافلة الحجيج

والأحاسيس وعن رحلاته الى إيران ومصر وبلدان أوروبا والبحار التي جابها . . ثم يقول: إلا أن جزيرة العرب قد دلت على نفسها من بعد بسمائها الفولاذية، وكتبانها الرملية العارية وتلالها الصخرية نحو الشرق، وفي تلك النفحة من العظمة وذلك الجذب العاري، اللذين يمتزجان دائماً، ذلك الامتزاج الغريب في جزيرة العرب .

**ثم أفاض في الحديث عن رحلته وترجمة ما فيها من مشاهد حيث يقول:**

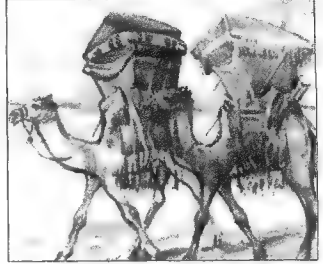
وفي أصيل اليوم التالي سارت قافلتنا في طريق مكة، تتلوى بين جماهير الحجاج، والبو، والجمال التي تعلوها الهودج، والهجن، والحمير بحلها الزاهية، نحو الباب الشرقي . وكانت السيارات تمر بنا بين حين وآخر، الأولى تحمل الحجاج وتزعق أبواقها مبددة

أمانيتهم هم، وأمانتي أنا: ذلك أن منظر شاطئ الجزيرة العربية: كان بالنسبة إليّ، ذروة سنوات من البحث .

ومن ثم رأينا جيشاً من الأجنحة البيضاء تندفع نحونا من البر: الزوارق العربية التي مخرت بأشرعتها المياه الهادئة، وشقت طريقها بصمت بين الشواطئ المرجانية غير المنظورة - أول رسل جزيرة العرب، مستعدة لاستقبالنا . وإن اقتربت رويداً رويداً من السفينة لتزدهم آخر الأمر سواربها المتمايلة الى جانبها، انطوت أشرعتها الواحد تلو الآخر كأنها أجنحة طيور تصفق فرحاً بعثورها على الطعام، وانبعث من صمت اللحظة المنصرمة صراخ وصياح من وسطها، صياح الملاحين الذين أخذوا يقفزون من زورق الى زورق واندفعوا الى سلم السفينة . .

ويستمر في وصف مياه البحر المرجاني والمشاعر

وفي صمت الصحراء الذي كان يتخلله وقع خفوف الجمال، ونداءات سائقيها البدو بين حين وآخر، كان معظم الحجاج يركبون الهوداج - أي هودجين على كل مطية واحدة - وكانت حركة المطايا اللفافة تصيب الإنسان بالدوار وكان التعب يأخذ من أجدنا كل مأخذ فيغفو بضع لحظات ليصحو على رجة مفاجئة، ثم يغفو ثانية، ليستيقظ كرة أخرى. ومن أن إلى آخر كان سائقو الجمال، الذين كانوا يرافقون القافلة مشياً على الأقدام، ينادون حيواناتهم أو يغني أحدهم، بين الفينة والأخرى، على خطوات المطايا الطويلة.



صمت المكان. وقد بدا لي أن الإبل كانت شاعرة بأن السيارات عدوة لها، ذلك أنها كانت تجفل كلما اقتربت منها سيارة، وتدير رؤوسها باحتداد وغيط نحو جدران المنازل، وتحرك أعناقها ذات اليمين وذات اليسار، وقد بدا عليها الاضطراب واليأس. لقد كان هناك زمن جديد يقترب مهدداً تلك الحيوانات الشامخة الصابرة، فيملأها خوفاً وتشاؤماً.

**ثم أخذ في وصف مشارف جدة ومعالمها بعد مغادرتها:**

خُلِّفنا وراخنا أسوار جدة البيضاء، ووجدنا أنفسنا فجأة في الصحراء - في سهل عريض أشهب متوحد منقط بالعليق الشائك والحشائش والتلال المنخفضة المعزولة التي كانت ترتفع منه جزر في البحر، مصنوعة من الشرق بسلاسل صخرية أكثر ارتفاعاً بعض الشيء، جرداء لا أثر فيها لأي حياة، وفوق ذلك السهل المهيب كله كانت القوافل تشق طريقها بعناء وفي مواكب طويلة، مئات وألوف من الجمال - واحداً بعد آخر في صف واحد، محملة بالهوداج والحجاج والامتعة، تختفي أحياناً وراء التلال لتظهر مرة أخرى، ويصوّر تدريجية النقت مسالكها في طريق رملي واحد اختلطته قوافل مماثلة عبر قرن متطاولة.

**ووصلنا إلى بحرة مع الصبح تليسياً، فتوقفت القافلة لقضاء النهار، ذلك أن الحر لم يكن يسمح بالمسير إلا أثناء الليل. ويصف بحرة قائلاً :**

هذه القرية، التي لم تكن في الحقيقة سوى صف مزجج من الأكواخ، والمقاهي، وبعض البيوت المصنوعة من سوق النخيل، ومسجد صغير: كانت المكان التقليدي الذي اعتادت القوافل أن تتوقف فيه، إذ كان في منتصف الطريق بين جدة ومكة المكرمة. منذ أن تركنا الساحل ظلت الأرض نفسها تقريباً: صحراء مع تلال متوحدة هنا وهناك، وجبال زرقاء في الشرق تفصل تهامة عن نجد. بيد أن كل تلك الصحراء من حولنا كانت أشبه الآن بمعسكر كبير جداً من الخيام، والمطايا، والهوداج التي لا عد لها ولا حصر، وخليط من اللغات المتعددة - العربية والهنوساتانية والفارسية والصومالية والتركية إلى غير ذلك من اللغات التي لا يعلم عددها إلا الله سبحانه كان ذلك في الحق مجموعة من الأمم، غير أنه لما كان كل فرد يرتدي لباس الإحرام فإن المرء لم يكن يلحظ أي فرق بين مختلف الأجناس التي بنت وكنهت أمة واحدة ليس غير.

ولقد كان الحجاج متعبين بعد تلك الليلة التي



قضوها في المسيرة. ولا شك في أن السفر، بالنسبة الى معظمهم كان مهمة غير عادية الى حد بعيد، وأن تلك الرحلة الأولى من نوعها في حياة بعضهم.

وقبل شروق شمس اليوم التالي ضاق السهل الرملی واقتربت التلال بعضها من بعض. وعبّرنا مضيقاً ورأينا على ضوء الفجر الشاحب أول بيوت مكة، ثم دخلناها مع شروق الشمس.

كانت البيوت تشبه بيوت جدة بنواغذا البازرة وشرافاتها المحصورة، ولكن الحجارة التي كانت مبنية منها كان يبدو أنها أثقل وزناً وأضخم جسماً من حجارة جدة المرجانية الخفيفة اللون، كان الصباح باكراً ما يزال، ومع ذلك كانت الحرارة الشديدة أخذة في الازدياد، وأمام الكثير من البيوت كانت هناك مقاعد عليها كان يرقد رجال متعبون. وأخذت الشوارع غير المرصوفة تضيق شيئاً فشيئاً، بينما كانت قافلتنا تتخطاها الى وسط المدينة، وإذا لم يبق للحج إلا أيام معدودات، فقد كانت الجماهير غفيرة جداً في الشوارع، حجاج لا عد لهم ولا حصر لبباس الإحرام، وآخرون ارتدوا مؤقتاً ثيابهم العادية - ثياباً من جميع أرجاء العالم الإسلامي، وسقاة منحنون فوق قريهم أو تحت نير تتدلى من كل طرفيه سفينة كاز قديمة تستخدم بدلاً من الدلو، وسائقو حمير مع حميرهم ذات الأجراس الرنانة وسرجها البهيجة المبهرجة، ومطايا قادمة من الجهة المقابلة محملة بالهوادج الفارغة، تعج بنغمات مختلفة.

ولقد كان هناك هرج ومرج وضوضاء عظيمة في الشوارع الضيقة بحيث كان يخيّل إليك أن الحج لم يكن شيئاً يحدث سنوياً منذ قرون، بل مفاجأة لم يكن الناس قد أعدوا لها عدتها، ولم تعد قافلتنا قافلة بمعنى الكلمة بل خليطاً مضطرباً من الإبل والهوادج والأمتعة، والحجاج، وسائقي الجمال، والضجيج.

وبعد فطور سخي قدمه إلينا المطوف، خرجت إلى المسجد الحرام، وكان دليلي إليه الشاب نفسه الذي سبق له أن استقبلنا من قبل، فمشينا خلال الشوارع المكتظة الصاخبة، ومررنا بحوانيت القصابين وقد علقت أمامها صفوف الخرفان المسلوخة، وباعة الخضار وقد نشروا بضاعتهم فوق حصائر من قش فرشت على الأرض، وبين أسراب الذباب رائحة الخضار، والغبار، والعرق، ومن ثم خلال سوق ضيقة مسقوفة لم يكن فيها غير حوانيت باعة الثياب من كل نوع ولون.

وكانت الحوانيت، كوى صغيرة ترتفع مقدار متر واحد عن أرض السوق، فيها يجلس صاحب الحانوت متربعا وقد أحاط نفسه باكوام الأقمشة من مختلف الألوان، في حين تتدلى فوق رأسه جميع أصناف الأكبسة لجميع أمم العالم الإسلامي.

**وبعد ذلك أخذ في إعطاء وصف دقيق وصورة حية عن رحلة الحج حيث يقول:**

وكان هناك، أيضاً من جميع الأجناس والهيئات بعضهم يلبسون العمام وبعضهم مكشوفو الرؤوس، بعضهم يمشون صامتين وقد أحنوا رؤوسهم، وغيرهم يهرولون بخفة بين الجماهير. هرج ومرج وضجيج وعجيج من كل جانب بحيث تشعر أنك وسط أمواج متكسرة وتستطيع أن ترسم بعض خطوطها ولا تستطيع أن تأخذ لها أيدياً صورة كاملة الى أن وجدنا أنفسنا، فجأة أمام إحدى بوابات الحرم.

**ومن ثم رأيت لأول مرة الكعبة المشرفة داخل الحرم.**

هذه إذن، كانت الكعبة، التي كانت ولا تزال محط أشواق الملايين الكثيرة من الناس قروناً عديدة إن حجاجاً لا يحصون ولا يعدون قد بذلوا تضحيات عظيمة عبر العصور للوصول الى هذه المحجة، فمات



كل هذه سبق أن رأيتها - ولكن شعوري لم يكن قط قوياً كما كان الآن - أمام الكعبة.  
وتقدمت أنا أيضاً، وأصبحت جزءاً من ذلك السيل الدائري حول الكعبة، وكنت بين الفينة والأخرى أشعر بوجود رجل أو امرأة بقربي: صور منفردة تبدت لعيني لتختفي من بعد عنهما.  
وتلاشت الدقائق، وهذا الزمن نفسه، وكان هذا المكان هو محور العالم.

#### ثم أخذ في وصف عرفات قائلا :

وعلى مقربة من هنا، ولكنني لا أستطيع أن أراه وسط هذا القفر الميت من الوديان والتلال، يقع سهل عرفات، حيث يتجمع فيه جميع الحجاج الذين يأتون إلى الحج في اليوم التاسع من ذي الحجة، كما وقفت هنا، عاري الرأس، في ثوب الإحرام الأبيض، بين حشد من الحجيج المرتدين الثياب البيضاء، العاريي الرؤوس، من قارات ثلاث، وشاهدنا جبل الرحمة

الكثيرون منهم على الطريق ويلغها الكثيرون منهم بعد مشقة كبرى، وفي أعينهم جميعاً كانت الكعبة المشرفة نزوة آمالهم وغاية أحلامهم.  
هناك انتصبت الكعبة، مغطاة بكاملها بالنسيج الحريري الأسود، جزيرة هادئة وسط ساحة المسجد المربعة الواسعة: أبسط كثيراً من أي أثر معماري آخر في العالم.

لقد سبق لي أن رأيت في بلدان إسلامية مختلفة مساجد أبدعت في بنائها أيدي الفنانين من المهندسين المعماريين العظام. رأيت مساجد في إفريقيا الشمالية، ورأيت معابد تتألق بالرخام والمرمر الأبيض، وقبة الصخرة في القدس، قبة كاملة فوق بناء دقيق، ومباني استانبول الفخمة، ومسجد بايزيد، ومساجد بورصة في الأناضول، ومساجد الصفوية في إيران روائع ملكية من حجارة زاهية ويلاطات ملونة وأبواب مطعمة بالفضة، ومساجد تيمورلنك الجبارة في سمرقند الرائعة.

المنتخب من السهل الفسيح: واقفين متربصين حتى  
الأصيل، نتفكر في ذلك اليوم الذي لا مفرّ منه، يوم  
الحساب.

وإذ وقفت على رأس التلة أهدق إلى أسفل نحو سهل عرفات الغائب عن ناظري، شعرت كأن الأرض أمامي، التي كانت ميتة منذ لحظة قد بُت فيها الحياة من جديد بتلك التيارات من الأنفس البشرية التي مرت عبرها، وامتألت بالاصوات الغريبة تصدر عن ملايين الرجال والنساء الذين مشوا ما بين مكة وعرفات في أكثر من ألف وثلاثمئة حجة منذ أكثر من ألف وثلاثمئة سنة.

إن أصواتهم وخطواتهم وأصوات حيواناتهم، وخطواتها، تستيقظ وتسمع من جديد: إني أراهم يشون ويركبون ويتجمعون - كل تلك الملايين من الحجاج بثيابهم البيضاء عبر ألف وثلاثمائة عام. إني أسمع أصواتهم، وأجنحة الإيمان الذي جذبهم معاً إلى هذه الأرض من الصخور والرمال.

ومرة أخرى أراني راكباً فوق سهل عرفات - راكباً في عُدُوٍّ سريع فوق السهل، وسط ألوف وألوف في شباب الإحرام، عائدتين من عرفات إلى منى ثم مكة.

ويفيض في الحديث مصوراً رحلة العودة من عرفات إلى المزدلفة ومنى قائلا: وتتابع ركوبنا، هاجمين طائزين فوق السهل، ويخيل إليّ أننا طائرُونَ مع الريح، منغمسون في سعادة لا تعرف نهاية ولا حدوداً.. وتزعق الريح في أذني بنشيد النصر: «إنك لن تكون غريباً بعد الآن، أبداً أبداً».

إخوان لي عن اليمين، وإخوان لي عن اليسار، كلهم لا أعرفهم ولكن أهدأ منهم ليس غريباً عني: فنحن في فرحة سباقنا المضطربة جسم واحد يسعى الى هدف واحد، إن العالم أماننا لفسيح... ووسط الضوضاء التي تصم الآذان من خطوات الآلاف من الإبل المندفعة

والمئات من البيارق المصفقة، تنمو صرخة الحجاج الى زمجرة منتشية ظافرة: «الله أكبر» .

وتسبل هذه الزمجرة في موجات عارمة قوية فوق رؤوس الألاف من الرجال فوق السهل الفسيح، الى أطراف الأرض جميعاً: «الله اكبر لقد سما هؤلاء الرجال فوق حيواتهم الصغيرة، إن إيمانهم يدفعهم الآن الى الأمام، كأنهم بنيان واحد نحو آفاق غير محدودة». يخطو الإنسان خطوات واسعة بكل ما وهبه الله من بهاء وسناء: خطوه بهجة، لإتمام مناسك الحج، وبالجمله فقد جاءت هذه الرحلة الى بيت الله الحرام تعكس أشكالاً وأنماطاً من الفواحي التاريخية والجغرافية وواقع الحضارات القديمة وهي تجد لنا مستوى ثقافته وخبرته وغير ذلك من النماذج والأنماط المتنوعة وهي تعكس لنا أبعاداً كثيرة عن التوجهات الدينية واهتمامه بالقضايا التاريخية والاجتماعية ولقد كانت النظرة الإسلامية ذات مفهوم واضح حدد البعد الفكري والأخلاقي للعقيدة الإسلامية التي دفعته لرحلة الحج حيث رأى في الإسلام نظرة شاملة للحياة والكون وللإنسان والتحرر من الأساطير والأوهام كما أشار الى ذلك لقد كانت الرحلة مرحلة جديدة في حياته زادته إيماناً وثباتاً وقوة، وهكذا من كتاب الله وسنة الرسول الكريم انضمت له معالم الشخصية الإسلامية فكراً وعملاً - لقد شاهد في رحلته الى المشاعر المقدسة الكبير والصغير والابيض والأسود الغني والفقير كلهم متساوون في حقوقهم الإنسانية لا تمايز بينهم في جنس أو لون فكل المشاعر والأعمال التي تؤدي لا يقصد بها إلا وجه الله وذكره وفضله... في اجواء مفعمة بالايمان،

الحج في أدب الرحلات هو رسالة فكرية قدمها عدد من الرحالة من أبناء الأمة الإسلامية الى العالم فهي تجسيد ملموس للثقافة الإسلامية برمتها والاضراب تاريخها في أعماق العهود الزاهية للإسلام.

معالم

قرآنية

في

الألوان

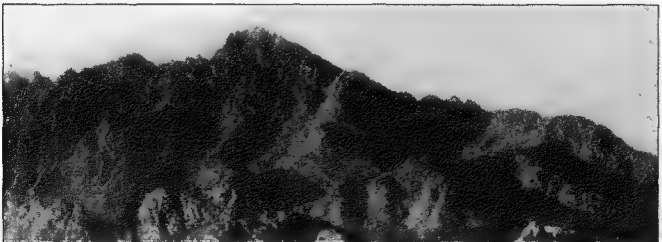
إن نظرة تدبر وتفكر في خلق الله سبحانه، وما  
اشتمل عليه من عظمة وجلال، وما قام به من أسس  
وقوانين - هي من الدقة والتنسيق والتنظيم ما يسهر  
المتأملين.

وبنظرة مجردة ندرك أن الله سبحانه هو الذي  
أعطى كل شيء خلقه، ودبر في الكون كل ذرة.

ولقد جاءت آيات القرآن الكريم توجه الناس إلي معالم ينظرون  
إليها، ويتفكرون فيها، ويتدبرون شئونها لتستنهل العقول، وتوقظ  
الحواس، وتتنبه المشاعر.

ومن تلك المعالم القرآنية - معلم الألوان، والألوان إبداع إلهي،  
جاء بها الخالق الذي قدر، والألوان تحوى في أعماقها آيات معطية،  
ودلائل موحية.

قال تعالى في سورة فاطر الآية/ ٢٧ - ٢٨: [ألم تر أن الله أنزل  
من السماء ماء فأنفجرنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جُدُدٌ  
بيض وحمُرٌ مختلفٌ ألوانها وغيابيب سود \* ومن الناس والدواب  
والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله  
عزيز غفور].



## د. أحمد عبدالرحيم السايح

مصر

وقوله تعالى: {ومن الجبال جند بيض وحممر مختلف ألوانها وغرابيب سود}. أي وخلق الجبال كذلك مختلفة الألوان كما هو المشاهد، والجدد: الطرائق والشعاب، وهنا لفظة فالجدد البيض مختلف ألوانها فيما بينها، والجدد الحممر مختلف ألوانها فيما بينها، مختلف في درجة اللون والتظليل والألوان الأخرى المتداخلة فيه. وهناك جند غرابيب سود، حالكة شديدة السواد.

يقول بعض العلماء: إن اللفظة إلى ألوان الصخور وتعددتها وتنوعها داخل اللون الواحد، بعد ذكرها إلى جانب ألوان الثمار، تهز القلب هزاً، وتوقظ فيه حاسة النوق الجمالي، التي تنتظر إلى الجمال نظرة تجريدية، فتراها في الصخرة، كما تراه في الثمرة.

وقوله تعالى {ومن الناس والذئاب والأنعام مختلف ألوانه كذلك} أي كذلك الحيوانات من الناس



في هاتين الآيتين لفظة كونية عجيبة لفظة تطوف في الأرض كلها .. وتظهر فيها الألوان والأصباغ في كل عوالمها، في الثمرات، وفي الجبال، وفي الناس، وفي الذئاب، والأنعام، وفي الزرع.

وهذه اللفظة - كما يقول ابن كثير في تفسيره - تنبه إلى كمال قدرته في خلقه الأشياء المتنوعة المختلفة من الشيء الواحد.

وهو الماء الذي ينزله من السماء، يخرج به ثمرات مختلفا ألوانها، من أصفر، وأحمر، وأخضر، وأبيض. إلى غير ذلك من ألوان الثمار، كما هو مشاهد من تنوع ألوانها وطعومها، كما قال تعالى في الآية الأخرى: {وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون}.

ومما يحسن أن يدرك: أن ألوان الثمار معرض بديع للألوان، يعجز عن إبداع جانب منه جميع الرسامين في جميع الأجيال. فما من نوع من الثمار يماثل لونه لون نوع آخر، بل ما من ثمرة واحدة يماثل لونها لون أخواتها من النوع الواحد.

فعند التدقيق في أي ثمرة من أختين يبدو شيء من اختلاف اللون - ولعلك أيها القارئ الكريم - تلاحظ أن القرآن الكريم ينتقل بك من ألوان الثمار إلى ألوان الجبال، وهي كما يقول المفسرون: نقلة عجيبة في ظاهرها، ولكنها من ناحية دراسة الألوان تبدو طبيعية. ففي ألوان الصخور شبه عجيب بألوان الثمار وتنوعها وتعددتها، بل إن فيها أحيانا ما يكون على شكل بعض الثمار وحجمها.

من بطونها شراب مختلف ألوانه، فيه شفاء للناس، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون).

وكذلك الزروع يخرج الله منها زرعاً مختلفاً ألوانه. قال تعالى في سورة الزمر الآية/ ٢١: {ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه فلا ينباع في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاباً إن في ذلك لذكرى لأولى الأبواب}.

ومن أفواج نعم الله فيما خلق للإنسان، ما ذكرته الآية الكريمة في قوله تعالى في سورة النحل الآية/ ١٢: {وما نرا لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون}. أي وما خلق لكم في الأرض وما أودع فيها للبشر من مختلف المعادن والأشياء التي تقوم بها حياتهم في بعض الجهات وفي بعض الأزمان لآية.

ونظرة الى هذه النخائر المخبوءة في الأرض المودعة للناس حتى يبلغوا رشدهم يوماً بعد يوم، ويستخرجوا كنوزهم في حينها، ووقت الحاجة إليها. وقد يأتي زمن يحتاج فيه الناس الى أمور أخرى لا تزال مخبوءة في الأرض. لم تكشف أسرارها بعد، تجعل الناس أكثر تأملاً وإقبالاً.

ومما ينبغي أن نعيه، أن الآيات الكريمة التي جاء فيها ذكر الألوان في الإنسان، والدواب، والجبال، والزرع، والثمار، وشراب النحل، وما خلق من الأرض تلك الآيات ختمت بقوله تعالى: {إن في ذلك لآيات للعالمين}، {إن في ذلك لآية لقوم يذكرون}، {إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون}، {إن في ذلك لذكرى لأولى الأبواب}، {إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور}. وهذا كله يثير في الناس التفتح الواعي الذي يرشد إلى الطريق الحق.

والدواب والأنعام، وألوان الناس لا تقف عند الألوان المتميزة العامة لأجناس البشر. فكل فرد بعد ذلك متميز اللون بين بني جنسه، بل متميز من توأمه الذي شاركه حملاً واحداً من بطن واحدة.

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الروم الآية/ ٢٢: {ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين}، وكذلك الدواب والأنعام مختلفة الألوان حتى في الجنس الواحد، بل النوع الواحد منهم مختلف الألوان، بل الحيوان الواحد يكون أبلق فيه من هذا اللون وهذا اللون.

وإذا كانت الثمرات والجبال والناس والدواب والأنعام مختلفة ألوانها، فكذلك النحل يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه، قال تعالى في سورة النحل الآية/ ٦٨ - ٦٩: {وأوحى ربك الى النحل أن اتخذ من الجبال بيوتاً ومن الشجر وما يعرشون \* ثم كلى من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرُجْ





ومما ينبغي الوقوف عليه أن آيات من القرآن الكريم غنيت باللون الأخضر لما له من أهمية في حياة الناس.

ويذكر العلماء: أن الدراسات العلمية أثبتت أن اللون الأخضر هو اللون الذي يجلب السرور الى داخل النفس، ويشعل الفكر، ويشير في الإنسان البهجة والسرور.

فإشارات آيات من القرآن الكريم الى اللون الأخضر لها دلالات موحية عند الذين يتأملون، ويدرسون، ويفكرون.

يقول العلماء: «إن الخضرة هي ما يعرف بمادة «الكرومفل» أو الورقة الخضراء، وقد حباها الله تعالى قدرة على امتصاص الطاقة الضوئية، وتحويلها الى طاقة كيميائية وهي تقوم بتحويل ثاني أوكسيد الكربون والماء الى أوكسجين، ومواد هيدروكربونية وهي التي تمثل مصدر الطاقة للخلايا الحية». وبهذا تكون الخضرة هي مصدر هام للغذاء.

وتلك الآيات وما فيها من إبداع إلهي دعوة للعقل كي يتعرف على الله، ويسلك سبيله إليه بالنظر في ملكوته، والتدبر فيما أبدع وصوّر. وإن العقل على أي مستوى لن يخطئه الطريق الى الله، إذا هو وقف بين يدي تلك الآيات متجردا من الأهواء الفاسدة، والموروثات الضالة، وأعطى لنفسه الحق في تأمل الآيات.

والعلماء هم الذين يتدبرون آيات الله في كل شيء، ومن ثم يعرفونه معرفة حقيقية، يعرفونه بأثار صنعته، ويدركونه بأثار قدرته، ويستشعرون حقيقة عظمتة برؤية حقيقة إبداعه، ومن ثم يخشونه حقاً، ويتقونه حقاً، ويعبدونه حقاً، لا بالشعور الغامض الذي يجده القلب أمام روعة الإبداع، وجمال الآيات، ولكن بالمعرفة الدقيقة، والعلم المباشر الذي يوصل الى ما يفيد الإنسانية في الأرض.

وقد لا يخفى على باحث ومتأمل في القرآن الكريم، أن آيات كثيرة فيه اهتمت بذكر الالوان واختلافها، باعتبار أن ذلك آية من آيات الله فيما خلق. قال تعالى في سورة الروم الآية/ ٢٢: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخْتَلَفَ لَكُمْ فِيهَا وَأَلْوَانَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ) الذين يتعلمون ويدرسون هذه الظاهرة دراسة موضوعية، ويقفون ليمجدوا الخالق المدبر للظواهر والبواطن، فآية خلق السموات والأرض، واختلاف الأسنة والالوان لا يراها إلا الذين يعلمون.

ولقد اهتم العلماء بدراسة الالوان، وأثرها على الإنسان. وأثبتوا في ظل تجارب علمية وعملية: أن اللون له موجات تؤثر في أفكار الإنسان. كما أنها تؤثر في حركته الجسمية، وأصبح للالوان في ظل النهضة العلمية: علم له أصول واتجاهات، تقوم على أسس من الدراسات المختلفة، والبحوث المتنوعة.



فأنت ترى أن الملك طلب تأويل رؤياه فعجز الملامن حاشيته عن تأويلها: [قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين] (سورة يوسف الآية/ ٤٤)، وعند ذلك تذكر الذي نجا من الفتين اللذين كانا في السجن مع يوسف، وكان الشيطان قد أنساه ما وصاه به يوسف من ذكر أمره للملك. [وقال الذي نجا منهما وانكروا بعد أمة أنا أنبتكم بتأويله فأرسلوه] (سورة يوسف الآية/ ٤٥).

فلما أرسلوه إلى يوسف في السجن. قال له: [يوسف أيها الصديق أفنتا في سبع بقرات سمان يتكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلني أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون] (سورة يوسف الآية/ ٤٦)، وفسر يوسف - عليه السلام - الرؤيا بأن الإشارة إلى الخضرة في السنبلات الخضر تدل على الإنتاج الوفير، قال: [تزرعون سبع سنين دأبا] (سورة يوسف الآية/ ٤٧) - أي يأتيكم الخصب والطر سبع سنين متواليات.

وقال تعالى في سورة الحج الآية/ ٦٣: [ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير].

ومما يحسن أن ندركه هنا أن نزول الماء من السماء، ورؤية الأرض بعده مخضرة بين عشية وصباح، ظاهرة واقعة مكرورة. قد تذهب الألفة بجذبتها في النفوس أما حين يفتح الصبح، فإن هذا المشهد في الأرض يستجيش في القلب شتى المشاعر، والاحاسيس. وإن القلب يحس أحياناً، أن هذا النبات الصغير، الطالع من سواد الطين. بخضرته وغضارته يثير في الإنسان أحاسيس البهجة، والذي يحس على

فهو غذاء للإنسان، والحيوان والطيور والأسماك. قال تعالى في سورة الأنعام الآية/ ٩٩: [وهو الذي أنزل من السماء ماء فلأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج به حبا متراكباً].

وقد يكون واضحاً: أن كل نبت يبدأ أخضر، واللفظ «خضر» أرق ظلاً، وأعمق ألغة من لفظ «أخضر» يقول ابن كثير في تفسيره: «فأخرجنا منه خضراً» أي زرعاً وشجراً أخضر، وهذا النبات الخضر، يخرج منه حبا متراكباً يركب بعضه بعضاً كالسنابل ونحوها.

وفي سورة يوسف ذكرت الخضرة مرتين، حيث رأى ملك مصر رؤيا هالته، وتعجب من أمرها. لذا يطلب تأويلها من رجال حاشيته والمتصلين به من العلماء: [وقال الملك: إني أرى سبع بقرات سمان يتكلهن سبع عجاف وستبع سنبلات خضر وأخر يابسات يأتيها الملاء أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون] (سورة يوسف الآية/ ٤٢).



[أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يُحَلُونَ فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خُضراً من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفعاً] - أي يلبسون من الثياب مَا رَق من الديباج ولونه أَخْضَر. وقال تعالى في سورة الرحمن الآية/ ٧٦: [مُتَكِّئِينَ عَلَى رُقَاقٍ خُضْرٍ وَعِقْرِ حَسَنِ] أي أَنَّهُمْ مُسْتَنَدُونَ عَلَى وَسَائِد خُضْرٍ مِنْ وَسَائِد الجنة.

وفي سورة الإنسان الآية/ ٢١: يقول الله سبحانه وتعالى: [عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَامُ رَبِّهِمْ شَرَاباً طَهُوراً] أي تَلْعُوهُمُ الثِّيَابُ الْفَاخِرَةُ الْخُضْرَاءُ الْمَزِينَةُ بِأَنْوَاعِ الزينة المختلفة.

هذا هو اللون الأخضر في الآخرة، يكرم به المؤمنون في جنات الله وكذلك هو معلم من معالم الحياة في الدنيا، إنه جدير بالمؤمنين بالله سبحانه وتعالى أن يتعمقوا هذه المفاهيم، ويستفيدوا منها في تطبيقات الحياة.



هذا النحو يستطيع أن يدرك ما في التعقيب بقوله: [إن الله لطيف خبير] من لطف وعمق.

فمن اللطف الإلهي ذلك الديب اللطيف، ديب النبتة الصغيرة من جوف الثرى وهي نخيلة ضئيلة، ويد القدرة تمدّها في الهواء، وتمدّها بالشوق إلى الإرتفاع على جاذبية الأرض، وثقل الطين.

وقال تعالى في سورة يس: [الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ]، وينكر علماء التفسير: أن المشاهدة الأولية تقنع بصدق هذه العجيبة، العجيبة التي يمرّون عليها غافلين، عجيبة أن هذا الشجر الأخضر الريان بالماء، يحكك بعضه ببعض فيولد ناراً، ثم يصير هو وقود النار - بعد الليونة والأخضرار.

والمعرفة العلمية العميقة لطبيعة الحرارة التي يخترنها الشجر الأخضر من الطاقة الشمسية التي يمتصّها، ويحتفظ بها وهو ريان بالماء، ناضر بالخضرة، والتي تولد النار عند الاحتكاك، كما تولد النار عند الاحتراق، هذه المعرفة تزيد العجيبة بروزاً في الحس ووضوحاً.

والخالق سبحانه وتعالى هو الذي أودع الشجر خصائصه هذه، والذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى. فاللون الأخضر يشير إلى الازدهار، وكثرة الانتاج، ووفرة المحصول وهو كذلك يعطى دلائل على قدرة الخالق سبحانه وتعالى.

وإذا كان اللون الأخضر هو غذاء الحياة في الدنيا، فإنه في الآخرة علامة المتعة والسعادة، والبهجة، والسرور، والأطمئنان، والراحة النفسية الكاملة. قال تعالى في سورة الكهف الآية/ ٣١:

«خطر التبعية في مجال النقد» هذه الدراسة القيمة تتبع فيها الأستاذ الدكتور / مصطفى عبد الواحد الحركات النقدية المعاصرة في كل مسمياتها، وبخاصة التي اتخذت من النقد (الغربي) منهجاً لها، وعملت على ترويح نظرياته ومعطياته في عالمنا العربي مغضية الطرف بل مسفهة أى عمل نقدي في تراثنا الأدبي.. مما جعل أولئك النقاد تابعين لكل صارخ وناعق يأتي من وراء البحار.

وهذه الحلقة الأخيرة من هذه الدراسة القيمة يسجل فيها الدكتور / مصطفى تراجع أهل الغرب ومراجعتهم لعدد من آرائهم وتنظيراتهم، ويبقى النقاد العرب التابعون على ما هم عليه.

المنهل - تشكر الدكتور مصطفى عبد الواحد على هذا التواصل الادبي والفكري مع مجلته المنهل وتنتظر منه جديد ابداعه وعلمه وفكره.

المنهل -

## خطر

## التبعية في

## مجال النقد

لعل هذه الوقفة مناسبة لتحدث عن ثراء النقد العربي القديم بالوسائل والقواعد اللغوية والبلاغية والنقدية والنوقية الرفيعة .. لكن هؤلاء يزهدوننا فيه ويصرفوننا عنه .. ويجروننا جراً إلى ساحات عبثهم ولغوهم وضجيجهم الذي لا طائل من ورائه.

وألفت النظر هنا إلى أن تراثنا النقدي لم يقرأ قراءة فاحصة كاملة بعد .. فالنقاد المعاصرون يأخذون منه ما يناسب أهواءهم واتجاهاتهم .. حتى لقد حاول بعضهم أن يجعل من عبد القاهر الجرجاني ناقداً جديداً .. يتواعم مع مقولات دي سوسير وتشومسكي وجاكوبسن وأشباههم .. وهم يتخذون من تأويل نظرية النظم التي أوضحها الجرجاني سلاحاً له أكثر من حد يقطعون به ما يشاؤون!

وكذلك يصنع آخرون بنظريات حازم القرطاجني ويحاولون التقريب بينه وبين هذه المذاهب الطارئة. ولو أنهم قرأوا النقد العربي القديم قراءة متأنية



## د. مصطفى عبدالواحد

الاستاذ بجامعة أم القرى - مكة المكرمة

وقلت أجز فقال :

وشممت وردة خدده

نظرا ونرجس مقلتيه

فقلت : أحسنت وجئت شمع بالنظر كسماح أبي

الطيب بالبصر حيث يقول:

ظفت صفاتك في العيون كلامه

كالخط يعلما مسمي من أبصرا

وهذا وإن لم يكن من هذا الباب من كل جهة - يريد

تناوب الأعضاء - فهو من أولى ما أورد معه. وكذلك

قول مهياري:

خان بكاء العين أجزفانه

فناح والنوح بكاء الفم!

لأن النوح والبكاء ليسا عضوين.

ولابن رشيق في جواب كتاب :

أسمعت عيني ما اشتبهت

بلسان هاتيك الإسراعة

وقول الشريف الرضي :

عزني أن أرى الديار بعيني

فلعلي أرى الديار بسمعي

ولابي الطيب :

خير أعضائنا الرؤوس ولكن

فضلتها لقمصك الأقدام

موضوعية منصفة لوجدوا فيه غناء وثراء وأصالة  
وسبقا وصدقا ويعداً عن التكلف والادعاء.

فهل جال بخاطر هؤلاء المنصاعين لأهواء شذوذ  
النقاد في الغرب أن من نقادنا القدماء من عرف  
ظاهرة «تراسل الحواس» التي يتشدد بها الرمزيون  
ويذهبون أنهم هم الذين ابتكروها؟ إن هذا السبق  
موجود في تراثنا النقدي وقد عثرت عليه في رسائل  
الأفضليات لابن الصيرفي المتوفي سنة اثنتين وأربعين  
وخمسائة من الهجرة وقد قام بتحقيقها الدكتور وليد  
القصاب والدكتور عبد العزيز المانع وقام بطبعها مجمع  
اللغة العربية بدمشق عام ثلاث وأربعمائة وألف من  
الهجرة الموافق لعام اثنين وثمانين وتسعمائة وألف من  
الميلاد.

وقد جاء فيها هذا العنوان : «في تناوب  
الأعضاء».

«وهو مما يدل على تجويد الشاعر وقوة تصرفه  
ومضاء خاطره وقلة توقفه. ومن أحسن ما جاء في ذلك  
قول أبي الطيب:

وجعل ستر العيون غبارهُ

فكأنما يُنصَرَن بالاذان

وقوله :

كأن الهام في الهيجا عيون

وقد طبعت سيفوك من رقاد

وحكى ابن رشيق قال: جلست يوماً إلى ابن حديدة  
الشاعر فسألني عن حال المكان الذي خرجت منه  
فوصفته وأفضى بي الحديث إلى ذكر غلام كان ساقياً  
فقلت في درج الكلام:

ففسرتهما من راحتيه

كأثما من وجنتيه

فأراد قافية على الميم فلم يقدر عليها، ويعقب ابن الصيرفي على هذا الخبر بقوله: «إن من أعجب الأشياء توقف الأصمعي خاصة في قافية هذا البيت على الميم مع ما يروى عنه من قوله: إن الشمة في كلام العرب بمعنى الغضب وحكايته عنهم: إن ذلك لما يحشم بتي فلان أي يفضيهم، فكان يلزمه أن يقول: إن حشموا. على أن أحسن ما قفى به هذا البيت على الميم ما اقتضاه صدره فيقال:

ما نقموا من بني أمية إلا  
أنهم يحلمون إن نقموا

ويقال في البيت الثاني:

وأنهم معدن الملوك فما  
تصلح إلا عليهم الامم  
ويجعل الامم عوضاً عن العرب [٢].

فقد أدى الخطأ في رواية قافية البيت الأول من القصيدة الى تغيير قوافيها بما يثري المعاني ويولد أفكاراً جديدة. ولا يلزم من هذا أن نبحت لكل نظرية مستحدثة عن شواهد في تراثنا القديم. وإنما نريد أن نعيد إلى نقدنا القديم اعتباره وأن نقدر جهود أسلافنا الذين صاغوا نظريات هذا النقد صادرين عن ثقافتهم الأصلية ولغتهم الجميلة.

نريد أن نتيح المجال للإبداع الحقيقي الباحث عن الجمال في الصورة والصياغة، غير مسلوب الإرادة وغير منساقين إلى ما يراه الغرب حسناً وجميلاً. وإلا كان الأمر راجعاً الى التقليد الذي لا يتأتى معه إبداع ولا انطلاق.

وكما قال الدكتور برهان غليون في كتابه «اغتيال العقل»: «إنه إذا كانت الجمالية قائمة في إبداع المعاني

ولحسن من عبد الصمد:  
تعطي وسمك بالمالك مشنقاً  
فكأن راجت الكريمة تسمجاً

ولابن حيوس:  
قواف هي الخمر الحلال وكفها  
لساني ولكن بالدامع تُشرب

وقد أجاد ابن القمي وزاد بقوله:  
وإي سنة لم أتر ما سنة الكرى  
كان جفوني مسمعي والكرى العذل  
ونظائره كثيرة [١].

لكن تناوب الأعضاء إن عثر عليه ناقد عربي. فهو لا يرقى إلى درجة «تراسل الحواس» عند الرمزيين الفرنسيين. فذاك عربي وهذا أعجمي. والأعجمي عند المقلدين الاتباعيين خير من العربي! حتى ظاهرة الخطأ في الرواية أو الانحراف المقصود التي يزعم النقاد الجدد أن مذاهيبهم هي التي اكتشفتها نجد في تراثنا النقدي أمثلة تصلح للدلالة على معرفة القدماء بها. فقد ذكر ابن الصيرفي في إحدى رسائل الأفضليات أن هشاماً الأحول قال: كنا عند الأصمعي فأخذ في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات فجعل ينشد حتى قال:

عاد له من كثيرة الطرب  
فمئنه بالملوع تنسجم

وإنما هي تنسكب. فقال: يافتيان أمرؤها على الميم، قال: فأمرؤها وتم مع يقول ونقول على الميم حتى بلغنا الى قوله:

ما نقموا من بني أمية إلا  
أنهم يحلمون إن غشبيوا

الفنية فإن جعل الحداثة في ذاتها معياراً للإبداع يعني غياب أية نظرية في هذا الإبداع الفني باستثناء نظرية النسج على مثال ما هو حديث أو ما هو باستمرار أحدث من السابق، وهي نظرية إذا صح التعبير عبثية متوالية، إن الإبداع في الفن كما في أي ميدان من ميادين النشاطات العقلية والاجتماعية لا يعني البدعة، أي الأخذ بكل ما شاء الفنان من دلالات وارتباطات، وإنما هو توليد دلالات جديدة خاضعة لضوابط ونواظم معطاة في كل فن أي هو إطلاق الطاقات الكامنة في نظام دلالي معين» [٣].

### ويزيد الدكتور برهان غليون القضية وضوحاً إذ يقول:

«إن تحويل الحداثة ذاتها الى معيار للإبداع يعني في الواقع فقدان أي معيار وتفسير الشيء بذاته... وهي لا يمكن أن تعني في النهاية إلا القدرة على استنساخ آخر ما يظهر في الغرب مصدر التجديد والتحديث والتسابق بين «المبدعين» على ذلك لتأكيد تفوقهم في الحركة الإبداعية. وهذا لا يعني قتل أساس الإبداعية فقط ونعني به الذاتية، ذاتية المبدع وذاتية الجماعة التي يأخذ العمل الفني قيمته منها، ولكنه يعني أيضاً قتل الإبداع ذاته وتحويله الى مجرد تعميم لدلالات فنية وجمالية ظهرت في مركز الحضارة، أي الى بدعة، وذلك حتى لو بدا ذلك المقيمين في الأطراف نوعاً من الكشف والابتداء» [٤].

«وهكذا - كما يقول الدكتور برهان غليون - افتقد الإنتاج الأدبي الحديث لنظرية نقدية جمالية تغريبه وتقنيه وتفرز فيه بين الغث والسمين، والمجدد فعلاً والمقلد، وافتقد نظرة فلسفية تلقى على الممارسة الفنية لتستمد منها قواعد جمالية جديدة تقود الفعالية الفنية الجديدة وتوجهها وتساهم في تطويرها في اتجاه

التأصيل الثقافي، حتى إن تقويم التراث نفسه أصبح خاضعاً لمعيار التقليد «الجديد» وأصبح من قبيل المديح أن يقال: إن هذا الجانب أو ذاك من التراث يبدو وكأنه وليد اليوم أو بالأحرى كأنه مماثل لما في الغرب» [٥].

وذلك هو المأزق الذي وضع فيه المقلدون المتبعون لنظريات الغرب دون رؤية ولا تمحيص أنفسهم... بل وضعموا الأدب العربي في مأزق... فلما أن يساير هذه القواعد الصارمة التي يؤمنون بحتميتها... ولما أن يحكم عليه بالتخلف والجمود والعجز عن مسابقة ركب الجديد.

وتنح مع الدكتور برهان غليون إذ يؤكد أن «نظرية الحداثة في الأدب لم تكن إلا غطاء لغياب أية نظرية فعلية في الإبداع الفني والأدبي. ولم يرق أصحابها بها في الواقع إلا بالدعاية لعملية موضوعية تجري بمعزل عن إرادتهم بل رغماً عنهم، ولم يكونوا فيها إلا أدوات تستخدمها السيطرة الثقافية لتوسيع

## \*\*\* نظرية (تراسل الحواس) التي تغنى بها الاتباعيون كإبداع غربي، وليدة تراثنا الشعري والنقدي القديم.

دائرة نفوذها . والسبب في ذلك أن نظرية الحداثة الأدبية اعتبرت الحقيقة الفنية خاضعة لنفس القوانين العلمية التي تحكم الواقع التجريبي، واعتقدت أن قوة الفن وجماليته ليست نابعة من معايير الذاتية والرمزية بقدر ما هي ثمرة للقيم العقلانية والأيدولوجية التي يحتويها . وقد عملت الأيدولوجيا الوضعية هنا كما في ميدان الأخلاق على التقليل من أهمية الاستقلال النسبي للمنظومة الرمزية الخيالية الخاصة بكل ثقافة» [٦] .

إننا لا ندعو إلى الانغلاق ورفض التفاعل مع الثقافات والآداب . بل ندعو إلى التواصل والاستفادة من كل جديد بشرط أن يتم ذلك باستقلال ووعي وندية واستعمال للعقل وأخذ الجيد وترك الرديء فالكلمة الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها كما جاء في الأثر .

لكن المقلدين الاتباعيين في عالمنا العربي ينفرون من ثقافتهم الأصلية وتراثهم العريق ويصمون من ينتمون

إليهما بالجمود والتخثر والانغلاق . . بينما يخضعون كل الخضوع لهذه البدع الجديدة ويتبعونها حذوك النعل بالنعل، بل يتشددون فيها أكثر من أصحابها . . ويقاثلون من أجلها ويسخرون من كل من يدعوهم إلى مراجعة النفس ووقف التأمل والتدبر . .

بينما يراجع المقلدون - يفتح اللام المشددة - أنفسهم حيناً بعد حين . . ويراجعون مواقفهم ويتراجعون عن الكثير منها . . فهذا الشاعر والناقد الرمزي «اليوت» قد تراجع عن كثير من مواقفه وأرائه في الشطر الأخير من حياته . . حيث أعلن إيمانه بدينه المسيحي الكاثوليكي . . بل أعلن أنه كلاسيكي في الأدب ملكي في السياسة . . وله أشعار تدل على هذا الموقف الجديد، بينما يجمد المقلدون في العالم العربي عند شطر حياته الأول ويخفون هذا التحول الأخير أو يغضون من شأنه .

وهذا ناقد بنوي شهير، كثيراً ما يردد الاتباعيون العرب اسمه ويستشهدون بأرائه - هو الناقد البلغاري الأصل الفرنسي الجنسية «ترفيان تودروف» نراه قد تراجع عن كثير من المقولات البنيوية ودعا إلى إعلان فسادها في كتابه «نقد النقد» الذي ترجمه سامي سويدان وصدر في بيروت عام ١٩٨٦م عن مركز الإنماء القومي .

وقد هدف في كتابه هذا إلى التعرف إلى الأفكار الأدبية والنقدية في القرن العشرين وتمييز الأصل والأصح بينها وتحليل التيارات الأيدولوجية للقرن المذكور انطلاقاً من ذلك وتحديد الأسلم والأثبت منها [٧] .

وفي الفصل الأول من كتابه هذا يناقش مفهوم اللغة الشعرية في النقد الجديد ويفتحه بقوله: «تغير موقفنا إزاء الشكلانيين الروس» . ثم يقول: «وخلال مرحلة ثالثة بدأت أنظر إلى الشكلانيين كظاهرة

\*\*\* الاتباعيون عملوا على استنساخ آخر ما يظهر في الغرب والتسابق في نشره .

## **محاكمة** **تراثنا** **الشعري** **والأدبي** **بما يأتي** **من الغرب** **من** **نظريات** **عمل** **تنقصه** **الدراية** **والمصادقية**

نفسه إذ يجري إطلاق هذه التسميات على نزعات مختلفة جداً، مدأرية، ماركسية تحليلية نفسية بنبوية سيميائية ... الخ... ولا يمكن إنكار أن معظم هذه التسميات الملصقة إما أنها سبق استعمالها في الأجيال السابقة وإما أنها تحتوي تحت أسماء أخرى بعض البذور المبكرة في النقد التقليدي، لم يكن هذا النقد - التقليدي - مجهول تماماً لا الاعتبارات النفسانية أو الاجتماعية ولا أخذ المدارات أو الأشكال والصور بعين الاعتبار، صحيح أن عصرنا قد افتتح في كل من هذه الاتجاهات نهجاً جديدة يجدر تحديد خصبها في كل حالة على حدة، إلا أنها من مدرسة لأخرى أبعد من أن تتطابق [١٢].

ويعترف هذا الناقد الفرنسي بأن هذه المناهج النقدية الجديدة لا تُعني بالدلالة الظاهرة للنصوص، وأنها تؤثر لغة متخصصة لا يمكن للكاتب العادي ولوجها، مقلدة بذلك العلوم التجريبية، ويقول: «ويوشك النقد الأدبي في تصنعه لوضع مماثل لذلك

تاريخية لم يقد مضفون آرائهم هو الذي يهمني وإنما منطقهم الداخلي ومنوقفهم في تاريخ الأيديولوجيات» [٨].

كما ناقش «تودروف» آراء «رولان بارت» الذي كان صديقاً له... لكن ذلك لم يمنعه من نقد آرائه... التي يقف أمامها الاتباعيون العرب خاضعين مذعنين.

يقول «تودروف»: «إنني لا أشاطر «بارت» موقفه تجاه الحقيقة فلا أدب علاقة بالحقيقة وللنقد أكثر من علاقة واحدة بها» [٩].

ثم يقول «تودروف»: «لقد كان لزعة خطاب الاختصاص من قبل بارت» أثر إغشاش في جو الفطرسية والمزايدة الذي يميز طائفة المثقفين، ولكن إذا تجاوزنا هذا الأثر الوقائي والسلبي إجمالاً يمكننا أن نتساءل: ماذا يعني التخلي عن الخطاب الذي يتخذ من الحقيقة أفعاله؟ أهو شيء آخر غير الانتساب إلى النسبوية المعجمة» [١٠].

وفي مناقشة تودروف مع ناقد فرنسي يدعى «بول بنيشو» يلحظ أن هناك اعتقاداً بنوع من التخيل الكلامي يسمى المنهج، فالنقاد الجدد يعتقدون أنهم يتناقشون في المنهج ولديهم نزعة لوصف أي اكتشاف جديد بأنه منهج جديد.

ويجيب صاحبه قائلاً: «نعم أعتقد أن هناك إفراطاً اليوم في استخدام كلمة منهج لأنها توجي بفكرة مشروع علمي، ويجري استعمالها في الواقع لتدل على أنظمة للتأويل مسبقة وعلى إجراءات تحكيمية هي أحياناً على ما أعتقد مناقضة للفكر العلمي» [١١].

ويرجع تودروف ليقول لصاحبه محاوراً: إنك تعتبر أن النقد الجديد لم يأت بأي جديد وأن الأفكار والإفتراضات هي ذاتها منذ مائتي عام وربما أكثر؟

ويجيب محاوره قائلاً: إن النقاش في الحقيقة حول هذه النقطة ضعب بسبب غموض مفهوم النقد الجديد

ثم يقول: «لقد أدركت إذن لكثرة ما قرأت من هذه الكتب القديمة أولاً: أن إطارى المرجعي لم يكن الحقيقة المنزلّة، الأداة التي تتبّع تقدير درجة الخطأ في كل من التصورات السابقة عن الأدب والتعلّيق على النصوص».

ويلعن أنه كقاريء ليس لديه أيّ سبب للقيام باختيار وحيد ينبغي ما سواه... وأنه ينبغي ألاّ يكتفي في النقد بماذا قال؟ وإنما يستكمل به: هل هو على حق؟ [١٤].

ثم يقول تودروف: «إن تغيير صورتنا النقدية على هذا التحول ليس ممكناً إلا إذا جرى تحويل في الوقت نفسه للفكر المكوّن عن الأدب. فمنذ مائتي عام ردد علينا الرومانتيكيون وورثتهم الذين لا يحصون - كل منهم بشكل أفضل من الآخر أن الأدب لغة تجد غايتها في ذاتها. حان الوقت للرجوع إلى البديهيات التي من المفترض عدم نسيانها: للأدب علاقة بالوجود الإنساني. إنه - تيّاً لأولئك الذين يخشون الكلمات الكبيرة - خطاب موجه نحو الحقيقة والأخلاق. كان سارتر يقول: إن الأدب هو كشف للإنسان والعالم وكان على حق ولن يكون الأدب شيئاً إذا لم يتّح لنا أن نفهم الحياة بصورة أفضل» [١٥].

وهكذا كفر تودروف بمقولات الشكلانيين الذين يزعمون أن الأدب هو بنيته اللغوية وأنه لا صلة له بالحقيقة أو الدين أو الأخلاق! ويبلغ تودروف غاية الشجاعة في جهره برأيه هذا الذي ينسف ادعاءات البنيويين المقلّدين إذ يقول: «أدب وأخلاق؟ سيصبح معاصري. وأنا بالذات كنت أعتقد مع اكتشافي حولي لأدب مرهون بالسياسة - في بلغاريا - أنه يجب قطع أي صلة للأدب بكل ما عيّنناه وصنّوه منه - إلا أن العلاقة بالقيم هي من صميم الأدب. ليس لأنه من المستحيل الحديث عن الوجود دون الرجوع إليها

الذي في العلوم أن يقوّم حقيقته الخاصة وأن يفقد الاتصال بموضوعه».

وفي ختام هذا الكتاب الخطير الذي ينبغي أن يقرأه دعاة التقليد لمذاهب الغرب في بلادنا قراءة واعية، يبين لنا تودروف كيف راجع نفسه وكيف تغيرت مفاهيمه بعد لقاءات وأحاديث مع مفكرين في مختلف بلاد العالم فيقول: «كانت هذه الأحاديث التي قادنتي بين أسباب أخرى مجهولة من قبلي إلى مراجعة مصطلحاتي عما هو الأدب وما ينبغي للنقد أن يكون تقع في الواقع على أرض موثقة. فخلال هذه السنوات ذاتها كان فضولي يقودني نحو قراءة مؤلفات قديمة تتناول الموضوع الذي كان يشغلني إذ ذاك: الرمزية والتأويل. وكانت مؤلفات في البلاغة أو في علم التفسير - يريد تفسير النصوص - في الجماليات أو في فلسفة اللغة كنت قد قرأتها دون أي مشروع تاريخي كنت أبحث فيها بالآخرى عن لمحات لا تزال صالحة عن أضواء على الاستعارة أو التجسيم أو الإيحاء» [١٦].

\*\*\* نقاد  
الغرب  
يراجعون  
آراءهم  
وافكارهم  
ويتراجعون  
عن  
بعضها،  
ويبقى  
نقادنا  
أوفياء لما  
تركه اهلوه  
هناك.



فجسب، وإنما أيضاً لأن فعل الكتابة هو فعل اتصال،  
مما يتضمن إمكان التفاهم» [١٦].

هذه بعض مراجعات ناقد بنوي شهير لنفسه ..  
وعترافه بأن مرجعه السابق لم يكن الحقيقة المنزلة.  
فهو يجد دعاء التقليد في مجتمعاتنا العربية لهذه  
المذاهب المستحدثة - شيئاً من الشجاعة أو الوعي لكي  
يعيدوا النظر فيها .. ويقولوا من انبهارهم بها  
وتعصبهم لها وسعيهم لنصرتها وإعلاء صوتها على  
حساب تخطئة تراثهم والإزراء بثقافتهم وفتهم  
وأدبهم؟!.

إنها دعوة لتبين الأخطار التي تحيق بهم وبأمتهم  
نتيجة لهذا التعصب المذموم وهذا التقليد الأعمى وهذا  
التخليد لمذاهب بادت في مواطنها الأصلية وأصبحت  
سخرية للساخرين؟.

إن العالم يقاوم السيطرة الثقافية التي تعني  
التبعية والعجز عن المواجهة والمناقشة وقد سبق أن  
سمعنا بتنادي المثقفين والأدباء الفرنسيين بمقاومة  
السيطرة الوافدة اليهم من عواصم غربية أخرى.

وأخيراً سمعنا عن تنادي المثقفين البريطانيين  
بتنقية اللغة الانجليزية ولغة الإعلام من الكلمات  
الفرنسية، أو ليس من حقنا أن نتبع المجال لأدبنا  
العربي الأصيل ونقدنا البلاغي والنوحي الصاقل بأن  
يحفل مكانه ويقوم بعمله في كشف النصوص وتنوحيها  
بدلاً من هذا العناء وهذا التكلف المهيمن الذي يمارسه  
اتباع نظريات النقد الجديد في مجتمعاتنا العربية.

إن هناك انقطاعاً بين هؤلاء النقاد وبين جمهور  
المثقفين ومبتدويي الأدب .. ومن ذا الذي يصبر على  
هذه الإجراءات التعسفية وهذه الإحصائيات  
والتراكيبات والرسوم ليعرف ما يعنيه نص من  
النصوص؟!.

وأيّن ذهبت بديهة المعرفة وملكة التذوق البلاغي  
التي كانت تجعل المستمع للشعر العربي يتمايل طرباً

ويتنشي لذة وتخيلاً للآفاق التي يخلق فيها الشاعر؟  
فما بالك باستعمال القواعد البلاغية العربية الأصلية  
القادرة على الاكتشاف والتحليل والتعليل .. بدلاً من  
هذا الهراء الذي لا ينال منه القاريء إلا الحيرة  
والعناء؟.

إنها دعوة لعقد حلقات حوارية في النوادي الأدبية  
الثقافية للكشف عن حقيقة نقدنا الأدبي الأصيل ..  
ولإدراك المخاطر الناشئة عن هذه التبعية التحكيمية  
التي لا يملك أصحابها فرصة للمراجعة أو المناقشة أو  
النقد أو تعديل الأفكار.

لعلنا نصل إلى كلمة سواء .. تجمع كلمتنا وتصون  
جهودنا وتقرب بين أنواقنا وتعيد إلينا ثقتنا بأنفسنا ..  
فلن يرانا الآخرون إلا أتباعاً لهم .. ولن يعترفوا لنا  
بندية ولا إبداع .. ما دمنا قد أبغضنا ثقافتنا ونفرتنا  
من تراثنا واكتفينا بفتات موائد هؤلاء المولعين بالبدع  
وتغيير الأزياء والأفكار.

### الهوامش :

- (١) الأفضليات لابن الصيرفي ص ٢٢٦ - ٢٣٠.
- (٢) الأفضليات لابن الصيرفي ١٤٥ - ١٤٦.
- (٣) اغتيال العقل للدكتور برهان غليون ص ٢٨٦ - الطبعة  
الثانية سنة ١٩٨٧م - دار التنوير - بيروت.
- (٤) المصدر السابق ص ٢٨٢.
- (٥) المصدر السابق ص ٢٨١.
- (٦) المرجع السابق ٢٧٩ - ٢٨٠.
- (٧) ص ١٦ من الكتاب المذكور.
- (٨) المرجع السابق ص ٢٢.
- (٩) نقد النقد ص ٦٩.
- (١٠) المصدر السابق.
- (١١) المصدر السابق ص ١٢٨ - ١٢٩.
- (١٢) المرجع السابق ص ١٣٠.
- (١٣) المرجع السابق ص ١٤٥.
- (١٤) المرجع السابق ص ١٤٨.
- (١٥) المرجع السابق ص ١٤٩ - ١٥٠.
- (١٦) المرجع السابق ص ١٥٠.



أهراء الحرم عبر التاريخ

# أمراء الحرم الشريف

سبق أن ذكرت في الحلقة الماضية أن الأمير جماز بن حسن بن قتادة تولى مكة شرفها الله سنة ٦٥١ تغلبا على ابن عمه الشريف أبي سعد انتزاعا منه ولاية البلدة المكرمة - وكان قد استعان على هذه الحركة بالملك الناصر يوسف بن العزيز الأيوبي سلطان الديار المصرية والشامية شريطة أن يقطع الخطبة عن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول ملك اليمن - فأعانه الناصر بجيش كبير ودعمه بقوة - فورد الجيش مع الركب الشامي لساندة الأمير جماز على بسط ولايته للبلاد الأبطحية وكان ذلك في شهر شوال سنة ٦٥١ للهجرة - وبعد ذلك نقض العهد الذي عاهد عليه الملك الناصر من الخطبة باسمه وخطب للملك المظفر يوسف بن عمر ملك اليمن.

راجع بن قتادة رجلا شجاعا مقداما بطلا - وكان بارعا طويلا ذا قامة في قامات الرجال - وكان إذا نهض وصلت يده إلى ركبتيه من طولها - وكان عظيم الشأن قوى الشكيمة كما ذكره العلامة السيد أحمد الداودي في عمدة الطالب - وظل عليها قليلا فلم يهنا بها فانتزعها منه ابنه:

## الأمير الشريف غانم بن راجح بن قتادة الحسني رحمة الله عليه:

فتولى إمارة الديار المكية المشرفة في شهر ربيع الأول سنة ٦٥٢ للهجرة الشريفة على ما ذكره الإمام الفاسي في شفاء الغرام - ولم يسمح لوالده السيد راجح بأن يهنا بولايته التي سعى واستشرف إليها منذ ستين عديدة -

ولكن كما ورد في الأثر: كما تدين تدان وبالكيل الذي تكيل تكال - فلم يهنا هو الآخر بهذه الولاية حيث خرج عليه من يناوئه وينافسه على الحكم فأخذها منه ابن عمه السيد أبو نمى في شهر شوال من العام نفسه غتوة وقتل خلالها ثلاثة أنفس - فكانت مدة ولايته بضعة أشهر - فلم يلبث الشريف أبو نمى ألا قليلا حتى ذهبت منه على يد

وظل عليها حتى آخر يوم من شهر ذي الحجة الحرام من نفس العام - فتسلمها منه عمه: السيد راجح بن قتادة - وهرب الأمير جماز إلى ينبع وهو جد أشرف ولاية ينبع على ما ذكره الإمام الفاسي في تاريخه العقد الثمين - وخلفه عليها:

## الشريف راجح بن قتادة بن إدريس بن مظاعن التائري الحسني رحمة الله عليه:

وتولى مكة شرفها الله - وكان له ولايات سابقة للديار المكية المشرفة مرات عديدة مع جيش اليمن الرسولي ولأه للوك اليمن غير أنه لم يستقر فيها - وكان قد سعى لولايتها مرات عديدة مع الجيش الرسولي ولكنه لم يفلح فيها - فعاش بظاهر البلدة المحرمة مناهضا لأخيه الحسن - وكان يستشرف لولاية البلدة المعظمة منذ أن توفي والده وكان يرى نفسه أهلا لذلك لكونه كان أكبر أولاد أبيه قتادة - ولما ضاق به الحال رحل إلى اليمن وسكن بها - حتى تولاهما مستقلا بها في هذه المرة في سنة ٦٥٢ للهجرة خلفا للأمير جبار المتقدم ذكره على ما ذكره الإمام الفاسي في شفاء الغرام - وقد أخذ الأمر سلما من ابن أخيه - وكان السيد



## السيد ضياء محمد عطار

- المدينة المنورة -

على السيد ابي نمي وفارق مكة شرقها الله فيبقى على ولايتها الشريف ابو نمي وحده، ثم عاد الشريف ادريس الى الرحاب الأبطحية فوقع بينهما الوفاق، وظلا عليها مدة ثم وقع الشقاق بينهما وهذه أحداث كثيرة ومتشابكة ولا يمكن حصرها في هذه المقالة وقد نكرت بعض تفاصيلها في كتابي جلاء العينين.

وقد ظل الأمير ادريس يتجاذب الأمر مع شريكه الشريف ابي نمي حتى وقع بينهما مواجهة في مكان يسمى خليس بين مكة للشرقة وودادى قنيد فطعن بالسلاح والقي عن جواده ثم احتز رأسه وتم قتله وبذلك انتهت ولاية الأمير ادريس وكان ذلك في سنة ٦٩٩ للهجرة تقديرا، وكانت مدة ولايته نحواً من ست عشرة سنة ويضعه أشهر حسب تقديري أنا. وحدها الإمام الفاسي أنها سبع عشرة سنة ويبدو أنه بالتقريب لا بالتحديد، وحدها العلامة عز الدين بن فهد الهاشمي في غاية المرام أنها أربع عشرة سن، وقد تولى خلال فترة ولايته:

### الأمير السيد جمazan بن شيخة الحسيني أمير المدينة الشريفة رحمة الله عليه:

فتولوا في شهر صفر الخير سنة ٦٧٠ للهجرة الشريفة مشاركة مع الشريف غانم بن ادريس بن قتادة أمير ينبع وانتزعها بالقوة. ولكنه لم يمس إلا شهر واحد ويضعه أيام حتى أخرج منها، وكانت ولايته مرتين كما ذكرها الإمام الفاسي في شفاء الغرام، وكان الأمير جمazan قد جاء بمدد عسكري من السلطان المنصور بن قلاوون للمرة الثانية وخطب له بالمسجد الحرام بالإمارة وضربت النقود باسمه أيضاً، ثم سقى السم فاعتل جسمه فترك البلد الأمين وعاد الى المدينة الشريفة أثرها، وكانت الولاية الثانية له في سنة ٦٨٧ للهجرة.

- الحديث بقية -

### الأمير القائد مبارز الدين علي بن برطاس بن الحسين اليماني رحمة الله عليه:

فتولى الأمر بالبلد الحرام في الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٦٥٢ للهجرة الشريفة كما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام. وكان الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي ملك اليمن قد سيره على رأس جيش قوامه مائتي فارس. فقدم بهم مكة شرقها الله بقصد انتزاع الأمر من السيد أبي نمي فقاومه الأمير ابو نمي بمن معه من القوة فالتقى الفريقان في مكان يسمى قوز المكاسة، وهي اليوم قوز النكاسة بأسفل مكة شرقها الله وسكانها اليوم جبل كبير من أبناء البوorma والبنقلاديش من المسلمين، وانحصرت المعركة عن هزيمة السيد ابي نمي وقتل من قتل في هذه المعركة فدخل القائد بن برطاس ظافراً الى البلاد الحريمة ومعه الأمير جمazan بن شيخة الحسيني أمير المدينة الشريفة يوم ذاك. وحج بالناس من عامه ذلك وظل عليها حتى يوم السبت السادس والعشرين من شهر الله المحرم سنة ٦٥٢ للهجرة المباركة.

فبرز الأمير أبو نمي وشريكه الشريف ادريس مهاجمين للأمير علي بن برطاس بقوة عسكرية عظيمة فدار القتال بينهما داخل الرحبة الحريمة فعنى الأمير بن برطاس بالهزيمة، فتم أسره خلال هذه الحملة بعد أن أحكم عليه الحصار وامتلا الناس بمكة شرقها الله رعباً، ثم إنه فدى عن نفسه بمال واشترأها منهم ففارق البلدة العظيمة ناجياً بنفسه الى اليمن بمن معه من الجنود، فكانت مدة ولايته نحواً من ستين يوماً، فخلفه على ولاية البلدة المحرمة:

### الأمير الشريف ادريس بن قتادة بن مظاعن الثاوري الحسني رحمة الله عليه:

فتولى الأمر بمكة شرقها الله بعد هذه الأحداث ومعه شريكه السيد أبو نمي الأكبر فظلا عليها حتى سنة ٦٥٤ للهجرة فذهب الخلاف بين الشريكين فغضب السيد ادريس

# النص وظاهرة الفراغ والانضغاط الملفوظي

فيما يبدو أننا أمام حالة هي استثناء في الخطاب، فهي ليست ضمن خاصياته اللازمة لتصور مفهومه وإنما تجيء في سياقات جد محدودة وغيابها لا ينجر عنه تفكك في بنى اللغة. فالنص باعتباره كتلة من الفجوات أو الفراغات على مستوى اللغة أو الألفاظ يعنى مبدئياً أن الوحدات اللغوية يفترض فيها - من منظور أداتي كمي - القول أقل مما نفهم، أي أنه ليس هناك من تكافؤ ومجانسة بين اللغة والمعنى.

ولكن في واقع الأمر نحن نعتمد القليل من الألفاظ لإفادة قدر كبير من المعاني، ولا أريد أن أتحدث هنا عن الإحالة التي تعود بنا إلى الواقع، أو الإحالة التي تقودنا إلى قرائن لفظية سابقة أو لاحقة لتركيب ما أو فقرة ما.

نحن هنا لن نتحدث عن الاختزال المألوف الشائع الذي لا يخلو منه كل نص مهما كان نوعه، وإنما نتوقف عند ظاهرة جد محدودة من حيث درجة شيوعها في النصوص من جهة، ومن حيث درجة الانضغاط أو التكثيف الذي يكاد الاختزال الأداتي الكمي يبلغ فيه مسح الحضور اللفظي نهائياً من جهة ثانية.

ولكن مجازفة الغياب اللفظي لا تقود بالضرورة إلى مجازفة الغياب الدلالي المضموني، بل على العكس من ذلك فكلها امتلاء يغيب معه كل إمكان طالما أن كل الإمكانيات اختزلت في إمكان فعلي واحد على مستوى مضمون النص.

ولكي لا تكون المعالجة مجرد طرح نظري يتجاوز حقائق النص الفعلية اعتمدت جملة من الشواهد المأخوذة من العربية الفصحى كدليل ارتكاز.

## ١- إسفنجية النص :

إن النص في حالتنا هذه لا ننظر إليه باعتباره جملة من العلاقات التي تربط بين وحداته التي تكون أجزائه، وإن كان جوهره مؤسساً في جميع الحالات على مبدأ الترابط أو ما يسمى بالاتساق والانسجام، ولكي نحدد الفكرة الجديدة التي أردنا إثباتها يجب أن نحدد المنطقات التي على ضوئها نطرح مفهوم الإسفنجية والانضغاط الملفوظي ومفهوم التفكيك.

إن الاسفنجية (قطعة من الإسفنج) من حيث المبدأ تملك شكلاً بغض النظر عن طبيعته الشكل، وتملك حجماً بغض النظر عن نوع الحجم وسعته. وتملك أبعاداً يمكن قياسها بغض النظر عن مسافة تلك الأبعاد، والنص باعتباره ملفوظات لا يعدو أن يكون شكلاً وحجماً وأبعاداً.

والاسفنجية من حيث المبدأ أيضاً مرنة قابلة للتشكل بالزيادة والنقصان والتشويه، والتشويه هنا يعني به مجرد تغيير في الشكل؛ والمرونة تلك لا أقصد بها قابلية الجسم للتغير فحسب - أي أن الجسم يأخذ شكله بحسب إرادتنا أو بالآخرى بحسب فعلنا أو أثرنا المادي تجاهه ويظل على الحال التي آل إليها - وإنما مقصودنا هو أن الحال التي يؤول إليها الجسم - وهنا الاسفنجية هي مجرد وضع مؤقت أو شكل طارئ - لا يفتأ أن يعود إلى وضعه السابق المستقر خارج سلطة الأثر المادي... ومن هنا يمكن القول أن في وضع وشكل وحجم الجسم الطارئ يوجد شكل وحجم وأبعاد الجسم قبل تغييره فقط، وهي حالة واحدة، هو وضع الاستقرار؛ وبالمقابل يوجد في شكل وحجم وأبعاد الجسم قبل تغييره قائمة لا نهائية أو عدد كبير من الأوضاع (أشكال وأحجام وأبعاد) الممكنة التي يقبل الجسم الإسفنجي أخذها في حالة الأثر المادي.

## عبدالرحمن مشنتل

- الجزائر -

وبإحداث الحالة الطارئة نكون قد أفينا كل الممكنات الطارئة الأخرى.

إن في الاسفنجية نوعاً من التماسك الغريب بين العناصر فيها، إذ ذلك التماسك والبناء يقبل أن يؤول إلى أنماط عديدة ولكنه رغم تنوع الإمكانات الطارئة فإنها تأخذ في مسار العودة وضعا واحداً أو نمطا قاراً مشتركاً.

وبإسقاط ذلك على مفهوم النص باعتباره اسفنجية نلاحظ أنه لا يمثل امتلاء ملفوظياً إلا على المستوى النظري، أما واقع الحال فإنه يقودنا إلى اعتبار النص جملة من الفجوات والفراغات، ومن ثمة يمكن القول أن شكل وحجم نص الفجوات والفراغات (وهو نص الإحالات) مختلف بالنقصان عن النص في مستواه النظري وهو حالة الامتلاء الملفوظي. وإذا قلنا إن النص باعتباره دلالة يخضع بالضرورة لمبدأ الامتلاء المضموني - ولعل كل قراءة غايتها لا تعدو أن تكون سوى محاولة أو مقارنة في الملاء - فإنه على العكس من ذلك يكون النص باعتباره ملفوظات محاولة في الإفراغ لربح فواصل زمنية على المستوى المنطوق، ولربح مساحات مكانية على المستوى المكتوب، وفي كل الحالات هو محاولة في تقليل الجهد واختزال الزمن، ولكن تلك المحاولات الاقتصادية عادة ما يلازمها وعي نخبيوي - من قبل الدارسين المختصين في قضايا الخطاب - بالصورة النظرية التي تمثل حالة الامتلاء الملفوظي - وحالة الامتلاء الملفوظي تتشكل بتشكيل حالة الامتلاء المضموني، فالملفوظ في محاولة درامية لبلوغ الأشكال النهائية للمعنى.

يعتبر الدليل الذي تأسس عليه هذا التساؤل مقبولا  
الوهلة الأولى نتيجة الالتباس الحاصل في إدراك  
الفارق الاصطلاحي بين المفهومين، إذ يبدو أن  
الانضغاط الذي تختزل فيه الوحدات لا يعدو أن يكون  
حذفاً، ولعل القرائن المادية في مفهوم الحذف أكثر  
حضوراً منها في مفهوم الانضغاط وهي التي تجعل  
استخدام مصطلح الحذف مستساغاً ومقبولاً؛ ولكن  
المسألة هنا بالذات تحتاج إلى شيء من التوضيح.

إن النحت في العربية ما هو إلا عملية  
انضغاط. وللحصول على اللفظة المنضغطة لابد من  
حذف بعض حروف الكلمتين وفق قواعد أو شروط  
محددة، فالنحت كظاهرة لغوية يفهم على أنه عملية  
اندماج وتداخل أكثر من وعينا له على أنه عملية  
حذف. والإدغام لا يعدو أن يكون عملية في تيسير  
الربط بين كلمتين أو (مورفيمين) أي تليين العقبات  
النطقية الخفيفة وفق شروط تتعلق بالحروف المدغمة.

وفي جميع الحالات أن الانضغاط يقتضي الحذف  
والحذف لا يقتضي الانضغاط، إن الانضغاط هو  
الفكرة التي تقودنا والحذف هو الوسيلة التي بأيدينا  
والمبرر الذي يرضينا، وزيادة في الإيضاح أن  
(الأنافورا) أو الضمائر المتصلة باعتبارها إحالة على  
سابق لا تعدو هي أيضاً أن تكون انضغاط مضممر  
ليس من السهل كشفه أو هو انضغاط تحول إلى  
مرحلة متقدمة من الخفاء والتعقيد.

## ولتوضيح ذلك نقدم هذه الأمثلة:

**المثال الأول:** «إن درس اللسانيات يمكن فهمه».

**المثال الثاني:** «إن عبارات النص من الصعب

شرحها».

ولكن الحالة التي نحن بصددنا لا تتعلق  
بالمحاولات الدرامية لبلوغ المستحيل المضموني، وإنما  
فقط محاولة تتعلق ببلوغ الممكن أو الضروري الذي  
يفرضه الاتصال العادي أي تقريباً القائم على مبدأ  
الإبلاغ المحدد.

## ٢. التحديد الاصطلاحي :

قد يبدو سؤال مفاده: لماذا تستخدم مصطلح  
الانضغاط مع أن هناك مصطلحاً في العربية شائع  
وهو مصطلح التكثيف؟

الحقيقة أن المعنى الذي يتوافق ومفهوم  
الإسفنجية يوجد في مصطلح الانضغاط لا التكثيف،  
فالمصطلح الأول يفيد أن هناك مرونة وقابلية التشكل  
في لفة النص وتلك المرونة والقابلية هي التي تسمح  
بتقليص الأبعاد أو زيادتها تحت فعل الأثر المادي، أو  
بالتحديد فعل الفرد تجاه الكم اللغوي، ثم بعد ذلك  
عودة الأبعاد إلى حالتها الأولى أو المستقرة. أما  
المصطلح الثاني الذي هو التكثيف فإن ما يفيدوه هو  
اختزال الأبعاد أو المسافات أو المساحات الشاغرة بين  
الوحدات أو العناصر بنسبة ما فقط. وبهذا الاعتبار  
فإن الانضغاط يشمل في جانب من جوانبه معنى  
التكثيف ولكن التكثيف لا يفيد معنى الانضغاط، ومع  
ذلك استخدمت مصطلح التكثيف حتى أمكن المطلع  
على فهم ما أود إفهامه فيما يتعلق بالانضغاط.

وقد يبدو سؤال آخر مفاده: لماذا استخدام  
مصطلح الانضغاط طالما أن المفهوم لا يعدو أن يكون  
حذفاً؟ ولهذا فمن المستحسن استخدام المصطلح  
البلاغي النحوي والاكتفاء بذلك ومجازاة علماء العربية  
في استخدامهم لمصطلح الحذف؟

المنضغطة أي ما آلت إليه الجمل أو التراكيب البدائية بعد مرحلة التطور (التراكيب التي يوجد فيها العائد الإشاري أو الأنافورا (Anaphora)، ولكن الانضغاط حال دون تحقيقه ماديا الطبيعة المادية للأصوات من جهة أولى والخوف من استعمال لغة موازية ممثلة في المنضغط المادي النسبي كما هو الشأن في النحت، فالنحت في اللغة هو استثناء ومن ثمة كانت ألفاظه قليلة جدا بالنظر الى كم الألفاظ في مجمل المعجم اللغوي؛ إذ أنه لو كان بالإمكان نحت كلمة من كل كلمتين فأكثر لكانت قائمة الألفاظ المنحوتة فقط من بين ألفاظ اللغة ككل مفتوحة ولا نهاية بآتم معنى الكلمة طالما أن النحت تشكيل، تشكيل (حروف) كلمات بسيطة (كلمات منحوتة).

ولتجاوز التنوع أو التعدد وكثرته في المنضغط من الألفاظ لابد من البحث في طريقة تبقى التجانس والوحدة على مستوى اللغة والتنوع على مستوى المعاني أو المحافظة على تمايز المعنى واختلافه: فالعائد الإشاري أو الأنافورا Anaphora «هم» واحد في شكله ومتعدد أو متنوع في ما يشير إليه؛ ولفك المنضغط (العائد الإشاري أو الأنافورا Anaphora «هم») نعتمد القرائن اللفظية وغير اللفظية أو نعود الى المفتاح السياقي بنوعيه اللغوي وغير اللغوي؛ ومما لا شك فيه أن «هم» ليست اختزالا بال حذف لجمله بعينها؛ إذ لو كانت كذلك لتنوعت الأنافورات (Anaphora) باختلاف التراكيب وتنوعها.

إن المحاولة التي قممت بها لا تعدو أن تكون تفسيراً وقراءة لظاهرة شديدة الارتباط باللغة ومحاولة في كشف ما لا نرغب في كشفه لأنه فيما يبدو

إن «هـ» في (المثال الأول) = درس اللسانيات. والدليل يظهر في عملية إعادة التوزيع للوحدات على الشكل التالي حيث تختفي الـ «هـ» : «يمكن فهم درس اللسانيات». ومن ثمة يمكن الحديث عن الشكل البدائي للعبارة طالما أن الانضغاط المفقوظي هو نتيجة مرحلة متقدمة من تطور العقل البشري أو العقل الاتصالي اللغوي إذا أردنا التحديد: «إن درس اللسانيات يمكن فهم درس اللسانيات».

والأمر نفسه مع المثال الثاني فـ «ها» في شرحها = عبارات النص. والدليل يظهر في عملية إعادة التوزيع للوحدات على الشكل التالي حيث تختفي الـ «ها» : «من الصعب شرح عبارات النص»، والشكل البدائي للعبارة هو: «إن عبارات النص من الصعب شرح عبارات النص».

ولكن العقل اللغوي الاتصالي اكتشف في مرحلة من مراحل تطوره أن هناك أشكالا بدائية ما تزال تهيم وتشكل بذلك خرقا للمرحلة الجديدة. ومن جهة أخرى أن التضخم اللغوي أخذ في الزيادة وهو أساسا تضخم تركيبى لا لفظي كما لاحظنا ذلك في الجمل أو التراكيب البدائية، وهي بلا شك زيادة لفظية مضاعفة لنصف معنى. والعقل ذلك الذى اكتشف أزمة الخرق أو التناقض مع النظام الجديد، وأصبح على وعي بإشكالية الزيادة المفرطة والكلفة العبثية على مستوى الألفاظ اهتدى إلى الحل التالي:

إن الانضغاط هو المفتاح لأن عملية الانضغاط هي محاولة في الإبقاء أما الحذف فهو إلغاء والمغى لا يمكن إعادته أما المنضغط فمن السهل فكه وإعادته الى وضعه السابق... وهذا يصنق على الجمل أو التراكيب

الوضوح في الحقيقة كما هي ووضوحها في عقولنا، ومن ثمة وجب عدم اعتماد الغموض مبدئياً كدليل للرفض حتى يتم التأكد من صحة الأفكار.

## ٢- حول مفاهيم: الفراغ أو الخواء المفوضي ومبدأ الإفادة والاقتصاد اللغوي:

إن النص عند (فان دايك) لا يعدو أن يكون خواء أوجسماً من الفقاعات الهوائية، وذلك الخواء في بعض أجزاء الجسم هو الذي يجعل النص كتوما لضمائمه: «لقد لاحظنا مرات عديدة أن لغة التخاطب الطبيعي ليست صريحة، ذلك أنه توجد قضايا لا يقع التعبير عنها تعبيراً مباشراً، ولكن يمكن استنتاجها من قضايا أخرى قد عبر عنها تعبيراً سليماً، فإذا تعين أن سلمت مثل هذه القضايا الضمنية لغاية إثبات ضروب التأييل المتسقة صارت تلك القضايا شاهداً على ما يدعى بوجود الحلقات المفقوعة» [١].

إن (فان دايك) بلا شك يرى أن هناك مستويين، المستوى المادي اللفظي والمستوى المضموني الدلالي، وأنهما ليسا على القدر نفسه من التكافؤ الحتمي. وأن هناك قضايا تقوم بوظيفتين وظيفية على المستوى الذاتي الداخلي أي أن القضية تدل على ذاتها من حيث هي مضمون وعلى المستوى الخارجي وتدل على غيرها من القضايا التي تدل على مضمونها دون أن تفصح عن كل شيء.

وفي ضوء جدلية اللفظ والإفادة، يرى ابن هشام أن المراد باللفظ في تعريف الكلام هو الصوت المشتغل على بعض الحروف تحقيقاً أو تقديراً وأن المراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه [٢].

يتعارض مع المسلمات المؤطرة بخبرات الواقع أو قوانين الطبيعة؛ فنحن ندرك غياب العناصر وحضورها لأننا نتعامل معها بحواسنا فقط؛ فطالما أننا لا نسمع الكلمات التي يفترض أن نسمعها ولا نرى العبارات باعتبارها مكتوبة تلك التي يفترض أن نراها فإننا نزع أنها محذوفة أو كانت موجودة وقمنا بإزالتها والحقيقة أن ما لا نقبله في الانضغاط يفترض أن لا نقبله في الحذف طالما أن الحذف في ذاته قائم على التقدير والافتراض، إننا في عبارات المتكلم لا نلتمس الحذف والوعي به من قبله.

إن متكلم اللغة (لا الدارس أو الباحث في قضائياتها) لا يعرف أن هناك حذفاً لعناصر كان يفترض به أن يضعها أو لا يضعها، وإنما ذلك الدارس هو الذي يزعم معتقداً أن مستعمل اللغة حذف شيئاً من كلامه والحقيقة أن المتكلم يقول ويبنى دون أن يزيل أو يحذف. إنه يفترض أن يفهم من الحذف إزالة بعد إنشاء حقيقي وإخفاء بعد ظهور فعلي وليس إزالة أو إخفاء، وإنشاء أو ظهوراً افتراضيين أسس لهما الدارس وجوداً فعلياً باعتماده على استقراء الجمل والتراكيب، تلك التي هي لتكلم آخر وليست لمستعمل اللغة (عينة الدراسة).

### واختصاراً للقول نقول:

أولاً: إن مهمة الباحث هي تفسير الظواهر لا جرّها إلى حظيرة الرغبة.

وثانياً: محاولة التخلص من سيطرة المفاهيم البسيطة القائمة على سلطة الماكوف والخبرات المترسبة، وفي هذه الحالة علينا أن نفرق بين سمة



النص وثيقة الى الحد الذي لم تنجح معه كل محاولات التمييز بينهما إلا أن ذلك لا يعني التماهي بينهما تماما - الحدود[٤].

وعلى ضوء ذلك هناك علاقة وطيدة بين الجملة والنص والإفادة في مسألة الترابط النصي والإحالة يريان أن أهم ما يحدد ما إذا كانت مجموعة من الجمل تشكل نصا يقوم على أساس علاقات الترابط النصي داخل الجمل وقيما بينهما مما يخلق بنية النص.

**إن عناصر النص يكمل بعضها بعضا في إفادة المعنى،** فالعنصر الأول يفترض الثاني، بمعنى أنه ليس بالإمكان فك شفرته بنجاح إلا بالعودة الى الثاني[٥]. وإلى هذا يذهب (فان دايك): «فتصور البنية الكبرى لا يؤدي الى تصور التماسك الكلي بين وحدات النص الكبرى فحسب، بل يؤدي كذلك الى تصور التماسك الجزئي بين الجمل والمتواليات الجمالية أيضا. ومن ثم فإن تحليل النصوص يعتمد على رصد أوجه الترابط والانسجام والتفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية والبنية الكلية الكبرى التي تجمعها في هيكل تجريدي»[٦].

وينظر (فلوريان كولاس) الى العلاقة بين الكم اللفظي المحدود والمعنى أو المضمون الدلالي في إطار ما يسمى بظاهرة الاقتصاد اللغوي. وهي ظاهرة تشمل عديد المستويات أو الجوانب ونكتفي هنا بالتركيز: «على مستوى النظام اللغوي».

**إن الاقتصاد كثيرا ما وضع أو بالأحرى تكدس بوصفه مبدأ مكونا، أي الاقتصاد في الأنواع التشكيلية المستخدمة في تمثيل معنى معين.** وقد كرس

إن الشطر الأول من تعريفه المتعلق باللفظ أي بالجانب الكمي المادي «تحقيقا أو تقديرا» يدل على أن الإفادة لا تنشأ من الحضور الفعلي للفظ على مستوى الخطاب أو النص، وإنما قد تنشأ من دون الحضور الفعلي للفظ؛ ولكن ما نتحدث عنه بهذا الصدد هو إفادة تنشأ من قرائن لفظية سابقة أو لاحقة للعبارة غير المكتملة أي التي تم تقدير ألفاظها؛ والسبب في ذلك أنه لا يمكن تقدير ما هو محذوف إذا لم تكن هناك ألفاظ لها وجود فعلي، إن الموجود هو نقطة الارتكاز لتقدير المحذوف.

أما ابن عقيل في تعريفه الكلام على ضوء جدلية اللفظ والإفادة «اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها»[٣]. يذهب في شرحه إلى أن المستوى اللفظي هو الذي يحدد الإفادة، وأن الإفادة تنشأ داخليا من العبارة، أي أن الكلام معزول عن البقية، وإذا صح التعبير فإن المنظور النحوي في هذه الحالة يبني الإفادة أو الامتلاء المضموني على مبدأ الحضور الفعلي للفظ من جهة، ومبدأ العزل من جهة ثانية.

ولا شك أن هذا الاكتفاء بكم لفظي يكافئ قدرا من الحضور المضموني الدلالي أو تصويره يتعارض مع الطبيعة الإسفنجية للنص أو مبدأ الفجوات التي يقوم عليها الخطاب، وأن هذا التصور في أحسن الحالات لا يلغي الطبيعة التي تحدثنا عنها بقدر ما أهملها بعدم الذكر، إنه لا يلغي صراحة ولكنه لا يؤكد ضمنا.

وحتى لا يؤخذ علينا الاعتماد على رأي النحاة الذين تورطوا في مبدأ الإفادة والفجوات في ضوء الجملة لا النص، نعتبر أن الصلة بين نحو الجملة ونحو

له (بول Paul) فصلا من أفضل فصول مؤلفه الكبير بعنوان (Sparsamkeit im Ausdruck) (اقتصاد التعبير)، وعنده المسألة وفي جميع الحالات، لا تعدو أن تكون ضربا من ضروب الاقتصاد: «سواء استخدمت الوسائل اللغوية باقتصاد أو بإفراط فإن هذا يعتمد على الاحتياجات، ولا يمكن إنكار أن هذه الوسائل كثيرا ما تستعمل بإسراف. ولكن كلامنا على العموم يحمل ملامح اقتصاد معين». وبالنسبة لـ (بول) أيضا فإن هناك قاعدة جد مهمة «في كل موقف يجب أن تصاغ أشكال التعبير دون أن تحتوي على أكثر مما يحتاج إليه إمكان فهمها من قبل المستمع» (٧).

أما (موسر Moser) فإنه يميز بين ثلاثة أنواع من الاقتصاد اللغوي: وهذه الأنواع تكن أهميتها في كل عملية انضغاط ويمكن حصرها في الآتي:

أ - الميل إلى استخدام الوسائل اللغوية باقتصاد، وبالتالي التقليل من الجهد الفيزيقي والذهني للرازمين لإنتاج الكلام، وكذلك تطوير وضبط تلك الوسائل.

ب - بذل الجهد لتحسين كفاءة الوسائل اللغوية.

ج - الميل نحو إزالة اختلافات الأنماط الاجتماعية من أجل الاستجابة بشكل أفضل للاحتياجات الاتصالية.

ويشير النوع الأول فيما سبق إلى الاقتصاد في النظام اللغوي، والثاني إلى الاقتصاد في نقل المعلومات، والثالث إلى التوسيع الاقتصادي لجال اللغة الموحدة [٨].

ويبدو الحذف عند عبد القاهر الجرجاني هو شكل من الانضغاط الملفوظي الذي تتكثف من خلاله

المضامين الدلالية، فصاحة وإفادة وبياناً. إنه: «عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق. وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنتظر» [٩].

بهذه الرؤية تكشف عملية الانضغاط المكثف للألفاظ، ومع ذلك يبدو الكم اللفظي المختصر جدا أقدر على احتواء المعاني الكثيرة والدلالات المتنوعة، ولكي نفهم تلك المعاني الكثيرة والمتنوعة يلزمنا الرجوع إلى القرائن اللفظية السابقة أو اللاحقة أو معا والمقام. فالسياق اللغوي وغير اللغوي يعتبر البرنامج الذي يفك به الانضغاط الملفوظي، إذ لا يفهم إلا على ضوءه. لماذا برنامج لأنه أشبه بعمل الحاسوبين، ففي عرهم هناك ملفات منضغطة ولقراءتها لا بد من برنامج تفكيك للمنضغط يحدد في Winzip أو في أي برنامج وظيفته فك المنضغط من الملفات وهذا يعني أن دون البرنامج المفتاح لعملية الانضغاط يستحيل قراءة الملف. والأمر نفسه سواء بسواء.

ويعتقد (بول Paul) أن الكم اللفظي يخضع لسلطة السياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي. وبهما فقط تتم عملية التفكيك: وإن ظاهرتي النقص ellipsis (اليونانية «نقص») والتنام اللتان تظهران أن التراكيب الناقصة المقبولة قواعديا grammat-icalized، هي عناصر رسوبية لتنام معني المنطوقات عن طريق محيطها السياقي ومحكوميتها بالموقف اللغوي [١٠].

#### ٤- شواهد حول الانضغاط المفوضي :

وبعد أن تناولنا المسألة من جانبها النظري نحاول الآن التطرق إلى أمثلة عديدة من خلالها نبرز ظاهرة الانضغاط المفوضي وكيفية فكها وما تجدر الإشارة إليه في هذا الشأن أن الإحالة غير متوقعة خلافا لما هو الأمر عليه في الضمان فإن إحالتها على السابق أو اللاحق متوقعة باعتبارها مألوفة.

قال زهير بن مسعود الضبي :

**فخير نحن عند الناس منكم**

**إذا الداعي المثوب قال يالا**

عقب ابن جني على ذلك بقوله: (يالا) يريد يا لبني فلان[١١].

ف: يا لا = يا لبني فلان

يا + لا = يا + لبني فلان

وبعد اختزال المتشابه بين القيمتين نحصل على المعادلة اللغوية البسيطة:

لا = لبني فلان ،

فـ «لا» منضغطة عن «لبني فلان».

لكن السؤال المطروح: كيف عرفنا أن «لا» = لبني فلان؟ الجواب أن السياق هو الذي دل على ذلك كون القرينة اللفظية السابقة صريحة في ذلك: «إذا الداعي المثوب قال يا» وكلها فيما يبدو تنتمي للحقل الدلالي نفسه «حق ألقاظ النداء وطلب النجدة» الداعي + المثوب وهو الذي يدعو الناس للحرب يستنصرهم + قال (القول) + يا (حرف نداء).

أما السؤال الثاني: فلماذا حدد المفكك في «لبني فلان» دون غيره من العبارات. الجواب على ذلك يعود

إلى الأسس الثقافية التي قامت عليها الحماية والنصرة في العصور العربية الأولى، إن القبيلة هي البديل عن الأفراد والدول، فالفرد يتماهى أو يذوب في القبيلة فروحه في روحها، وقيمتها من قيمتها والعكس استثناء؛ كما أن الدولة لم تتبلور فكرتها في ذهن العربي، لأن الدولة هي نتيجة للوعي الجماعي بالمصالح والعلاقات المتنوعة والمتداخلة، أو هي مرحلة من تنظيم المصالح الفردية والجماعية على أسس من الوعي الخلاق بالتعارضات الطبقية.

وما نود أن نشير إليه هو أن ابن جني أخذ الهيكل المجرد باعتباره قابلاً، فعلى الرغم من أن الشاعر له انتماء لقبيلة بعينها نجده تجاوز التحديد، وهذا التجاوز هو الذي يعطي قائمة مفتوحة من الإمكانيات. ف: يا لبني فلان = يا لبني تميم أو يا لبني سليم أو يا لأسد أو يا لقيس أو يا ... الخ.

وبإجمال، نلاحظ أن «يا لا» إحالة غير متوقعة بهذا الشكل وهي استثناء في الخطاب، والذي يجعلنا نقبلها هو وضوح دلالة القرينة اللفظية السابقة لها.

وقال خليفة بن برز من شعراء الجاهلية:

تفك تسمع ما حبيت بهالك حتى تكونه[١٢]

فالهاء في تكونه هي انضغاط لـ «أنت الهالك»

هـ = أنت الهالك

والقرينة اللفظية السابقة هي التي أفادت هذه الصيغة أو هذا الشكل من العبارة.

ففي الهاء حجم دلالي يكافئ أو يساوي الحجم الدلالي لـ «أنت الهالك»، فانت الهالك تفيد مباشرة، أما الهاء فتفيد من خارجها.

الكم اللفظي في «أجل» أو «نعم» هو نفسه في «إن»  
إلى حد بعيد .

لكن فيما يبدو أن في «إنه» حذف ما يجب ذكره  
يفهم من القرائن اللفظية، وما يفهم من تلك القرائن هو  
الذي جعل الزمخشري يتوهم في معنى «إنه» معنى  
«أجل»، وتوهمه ذلك ليس هناك ما يثبت خطأه؛ ذلك أن  
«أجل» هي لفظة بديل الانضغاط، أو هي بديل مكثف  
للهاء في «إنه» وعلى ضوء ذلك يمكن أن نفهم الاتي:

إنه = إن + هـ .

إن = إن .

إن :

هـ = الأمر كما قلتم .

أو : هـ = الشيب قد علاني وقد كبرت .

و من ثمة نحصل على :

إنه = إن + الأمر كما قلتم .

أو : إنه = إن + الشيب قد علاني وقد كبرت .

وإذا نظرنا إلى المسألة في إطارها الكمي نجد

أن:

هـ = هـ + ٠ = ١ (وهو عدد الحروف) .

الأمر كما قلتم = أ + ل + ا + م + ر + ك + ما

+ ق + ل + ت + م = ١١

وبهذا فالكم المنضغط يقدر بـ ١١ - ١ = ١٠ .

أو :

هـ = هـ + ٠ = ١ (وهو عدد الحروف) .

الشيب قد علاني وقد كبرت = أ + ش + ش + ي

+ ب + ق + د + ع + لا + ني + و + ق + د + ك + ب

+ ر + ت = ١٧ .

أنت الهالك — (معناها) في «أنت الهالك»

أما «هـ» — (معناها) في «تنفك تسمع

ما حيت بهالك حتى تكونه»

وإذا كان الحجم الدلالي متكافئاً فالحجم اللفظي  
المادي غير ذلك .

هـ = أنت الهالك .

هـ = أ + ن + ت + ا + ل + هـ + ل + ك

٨ = ا ، إذن الكم المادي المنضغط هو ٨ - ١ =

٧ .

وبهذا ومن منظور اقتصادي لغوي يفهم المعني

بأقل ما يمكن من العبارة .

ويشير الزمخشري في مفصله الى «إن»

المكسورة تخرج إلى معنى أجل .

قال الشاعر عبد الله بن قيس الرقيات :

**ويقلن شيب قد عللا**

**ك وقد كبرت فقلت إنه**

فـ «إنه» حرف جواب بمعنى نعم، والهاء للسكت،

والشاهد فيها مجيء أن حرف تصديق كما تأتي له

أجل [١٣] ولكن التخريج الذي ذهب إليه الزمخشري

يفترض تجاوزه وفق مبدأ الانضغاط فالزمخشري

يجعل «إن» مرادفاً لـ «أجل» أو «نعم» .

إن = أجل ، إن = نعم .

إ + ن + ن = أ + ج + ل ، إ + ن + ن = ن + ع

+ م

وإن كانت مسألة الترادف لا علاقة لها بمبدأ

الانضغاط ولا علاقة لها بالاقتصاد اللغوي طالما أن

وبهذا فالكم المنضغظ يقدر بـ ١٧ - ١ = ١٦ .

ولدينا في البيت الشعري الذي ينسب النحاة  
لرؤية بن العجاج دليل آخر على ظاهرة الانضغاط:

**قالت بنات العم يا سلمى وإن**

**كان فقيرا معما قالت وإن**

فـ «إن» التي وردت في آخر الشطر الثاني،  
يقدرها ابن هشام الأنصاري بـ «إن كان غنيا موسرا  
أرض به، وإن كان فقيرا معما أرض به» [١٤] .

والقدير ليس سوى إشارة ضمنية - نفهمها نحن  
- إلى الانضغاط .

والانضغاط في هذا الشاهد يبدو أنه مختلف،  
ذلك أن الكم اللفظي المنضغظ لا يوجد له حرف أو أكثر  
بديل، كما هو الأمر في الشاهد السابق إذ الهاء تكافؤ  
دلاليا ما ورد في العبارة «الشيب قد علاني وقد كبرت»  
أو «الأمر كما قلت» .

**أما في هذا الشاهد فتجد:**

قالت وإن = قالت وإن كان غنيا موسرا أرض به،  
وإن كان فقيرا معما أرض به .

قالت وإن = قالت وإن + كان غنيا موسرا أرض  
به، وإن كان فقيرا معما أرض به .

وبعد اختزال المتشابه بين القيمتين نحصل على  
المعادلة اللغوية البسيطة الآتية:

0 = كان غنيا موسرا أرض به ، وإن كان فقيرا

معما أرض به .

والصفر هو دلالة على غياب الكم اللفظي في  
الشاهد، باعتباره الموضوع الذي تم ضغطه أو تكثيفه  
وفي هذه الحالة يمكن اعتبار التكثيف قد أخذ جوده  
شبه المطلقة ماديا .

وهذا الانضغاط فيما يبدو غير متوقع طالما أنه  
ليس هناك ما يمنع المتكلم أو يمنع المستمع، من إضافة  
بالنسبة للأول وتوقع أساسه الحتمية بالنسبة للثاني .  
فالاستثناء واضح في عدم الذكر، ولعل السبب الذي  
يجعلنا نقبل نحن غياب الكم اللفظي الذي يفهم معناه  
من السياق اللغوي، هو اعتبار «وإن» بمعنى «أجل» أو  
«نعم» ودون أن يحدث تشوّه عروضي في البيت  
الشعري:

وإن = أجل = نعم

ه// = ه// = ه//

**قالت بنات العم يا سلمى وإن**

**كان فقيرا معما قالت : أجل**

ولو كان البيت الشعري بهذا الشكل الأخير، أي  
«أجل» بدل «وإن» ، لاعتبرنا «أجل» هي اللفظ الذي  
يمثل البديل المكثف أو المنضغظ .

والشاهد الآتي يصب في الاتجاه أو الفكرة  
نفسها، وهو بيت للناطقة النيباني من قصيدة يصف  
فيها المنجردة زوج النعمان بن المنذر، فقال:

**أزف الترحل غير أن ركبنا**

**لما نزل برحمانا وكان قد**

ويرى ابن عقيل أن: «كأن» حرف تشبيه ونصب،

درجة الانضغاط المختلفة معلما ورد في الشواهد السابقة .

قال: إن النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب، إرادة اللبس والتعنيث ، قال ابن فارس، فليحتر أخذ اللغة أهل الأمانة والصدق والثقة والعدالة؛ فقد بلغنا من أمر بعض مشيخة بغداد ما بلغنا» [١٦] فعبارة ابن فارس: «فقد بلغنا من أمر بعض مشيخة بغداد ما بلغنا» لا توضح ما يفترض إيضاحه ولا تبين ما تجب إبانته .

فسياق النص يلزم صاحبه بإعطاء القارئ أو المطلع نماذج أو أمثلة عما ورد من بعض الشيوخ وهو ما ليس من كلام العرب .

## وعملية التحليل تقودنا إلى الآتي:

ما بلغنا = أن فلان ابن فلان، صفة كذا، وعرف عنه كذا، ذكر لنا كذا مدعيا أنه من كلام العرب ولم يرد مثله في كلام العرب، وقد بين له العالم فلان أن هذا ليس صحيحا، لأنه يتعارض مع قياس أو نقل لغوي... إلخ، وأن فلان ابن فلان... إلخ، وأن فلان بن فلان... إلخ... إلخ.

وعلى ضوء ذلك نجد أن الانضغاط له وجهين، انضغاط لما هو فعلي، وانضغاط لما هو افتراضي نظري، فالانضغاط لما هو فعلي يرتبط بالأمثلة والشواهد التي يعرفها ابن فارس ولم ينكرها، والانضغاط لما هو افتراضي نظري يرتبط بالأمثلة والشواهد المحتملة وتشمل كل ما هو خارج عما قيل بالفعل أي أننا أمام قائمة شبه لا نهائية من الشواهد،

واسمها ضمير الشأن وخبرها جملة محذوفة تقديرها «وكان قد زالت» فحذف الفعل وفاعله المستتر فيه، وأبقى الحرف الذي هو قد» [١٥].

ف «قد» ليست حرف إحالة مألوف أو متوقع، ووظيفته هذه استثناء يدل عليها السياق أو القرائن اللفظية طالما أن المستمع أو المتلقي ملزم بملا الفراغات شأنه شأن الهواء.

## وفي ضوء عملية التحليل السابقة للشواهد نجد

الآتي:

وكان قد = وكان قد زالت .

وكان قد = وكان قد + زالت .

• = ز + ل + ت .

• = زال .

• = 3 .

فالكم اللفظي المحدد في ثلاثة حروف (3) انضغط الى حد الغياب، وتقدير ابن عقيل يكشف عن إمكانية ملاحظة عمليات تكثيف متلاحقة أو متتابعة .

وكان قد زالت ركبانا برحانا - وكان قد زالت - وكان قد

(الكم اللفظي المقدر دون فراغات تذكر) - (الكم اللفظي الذي حدث فيه انضغاط مألوف ومتوسط) - (انضغاط كلي إلى درجة غياب كل المقدر) .

أما الشاهد التالي فعبارة عن نص أخذناه من كتاب المزهر للسيوطي وهو نص من خلاله نكتشف

(٤) سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوتجمان، القاهرة - مصر ١٩٩٧م، ط ١، ص ١٢٥.

(٥) ج. ب. براون و ج. بول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطني ومينر التريكي، النشر العلمي والطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية ١٩٩٧م، ص ٢٢٨.

(٦) نقلا عن سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص ١٤٤.

(٧) نقلا عن فلوريان كولاس، اللغة والاقتصاد، ترجمة احمد عوض، مراجعة عبد السلام رضوان، مطابع الوطن الكويت ٢٠٠٠، ص ٢٩١.

(٨) نقلا عن المرجع نفسه ٢٩٢ - ٢٩٣.

(٩) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، موفم للنشر، الرغاية ١٩٩١م، ص ١٤٩.

(١٠) نقلا عن فلوريان كولاس، اللغة والاقتصاد ٢٩٢.

(١١) عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان - نس، ط ١/٢٧٦.

(١٢) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ويذله كتاب المفصل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعمساني الحلبي، قدم له ويوبه على بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ص ٣٥٥.

(١٣) المرجع نفسه، ٣٩٧.

(١٤) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١٨/١.

(١٥) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢٣/١ - ٢٤.

(١٦) السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية صيدا - بيروت - لبنان ١٩٨٧م، ١٣٨/١.

لأن القواعد وما هو كائن محدود، أما غير المحدود وما هو خارج القواعد فلا يكاد يحصى. وبهذا فالكم المنضبط بحسب الوجهين غير محدد وهو في زيادة.

(٥ عدد حروف ما بلغنا) = ٥٠ أو ١٠٠ أو ١٠٠٠ أو ٠٠٠ = س.

٥ = س و س هو الكم اللفظي المنضبط.

إذن: ٥ = س، و س < ٥

إذن ٥ = س < ٥ من دون تحديد.

وأخيرا تلك نماذج وشواهد مختلفة عن الإحالات غير المألوفة وتلك التي حدث فيها انضغاط أي انني قدمت ما اعتقد أنه يجمع بين أمرين أو مسألتين مسألة الانضغاط لا الحذف ولا التكتيف ومسألة العائد الإشاري أو الأنافورا Anaphora الخاص باعتباره حالة استثناء في الشائع المألوف وليس المتوقع.

## الهوامش:

(١) فان دايك، النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء - المغرب - بيروت لبنان ٢٠٠٠، ص: ١٥٦.

(٢) ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك لـ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا - بيروت - لبنان - نس، ط ١/١١.

(٣) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لـ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا - بيروت - لبنان ١٩٩٠م، ط ١/٢٣ - ٢٤.



# موقف الإسلام من اليهودية

## .. وموقف اليهودية من الإسلام

«اليهود» .. مشكلة العالم بأسره.. ما نزلوا أرضاً إلا واختلقوا فيها من المشاكل ما لم يكن في حسابان أهلها.. أشاعوا في العالمين أنهم «شعب الله المختار» .. لهذا لم يقبلهم شعب من شعوب الأرض.

والآن يسيّدون أصحاب الأرض والوطن ليقبموا هم دولتهم المزعومة.. اليهود لا يعرفون للأخر حقاً.. بل لا يقرون له وجوداً بينهم.

عن اليهود وعنصريتهم البغيضة تأتي هذه الدراسة القيمة بقلم الاستاذ الدكتور / محمد عمارة.

وتأتي هذه الدراسة ضمن مجموعة الدراسات والبحوث التي أثار بها الدكتور عمارة مجلته المنهل وقراءها .. فله الشكر والتقدير موصولاً..

المنهل.





أ.د. محمد عمارة

مصر

ونذكرك كثيرا \* إنك كنت بنا بصيرا \* قال قد أوتيت  
سؤلك يا موسى { طه/ ٢٥ - ٢٦ } ، [سلام على  
موسى وهارون \* إنا كذلك نجزي المحسنين \* إنهما  
من عبادنا المؤمنين] (الصافات/ ١٢٠ - ١٢٢) ، [قلت  
إحداهما يا أبت استجره إن خير من استجرت القوي  
الأمين] (القصاص/ ٢٦) ، [وإذ أتينا موسى الكتاب  
والفرقان لمكلم تهتوت] (البقرة/ ٥٢) ، [وأتينا موسى  
سلطانا مبينا] (النساء/ ١٥٣) ، [وإذ أتينا موسى  
هارون الفرقان وضياء ونكرى الملقين] (الأنبياء/ ٤٨)  
، [ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة] (الأحقاف/  
١٢) ، [قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا  
وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا]  
(الأنعام/ ٩١) ، [الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل  
عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة  
والإنجيل من قبل هدى للناس، وأنزل الفرقان] (آل  
عمران/ ٢ - ٤) .

تلك هي الصورة القرآنية، التي صنعت وصيغت  
الثقافة الإسلامية تجاه أنبياء اليهودية وشريعتها  
وكتابتها .. فهل يستطيع حتى أكثر حاخامات اليهودية  
الأرثوذكسية تعصبا، أو أشد علمانييها تحورا، أن يجد  
شيئا من ذلك، أو شبيها بشيء من ذلك في تصورات  
اليهود وثقافتهم عن الآخر، وخاصة إذا كان هذا الآخر  
هو الإسلام والقرآن ورسول المسلمين وأمة الإسلام  
وحضارتهم وتاريخهم؟! .

لقد قال القدماء - وهم صادقون: وبضدها تتميز  
الأشياء .. كما قالوا: والشئ يظهر حسنه الضد ..  
وذلك فإن رؤية سماحة الإسلام إنما تتجلى  
وتتألق عندما نراها مقارنة .. بالعنصرية اليهودية ..  
وذلك من خلال استعراض صورة اليهودية عند  
المسلمين .. وصورة المسلمين في ثقافة اليهود ..  
إن صورة موسى، عليه السلام، وأخيه هارون،  
عليه السلام، في الثقافة الإسلامية - التي صاغها  
وصبغها القرآن الكريم - هي صورة: حبيب الله ..  
الذي صنعه الله على عينه وقرّبه واستخلصه لنفسه ..  
وجعله كلمه ونجيّه واستجاب دعاءه .. وسلم عليه  
وجعله القوى الأمين وأتاه الكتاب والفرقان والسلطان ..  
وصورة هذا الكتاب - التوراة - في القرآن الكريم  
.. هي صورة: الإمام .. والرحمة .. والهدى ..  
والنور .. [والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني]  
(طه/ ٢٩) .. [وانكر في الكتاب موسى إنه كان  
مُخلّصاً وكان رسولا نبيا \* وناديناه من جانب الطور  
اليمين وقربناه نجيا] (مريم/ ٥١، ٥٢) ، [وكلم الله  
موسى تكليما] (النساء/ ١٦٤) . [قال يا موسى إني  
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي] (الأعراف/  
١٤٤) .. [قال رب أشرح لي صدري \* ويسر لي  
أمرى \* واحل عقدة من لساني \* يفقهوا قولي \*  
واجعل لي وزيرا من أهلي \* هارون أخي \* اشدد به  
أزري \* وأشركه في أمري \* كي يُصَبِّحَ كثيرا \*]

والانصار - وتقنين المساواة بينهم وبين المؤمنين في الحقوق والواجبات - مع تقنين حقهم الكامل في الاعتقاد الديني الذي يختلفون فيه مع الإسلام والمسلمين - فنقرأ في هذه المواد الدستورية أرقى صور التقنين للاعتراف بالآخر، ومساواة الأقلية للأغلبية - وتقدير التعددية الدينية في رعية الدولة الواحدة - نقرأ :

... ويهود أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ... مواليتهم وأنفسهم ... وأن بطانة يهود كائنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ (يهلك) إلا نفسه وأهل بيته ... ومن تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة مع البر المحض من أهل هذه

وعلاوة على هذه الصورة القرآنية عن «الآخر» اليهودي فإن المسلمين وحضارتهم وديولتهم وتاريخهم وفقههم محاملاتهم لم يقفوا بهذه الصورة عن الآخر اليهودي عند حدود النصوص والأفكار المجردة والنظريات الفلسفية ... وإنما وضعوها في الممارسة والتطبيق، منذ عصر النبوة ... وعبر تاريخ حضارة الإسلام.

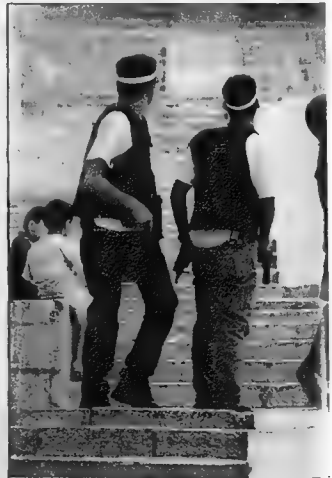
ففي دستور دولة النوبة - الدولة الإسلامية الأولى - التي قامت بالمدينة المنورة عقب هجرة الرسول، (صلى الله عليه وسلم) إليها من مكة (سنة ١هـ / ٦٢٢م) نجد مواد هذا الدستور - الذي اشتهر في مصادر التاريخ الإسلامي بـ «المصحفة» - والكتاب - نجد مواد هذا الدستور تبليغ سبعاً وأربعين مادة ... ونجد الحديث فيها عن اليهود في أربع عشرة مادة ... وفي هذه المواد تقنين لدمج اليهود في رعية الدولة، واعتبارهم «أمة مع المؤمنين» - المهاجرين

\*\*\* المسلمون  
يصلون  
ويسلمون  
على  
كل  
أنبياء  
الله  
ورسله،  
واليهود  
يقتلون  
الانبياء.



لصحيفة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم... ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم.. وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم»[١].

بهذه الصفحة الشديدة الإشراق والتألق فتح الإسلام كتاب العلاقة بالآخر اليهودي، عندما قننت الدولة الإسلامية الحرية الدينية، والتعددية الدينية، والمساواة في حقوق المواطنة، في داخل الأمة الواحدة والدولة الواحدة... وحتى بعد نقض اليهود العبرانيين لعهودهم مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والدولة الإسلامية... وخيانتهم العظمى للمسلمين إبان ذروة



الحصار والقتال في غزوة الخندق - الأحزاب - وفي أشد اللحظات القتالية حرجا، عندما زأغت أبصار المسلمين المحاصرين... وبلغت القلوب الحناجر، وظن الناس بالله الظنون!! [إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زأغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا، هنالك ابتلى المؤمنون وزكزلوا ولزألا شيئا] (الأحزاب/ ١٧، ١٨) في هذه اللحظات الأكثر حرجا، خان اليهود دولة الإسلام، ونقضوا عهودهم مع المسلمين، وتعاونوا - متآمرين - مع جيش الشرك المحاصر للمسلمين في المدينة المنورة... .

ثم تواصلت خياناتهم، ومساعدتهم لجمع كلمة الشرك والوثنية ضد التوحيد الإسلامي ودولته وأمتة، عارضين ثمار مزارع خيبر على قبائل الشرك كي تأتي تقتضى على دولة الإسلام... بل لقد ذهبوا - إبان هذه

**\*\* رسل  
وأنبياء بنى  
اسرائيل  
مجدهم  
القرآن  
الكريم  
ورفع  
ذكرهم في  
العالمين،  
في حين  
أن اليهود  
لا يرقبون  
في مؤمن  
الأولا ذمة.**

تركوا باب المدن الإسلامية والولايات الإسلامية مفتوحة أمام اليهود، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم... فعادوا للعيش في مدينة القدس - عقب فتح الإسلام لها - بعد أن كانوا مطرودين منها... وأحسنّت إليهم الدولة الإسلامية، على حين كان الاضطهاد واللعن والاحتقار والطرّد والقتل من نصيبهم في مختلف الحضارات والدول غير الإسلامية التي عاشوا فيها.

لكن «الزعة النصرانية» التي جعلتهم يحوكون اليهوسوية عن روح الدين الإلهي إلى «نسق فكرى عنصري»، قد جعلتهم يرفضون الآخر، كل الآخر، على مر تاريخهم الطويل... لقد انحرفوا باليهودية إلى العنصرية، ثم أخذوا يتفنون من هذه اليهودية التلمودية العنصرية، ففسدوا النموذج الأول في رفض كل الآخرين...!

فبعد أن زعموا احتكارهم - بحكم «الاسم» و«الولادة» - لمرتبة ومنزلة «شعب الله المختار»، وهأبناء الله وأحيائه»، حتى مع قتلهم لأنبياء الله، ونقضهم عهود الله ومواثيقه... زعموا احتكارهم الجنة، دون الآخرين... (وقالوا) لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى، تلك آمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين (البقرة/ ١١١) والقرآن الكريم، بعد أن ينفي مزاعم احتكار اليهود والنصارى النجاة الآخروية، رغم أنهم قد انحرفوا عن شرط هذه النجاة، يقرر أن هذه النجاة ليست احتكاراً لجنس بعينه أو طائفة بعينها، وإنما هي مفتوحة الأبواب لمن أوفى بعهده الله وتوافرت فيه شروط هذه النجاة، فيقول في سياق الآية السابقة، ويعللها مباشرة: (يلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (البقرة/ ١٧٧)...

الميساعي - إلى الحد الذي شهدوا فيه - وهم أهل كتاب - أن الشرك والوثنية أصبح وأفضل من التوحيد الذي جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين!!... فعندما سألهم مشركو قريش:

- يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول، والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟... كانت إجابة يهود خبير:

- بل دينكم خير من دينه، فأنتم أولى بالمق!

وفي ذلك نزل قول الله، سبحانه وتعالى: (إلى قر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالحيت والطافوت ويقولون الذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) (النساء/ ٥١)...

وحتى بعد هذا الذي صنعوه... لم يغير المسلمون الموقف الإسلامى من الآخر اليهودى... لقد أمّنوا قاعدة الدولة الإسلامية، بإجلاء الخونة عن هذه القاعدة... ثم

**\*\* المسلمون يتشرفون بتسمية أبنائهم بأسماء رسل الله أجمعين، واليهود لا يوقرون خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم.**

## **## الرسول** **ﷺ** **عليه** **وسلم** **عمل على** **ادماج** **اليهود في** **المجتمع** **المدني** **المسلم،** **لكنهم** **غادروا** **وخانوا** **العهود** **والهواثيق.**

كلما عامدوا عهدا نبذه فريق  
منهم، بل أكثرهم لا يؤمنون  
(البقرة/ ١٧٧) - لقد تقدموا  
في العدا للآخر الإسلامي  
حتى على المشركين [تجنن  
أشد الناس عداوة للذين  
أمنوا اليهود والذين أشركوا]  
(المائدة/ ٨٢).

وإذا كان التلمود -  
الذي جعلوه شريعتهم بعد  
نقضهم وتحريفهم للشريعة  
الموسوية - طافعا بسياسات  
وتشريعات «الكل بمكيالين»  
التي صارت يدينهم عبر  
التاريخ - فلعل شهادة واحد  
من شجعان معاصريهم تقيم  
الدليل على أن هذا التاريخ  
مع الأغيار كان ولا يزال  
السنة المتبعة لليهودية  
التلمودية والعنصرية اليهودية  
حتى كتابة هذه السطور.

ففي كتاب «إسرائيل  
شاحاك» (الديانة اليهودية  
وموقفها من غير اليهود) [٢]

حديث موثق عن:

حرمة الدم اليهودي -

أما في الدنيا، فلقد التزم اليهود موقف «الكل  
بمكيالين»، مَنّوا احتراقهم عن شريعة موسى عليه  
السلام، واستبدال الشريعة العنصرية التي كتبوها في  
التلمود بالشريعة الموسوية - فجعلوا قيم الشريعة  
وعديلها وإنصافها احتكارا لطوائفهم - التي ظلت عبر  
التاريخ قلة عرقية ضئيلة بالنسبة للأمم والشعوب - وهم  
الآن لا يبلغون الخمسة عشر مليوناً بينما تعداد  
البشرية قد بلغ ستة مليارات - جعلوا قيم الشريعة  
وعديلها وإنصافها احتكارا للمعاملات فيما بينهم هم،  
واستباحوا وأباحوا كل المحرمات والفواحش والموبقات  
- حتى التي حرّمها شريعتهم - في التعامل مع  
الآخرين - كل الآخرين.

وإذا كان البعض يشكك في «رواية» كتاب  
(بروتوكولات حكماء صهيون) - الطاف بتقنين سياسة  
الكل بمكيالين، فإن الممارسات التاريخية والعملية  
لليهود مع الآخرين - الأغيار - قد كانت تجسيدا لهذه  
السياسة - فالربا، الذي تحرمه الشريعة الموسوية، هم  
يحرّمونه فيما بينهم فقط، بينما أوجبوه واحترفوا إقامة  
مؤسساته وممارسة أشجع أنواعه مع الآخرين -  
وكذلك الحال مع أخلاقيات وقيم الكذب - والسرقة -  
والقتل - والزنا - والخداع - ونقض العهود - حتى  
غداً ذلك «سنة متبعة» في تعاملهم مع الآخرين -  
الأغيار - وصدق الله العظيم عندما يصور هذا الموقف  
اليهودي - موقف يهودية التلمود - من الآخرين، فيقول:  
(ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون  
على الله الكذب وهم يعلمون) (آل عمران/ ٧٥) - (أو

## **\*\* التشريع الاسلامي يعترف بالآخر ويعطيه حقه كاملا، أما اليهود فالأخر عندهم عدم لا وجود له في شرعهم**

وإهدار دماء الأغبيار،  
وإبادتهم:

«اليهودى الذى قتل غير  
اليهودى مذنب فقط بخطيئة  
ضد شرائع السماء، التى لا  
تعاقب عليها المحكمة، أما  
التسبب في موت غير  
اليهودى بطريقة غير مباشرة  
فلا تعتبر خطيئة أبداً... وإذا  
وقع القاتل غير اليهودى تحت  
سلطة التشريعات القضائية  
اليهودية يجب إعدامه، سواء  
كانت الضحية يهودية أم لا.  
ولكن إذا لم تكن الضحية  
يهودية، واعتنق القاتل  
اليهودية فلا يعاقب».

«ولقد استخلص العديد  
من المعلقين الحاخاميين  
النتيجة المنطقية لهذا  
(الإلتزام بالهالاكاه) -  
الشرعية - وهي إمكانية قتل  
جميع غير اليهود المنتمين إلى  
شعب عدو، أو حتى ضرورة  
قتلهم: ويجرى الترويج العلنى  
لهذه الفكرة منذ ١٩٧٢م  
لتوجيه الجنود الإسرائيليين  
المتدينين - وأول نصيحة

رسمية من هذا النوع جاءت في كراس نشرته قيادة  
المنطقة الوسطى في الجيش الإسرائيلى - التى تقع  
الضفة الغربية تحت سلطتها - يقول الحاخام المسئول -  
الحاخام العقيد - أ. أفيدان (زيميل) - في هذا الكراس:  
«في حالة احتكاك قواتنا بمدنيين خلال الحرب، أو  
خلال مطاردة حامية، أو غارة، إذا لم يتوفر دليل بعدم  
إلحاقهم الأذى بقواتنا هناك إمكانية لقتلهم، أو حتى  
ضرورة للقيام بذلك حسب الهالاكاه... بل تحض  
الهالاكاه على قتل حتى المدنيين الطيبين».

ولقد أرسل الجندى «موشى» رسالة إلى حاخامه  
«شمعون وايزر» قال له فيها:

«لقد جرت في وحدتى مناقشة لفكرة «طهارة  
السلاح» وما إذا كان من الجائز قتل العربى الأعزل  
من السلاح، أو النساء والأطفال؟... أو حتى ما إذا كان  
علينا الانتقام من العرب، وقد أجاب كل واحد حسب  
فهمه الخاص، ولم أستطع التوصل إلى إجابة حاسمة.  
هل نعامل العرب مثلّ العماليق، أى نقلتهم حتى  
نستأصل ذكرهم في الأرض؟ «ولتمع ذكرى العماليق  
من تحت السماء» - [تثنية: ٩، ٢٥] - أم نقوم بما يحدث  
في الحرب العادلة التى يقتل فيها الإنسان الجنود  
فقط؟... وهل يجوز لى تقديم الماء لعربى يستسلم؟».

ولقد رد الحاخام «شمعون وايزر» على الجندى  
«موشى»، برسالة جاء فيها:

«سأنتقل لك بعض أقوال الحكماء، طيب الله  
ذكرهم، وأفسرها: الخرب لئى غير اليهود ذات قوانين  
خاصة، مثلّ قوانين اللعب، كرة القدم أو السلة، لكن  
الحرب كما يقول حكماؤنا، طيب الله ذكرهم، لا تعنى



بالنسبة لنا لعبة، بل ضرورة حيوية، واستنادا الى هذه  
المقاييس فقط ينبغي التفكير حول كيفية القيام بها .  
إن الجاحام سيمعون تعود القول: «أفضل غير  
اليهودي - اقتلوه - وأفضل الأفاعي - هشموا رأسها» .  
هذه هي قساعدة «طهارة السلاح» - حسب  
الهالاكاه - وليس حسب المفهوم الأجنبي الذي تسبب  
بوقوع العديد من الخسائر اليهودية» .  
ولقد أجاب الجندي «موشى» على رسالة  
الجاحام . . فقال: «تلقيت رسالتك . . وفهمتها على  
النحو التالى:

«لا يسمح لى في زمن الحرب بقتل كل عبرى أو  
امرأة أصادفهما وحسب، بل من واجبى أيضا القيام  
بذلك . . وإذا تحدثت عن نفسى فإن من واجبى قتلهم  
حتى إذا نجم عن ذلك مشكلة مع القانون العسكرى .  
وأعتقد أن فكرة «طهارة السلاح» هذه يجب تعميمها  
على المعاهد التعليمية . . كى يكون الناس رأيا بهذا  
الصدد، ولا يضلوا في متاهة «المنطق» خاصة حول  
موضوع كهذا، ويجب شرح هذه الفكرة والطريقة التى  
تمارس بها . . لذا أرجو أن تنتشط في هذا الموضوع  
كى يعرف جنوبنا موقف أسلافهم بوضوح كامل» .

### الهوامش :

- (١) (مجموعة الوثائق السياسية لمعهد النبوى والخلافة  
الراشدة) من ١٧ - ٢١، جمعها وحققها: د. محمد  
حميد الله العيدر أباندى - طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م .
- (٢) ترجمة حسن خضر، طبعة دارسينا - القاهرة ١٩٩٤م .
- (٣) اسرائيل شلماك (الديانة اليهودية وموقفها من غير  
اليهود) من ١٣٣ - ١٤٠ .

ويناء على هذا «الفكر» . . «ففى جميع الحالات  
التي قتل فيها يهود من الجيش، أو منظمات شبه  
عسكرية، عربا غير محاربين، وبينها حالات قتل  
جماعية، مثل كفر قاسم ١٩٥٦م، أطلق سراح القطة،  
أو تعرضوا لأحكام بالغة الرأفة، وحكم عليهم بأحكام  
غالبها ما يفرج عنهم قبل نفاذها، مما يجعل تلك

تطفي على بنية المجتمع السوداني تركيبته القبلية المتعددة، حيث تستوطن السودان ثماني مجموعات تتوزع على ٥٧٠ قبيلة. والسودان بسبب طبيعته الفسيفسائية هذه يعاني من تصدعات بنيوية مزمنة، ومع اكتشاف الثروات النفطية والمعدنية في بعض بواطن أرضه، انفجرت فيه صراعات دامية تحديداً في الجنوب على خلفية التنازع على الثروة. وما إن وجدت مشكلة الجنوب طريقها إلى الحل مؤخراً وفق معاهدة أو اتفاق شراكه على السلطة والثروة بين قيادة الجنوب والسلطة المركزية حتى انفجر الوضع في غرب البلاد، تحديداً في ما يسمى بإقليم دارفور، وتشير التوقعات إلى احتمال وقوع انفجار مشابه في الشرق أيضاً.



إن تفاقم المشكلات في أرجاء السودان المختلفة وتحولها إلى نزاعات مسلحة بين مكوناته الاجتماعية - والتي تنذر بتفككه وتشردمه - باتت تشكل تحدياً تاريخياً لـ مختلف القوى السياسية والاجتماعية السودانية في كيفية البحث عن حلول لتلك المشكلات. تأخذ بعين الاعتبار كل موروثات المجتمع السوداني الجغرافية/ السياسية والتاريخية التي صنعت تاريخه الحديث وتدارك في الوقت نفسه الأبعاد الخطيرة لمقاصد التدخلات الخارجية في شؤونه الداخلية، والسير تالياً باتجاه أسلوب الوحدة على حساب أسلوب التجزئة درأً لمخاطر

# اللوبي الصهيوني في دارفور



## د. نادية محمد السعيد

مصر

الأعشاب الطبيعية التي تعتبر المرعى الرئيسى لثقل الثروة الحيوانية الضخمة وفي أوقات الجفاف وقلة الأمطار تبدأ قبائل الرعاة بالاغارة على القرى الزراعية للحصول على المياه واحتلال مناطق لرعى ماشيتهم ونشأ قطاع الطرق للسلب والنهب [١].

ومنذ الاحتلال البريطاني للسودان وتوالى الحكومات بعد الاستقلال سواء العسكرية منها والمدنية لم تشهد المنطقة أية مشروعات تنمية سواء زراعية أو صناعية أو اجتماعية ومازالت دارفور تعتمد على الزراعة ورعى الماشية على الموارد الطبيعية دون مساعدة من الدولة ولذا نشأت عصابات قطاع الطرق الذين يغيرون على القرى ويهاجمون القوافل وأطلقوا عليهم عصابات جنجويد وهو الشخص الذى يمتلئ الجواد أثناء اعتدائه وقيل أن الكلمة اسم منسوب الى قائد عصابة مسلحة يقال له (حامد جنجويت) [٢].

ونظراً لأن حدود دارفور مشتركة مع كل من ليبيا وتشاد وأفريقيا الوسطى فتأثرت بالحرب التشادية والحرب التشادية - التشادية وتسرب الى دارفور كميات كبيرة من الأسلحة الخفيفة «الرشاشات والبنادق والقنابل اليدوية وخلافه».

ونظراً لعمليات الخطف والنهب والسلب ومعظمها من عصابات الرعاة نشأت بالمقابل لها مجموعات وتنظيمات من أهل القرى الزراعية للدفاع عن ديارهم وأرضهم وأسلاكهم، وتتج عن ذلك نزوح العديد من

تفتيته واحتمال اعتماده جسر عبور الى تفتيت المغرب العربي برمته.

وظهرت فجأة على الساحة العالمية والعربية مؤخراً مشكلة دارفور والسودان التي أصبحت الآن حديث العالم الغربي والأمم المتحدة ومجلس الأمن والمنظمات الدولية لحقوق الإنسان ومنظمات الإغاثة العالمية وكأنها مشكلة ظهرت على السطح فجأة.

ولكن هل يعلم الجميع أن مشكلة دارفور هي مشكلة تاريخية قديمة منذ أن كانت تاريخياً جزءاً من حزام ممالك غرب أفريقيا وكانت تتكون من عدد كبير من القبائل وعلى رأسها قبيلة فور وتعتبر أكبر القبائل بالمنطقة ومنها قبائل المساليات والزاغوة والبرتى والتاما والبرقو والتعايشة والهباتية والمعاليا والزيود وغيرها من قبائل متعددة ومنتشرة في المنطقة وأطلق على تلك المنطقة اسم «ديارفور» ومنها تحول الاسم إلى دارفور حالياً وخضعت للحكم الإنجليزي المصرى بعد سقوط دولة المهدي وقد أجمع أهل دارفور على الدين الإسلامى وأقبلوا على الثقافة العربية والإسلامية.

وكان المجتمع الدارفورى منقسماً الى مجتمعين المجتمع الأول الزراعى الذى يعيش حول مناطق المياه والأراضي الزراعية ويسكن القرى البدائية.

والمجتمع الآخر هو المجتمع الرعوى الذى يتكون من الرعاة لقطعان الماشية التى تبلغ في السودان حوالى ١٢٠ مليون رأس، منها في دارفور فقط حوالى ٨٠ مليون رأس ويعتبر مجتمع الرعاة من الرحل الذين ينتقلون في الصحارى طبقاً للأمطار والرعى على

## \*\*\* دارفور وغرب السودان بعامه، هي المدخل لمسلمي غرب افريقيا.

أهالي دارفور الى المناطق البعيدة عن الصراع وبلغوا حوالي ١٢ مليون مواطن وقد عبر ٢٠٠ ألف مواطن الحدود السودانية التشادية واستقر حوالي مليون مواطن في أراضي دارفور وفي معسكرات بدائية ويحتاجون الى الغذاء والمياه والكساء والإيواء والرعاية الصحية والاجتماعية[٢].

ومن الناحية السياسية فقد تجاهلت الحكومات السودانية المتعاقبة منطقة

دارفور غرب السودان في التنظيمات السياسية ومنحتهم بعض المناصب الوزارية على فترات متباعدة وخلال تلك الفترة تكونت حركة تحرير السودان وحزب العدالة والمساواة التابع للحركة الإسلامية في السودان وتولى قياداته بعض المنشقين على الجبهة القومية للإنقاذ، والذين بدأوا يُصعدون المشكلة وإثارته على المستوى الدولي والمنظمات الدولية[٤].

من هنا نرى أن أسباب الصراع في دارفور[ه] ترجع الى:

١ - انقسام أهل دارفور بين رعاة يملكون حوالي ٢٢٠ مليون رأس ومزارعين، فعندما تكرر اعتداء هذه الأعداد الهائلة على الزراعات قام المزارعون بحرق العشب مبكراً عاماً وراء عام من ١٩٧٤م وهو ما أدى



التشادى والليبي التشادى  
وتحول دارفور الى سوق  
السلاح اشدت الصراع [٦]  
إن فمشكلة دارفور  
هى تعبير عن الاختلاف  
التنموى والتخلف في  
المجالات السياسية  
والاجتماعية وتحمل  
الحكومات السودانية هذا  
الخلل الذى بررته بسبب  
حرب الجنوب التى استنفدت  
موارد الدولة لفترات طويلة  
مما لم يمكنها من التنمية في  
السودان بصفة عامة ومنطقة  
دارفور بصفة خاصة.

الى تراكم عشرات السنين من النزاع ومع تزايد  
السكان وقلة المطر وشح المياه بدأ الناس يتصارعون  
على الزراعة والأعشاب والمياه وعلى تملك الأرض ولم  
تتدخل الدولة وهذا من التقصير الذى قصرت فيه  
الدولة من أيام مملكة مصر والسودان فلم تتدخل الدولة  
لإعادة تقسيم الأراضى أو إعادة توزيعها أو شراء  
الأراضى من القبائل وتسكين القبائل فيها فترك الأمر  
للأقوى يستولى على الأرض.

٢ - إلغاء قانون الإدارة الأهلية السودانية عام  
١٩٧١م وهو الذى كان يمنح السلاطين اختصاصات  
واسعة لإنهاء أى صراع فاستبدل بقانون الإدارة  
المحلية الذى تبعه، وشرطة ضعيفة وغياب للجيش  
فغابت الدولة وسلطة السلاطين، وأمام هذا الفراغ  
وتوافر السلاح بكثرة نتيجة الصراع التشادى،

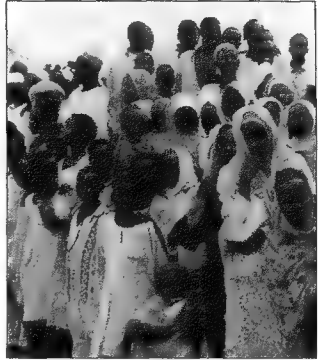
\*\*\* منذ  
أمد  
بعيد  
ظلت  
النصرانية  
والصهيونية  
تخططان  
لتفتيت  
تلك  
المنطقة.



استراتيجية الولايات المتحدة بالمنطقة للعمل على تغيير النظم المتشددة سواء بأسلوب مباشر أو غير مباشر .

٣ - اعتبار النظام السوداني أحد النظم التي غابت عنها الديمقراطية وأن الشعب السوداني يقع تحت قهر النظام ويتعرض للإبادة الجماعية في بعض المناطق .

٤ - الحكومة السودانية لا تعمل على تنفيذ قرارات مجلس الأمن مما يستوجب بعد ذلك فرض عقوبات عليه وقد يؤدي هذا الى التدخل العسكري بشكل أو بآخر[٨] .



الموساد الصهيوني يوالى نشاطه في دارفور في الظلام خفية، إلا أن التقارير تفيد أن اسرائيل تمارس نشاطها من أسمرات التي أصبحت مركزاً لقيادات حركة العدل والمساواة وحركة تحرير السودان وأبرزت الصحف الإريتريّة والتلفزيون الإريتري صور بعض قيادات الثورة، والتمرد في دارفور في حضور القيادات التنفيذية الإريتريّة، كما تواترت الأنباء عن لقاءات بعضهم بالقنصل الصهيوني هناك .

لا يوجد في دارفور تطهير عرقي كما تدعى وسائل الإعلام الغربية والصهيونية وهذا الادعاء أكذوبة كبرى لا أصل لها في الحالة السودانية ابتداءً، إذ ليس هناك عرقي ضد عرقي، وإنما هناك نزاع على الماء والأرض والعشب، وغياب حكومي طال أمده، وإهمال للتنمية مماثل لإهمال سائر المناطق في السودان . وإن شئت قلت في أفريقيا وآسيا أيضاً . استقلته عناصر ثائرة عليه وبتهريض صهيوني وعلى طول أمده، وحاولت ولا تزال تحاول استثماره القوى الموالية للصهاينة الطامعة في السيطرة على السودان كله وثرواته جميعاً .

واستطاع اللوبي الصهيوني من خلال الولايات المتحدة الأمريكية تحريك المنظمات الدولية للإغاثة ولفت الأنظار الى المنطقة بدعوى أن هناك إبادة جماعية في دارفور حيث بلغت المنظمات الدولية حوالي ٥٣ منظمة منها فقط ٤ منظمات عربية[٧]، إن اللوبي الصهيوني ليس في حاجة الى بترول السودان ولا الموارد الطبيعية في دارفور، ولكن هدفه الرئيسي هو استكمال الحلقة لتحقيق استراتيجيته التي أعلنها مراراً بالعمل على محاربة الإسلام بدعوى الإرهاب، وبدأ اللوبي الصهيوني من خلال الولايات المتحدة الأمريكية في الضغط على السودان للأسباب الآتية:

١ - اعتبار السودان أحد الدول الرئيسية الراحية للإرهاب وكان هذا من أجد الأسباب التي قطعت الولايات المتحدة علاقاتها الدبلوماسية معه في وقت ما باعتبار السودان مأوى لقيادات الإرهاب .

٢ - عدم دخول السودان ونظامه الحالي في

## \*\*\* غرب السودان كغيره من أطراف السودان ظلت جميعها مهمشة من الحكومات المركزية.

سنوات ويضعون لها خطط  
المواجهة العسكرية مع  
جماعات الجنجويد ويلقونهم  
بروساً في حرب العصابات  
بل إن بعض الخطط ترمى  
إلى ضرب الخرطوم نفسها  
من خلال تدريب أجنحة من  
التمرد على حرب المدن  
والمناطق السكنية وربما من  
هذه الوجهة تحديداً تعتبر  
اسرائيل أن قضية دارفور  
هى قضية تعنيها بالدرجة  
الأولى، ولذلك لم يكن مفاجئاً  
أن يترك سفير اسرائيل لدى  
الأمم المتحدة القضية  
المطروحة للنقاش وهى قضية  
الجدار العازل ليستهل كلمته  
بالحديث عن ممارسة عرب  
السودان تطهيراً عرقياً في  
دارفور [١٠]، والشئ نفسه  
ينصرف على جماعات اللوى  
الصهيونى التى قامت بتنظيم  
مظاهرات وتوزيع منشورات  
تتحدث فيها عن حقوق شعب  
دارفور في السودان حكماً  
و ثروات.

يضاف الى ذلك عنصر  
آخر يتعلق باستراتيجية

كما أعلن خمسة من أعضاء المكتب السياسى  
للتجمع الفيدرالى بالسودان استقالتهم نسبة لزيارة  
مسئول كبير بالتجمع ويتكلم باسم دارفور لإسرائيل،  
كما نشرت جريدة The jorusalem Post  
الصادرة في السابع من أغسطس ٢٠٠٤م أن وزارة  
الخارجية الصهيونية تقوم بتعبئة التتظيمات اليهودية  
لدعم أجهزة الإغاثة المتعلقة بدارفور، تحت واجهة  
جامعة، وأن وزير الخارجية الصهيونى «سلفان شالوم»  
خاطب مجلس الوزراء قائلًا إن اسرائيل تواصل  
مساعيها لمساعدة الجهود الدولية المتعلقة بالنساء  
الإنسانية بدارفور وأن أمة اسرائيل التى كانت لها  
معاناة عظيمة في الماضى لا يمكن أن تقف مكتوفة  
الأيدي إزاء الآلام التى تعصف بالآخرين في  
دارفور [٩].

إذاً اللوى الصهيونى ليس ببعيد عما يحدث في  
دارفور، فهو طرف أصيل في المعادلة التى تتحكم في  
الأوضاع المتفجرة هناك، ليس فقط لأنه الأسبق «وجوداً  
وتأثيراً» في القارة السمراء عموماً وتربطه علاقات قوية  
بعدد من حكامها وأصحاب النفوذ فيها، ولكن أيضاً  
لأنه مؤوى للتمرديين الأفارقة يلقون فيها الكلاً والماء.

ولذلك ما روجه اللوى الصهيونى أخيراً عبر  
منظماته اليهودية في أوروبا حول دارفور وزعمه بأنه  
قضية يهودية صهيونية قد يستند - من وجهة النظر  
هذه - الى ظل من حقيقة، فالثابت أن أحد قيادات  
التمرد في دارفور يزور تل أبيب بشكل دائم وتربطه  
علاقات مصالح متشابكة مع الحكومات الصهيونية  
المتعاقبة. وبحسب تقارير بلجيكية فإن قادة عسكريين  
صهاينة يدربون سرا قوات التمرد في دارفور منذ

## \*\*\* في دارفور نشطت تجارة السلاح

اسرائيلية ترمى الى تحويل دارفور الى سوق للسلاح الاسرائيلي بعد أن ازدهرت تجارة السلاح التي أصبحت أهم مصدر من مصادر الدخل للجيش الإسرائيلي وتبلغ قيمتها ٤ بلايين دولار (أي ضعف قيمة الدعم العسكري الأمريكي لإسرائيل).

والمعروف أن إسرائيل - بحسب وزارة دفاعها - هي إحدى كبرى الدول المصدرة للسلاح في العالم وتأتي - في الترتيب - بعد الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا (وتسبق روسيا وألمانيا).

والثابت أن القارة السمراء (بدولها الـ ٥١) تستوعب نسبة لا بأس بها من إنتاج الأسلحة القادمة من تل أبيب عبر شركات دولية يديرها ضباط وجنرالات سابقون في الجيش الإسرائيلي والموساد، وتلقى هذه التجارة رواجاً في أوساط المتمردين وعصابات الإجرام والمافيا في عدد من

المناطق منها دارفور وجنوب السودان، والكونغو، وليبيريا، وسيراليون، ولقد برع تجار السلاح الإسرائيليون في اختراق جميع الدول والحكومات وكانت البداية التقدم بعروض لحراسة الرؤساء والوزراء ثم أغروهم لاحقاً بعقد صفقات السلاح [١١].

بعض الوثائق السرية تقول إن آلاف الأطنان من الأسلحة يتم تهريبها باتجاه دول إفريقيا سنوياً، ولذلك وقعت القارة ضحية للعنف المسلح الذي يعصف بالكثير من ٦٠٪ منها فهناك نحو ١٨ دولة تفتك بها الحروب الأهلية والصراعات المسلحة، و١٣ دولة أخرى تواجه عنفاً قاتلاً بشكل يومي، ومعنى ذلك أن شخصاً واحداً من أصل خمسة أشخاص يقعون ضحية بشكل مباشر للعنف المسلح [١٢].

ويذكر كتاب فرنسي بعنوان: (تهريب السلاح الى افريقيا) أن شخصاً إسرائيلياً يدعى أركادي وجاي داماك اشترى نحو ١٥٪ من أسهم مجموعة إفريقيا - إسرائيل في إطار إعادة جدولة الديون العسكرية في أنجولا [١٣].

وإن شخصاً آخر يدعى شيمون نادر (صهيوني) يحتكر تجارة السلاح في نيجيريا وأريتريا وينتهدك الحظر الدولي الذي كان مفروضاً من قبل الأمم المتحدة، وتم ضبط أسلحة بنحو مليون دولار كان يقوم بتهريبها الى توجو، وكمية أخرى من الأسلحة كانت موجهة الى المتمردين في بوركينافاسو.

وعندما تعرض شيمون نادر الى مضايقات من رومانيا (التي ولد فيه) تدخل عايزا وايزمان الرئيس الإسرائيلي، ونائب وزير الدفاع أفرايم سن لإنقاذه، ويعد عودته الى إسرائيل شملتة الحكومة بغطاء رسمي لكي يواصل مهماته المافايوية في تهريب السلاح



وإشعال إفريقيا بالحرائق والحروب، وهو ما جعلها من أكثر قارات العالم تهديداً لأبنائها، فتذكر تقارير الأمم المتحدة أن القارة السمراء تسجل العدد الأكبر من الصراعات في السنوات الأربعين الأخيرة. دفع أكثر من خمسة ملايين شخص حياتهم ثمناً للصراع المسلح في عشر دول في الفترة بين ١٩٨٠ و ١٩٩٥م وحصدت الحرب في الكونجو الديمقراطية أرواح نحو ثلاثة ملايين في عام ١٩٩٨م [١٤].

وظلت إسرائيل - في كل الأحوال

أنحاء أفريقيا، وأعانها»، كما يقول جاك أتالي مستشار الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران: هم موجودون في دوائر صنع القرار ويحتل معظمهم مقعد المستشار للرؤساء والحكام، لذلك تخطط تجارة السلاح مع الجاسوسية، ولقد كشفت أزمة دارفور الحالية عن مدى تغلغل النفوذ الصهيوني بين جماعات المتمردين، ولقد اعترف أحدهم من جماعة العدل والمساواة بأن إسرائيل علمته شن المعارك الخاصة، والقتال في مناطق مأهولة بالسكان وكيف يمارس الإرهاب [١٥]، ولعل هذا الاعتراف يقطع بأن أصابع اللوبي الصهيوني تعبت في دارفور وتضغط في الوقت نفسه على عنق إفريقيا.

إن اللوبي الصهيوني يريد تقتيت السودان وتحويله إلى ما يحدث في العراق وفلسطين وكشمير،

- أرض الميعاد لمافيا تهريب السلاح، التي غذت الحرب العراقية - الإيرانية في أوائل الثمانينيات، وقدمت إلى إيران نحو ستة آلاف صاروخ TOW أرض - أرض - بقيمة ٨٢ مليون دولار تم تحصيلها عبر بنوك سويسرا، ولعل أشهر صفقة إسرائيل في هذا الخصوص هي تلك التي وقعها رجل أعمال إسرائيلي مع الرئيس كاييلا لاحتكار الأحجار الكريمة في كل أنحاء الكونغو لعدة سنوات، وأبرمت الحكومة الإسرائيلية معه اتفاقاً حول إنشاء وحدة حماية خاصة به، وتبين أن إسرائيل كانت تتعامل مع المتمردين على كاييلا في الوقت نفسه، وقامت - عبر وسطائها - بتسليح المتمردين في شرق الكونغو، وأخذت ثلاث طائرات ميج روسية لتجري عليها تعديلات فنية.

**بعبارة أوضح:**

«إن إسرائيل تلهو وتمرح كما يحلو لها في كل

البحر المتوسط وهي منطقة الفور أصلاً ولكن المسلحين الزغاوة يسيطرون [١٦] عليه وعلى مساحة الجبل تنتشر أشجار النخيل والغب والرمان في جو سياحي رائع.

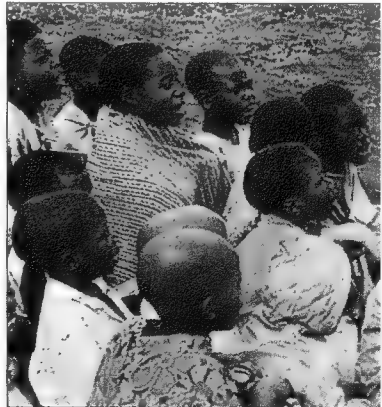
ودارفور هي مفتاح الإسلام والعروبة في غرب أفريقيا كله، إذا قُضي عليها أو سُيطر عليها منعت المد العربي الإسلامي من غرب أفريقيا كله، ودارفور فيها ألفا خلوة، وبادرا ما يوجد مسجد في مساجد الخرطوم يكون إمامه من غير أبناء دارفور، الرجل في دارفور لا يختن إلا إذا حفظ جزءاً من القرآن ولا يتزوج إلا إذا حفظ ثلث القرآن أو نصفه، وهذا كله يشكل خطراً على الصهاينة، من هنا نرى أنه تأتى الحلول لمشكلة دارفور السودانية على عدة مستويات من أهمها:

١ - مستوى البرامج العاجلة ويتمثل في إعادة النازحين إلى مناطقهم الأصلية التي نزحوا أو أجبروا على النزوح منها، سواء كانوا نازحين من داخل الإقليم أو في معسكرات اللجوء بتشاد وأفريقيا الوسطى، هذا بالإضافة لوضع برنامج عاجل بهدف توفير المساعدات الإنسانية الضرورية للذين تعرضت قراهم ومزارعهم وممتلكاتهم للحرق والتدمير.

٢ - مستوى البرامج المتوسطة ويهدف إلى إعادة بناء المدارس وتأهيل المستشفيات وإقامة مشاريع المياه وتأمين الطرق وتهئية البنية التحتية لدعم التعايش السلمي، هذا مع كفالة وضمان عدم الاحتكاك بين القبائل والتعدى على حقوق الغير، مع إنشاء آلية فنية متخصصة.

٣ - مستوى البرامج طويلة المدى وذلك من خلال

اللوبي الصهيوني يريد تمزيق السودان من أوصاله، يريد ألا يكون هناك سودان، مطلوب من السودانيين الصلح مع قرق في الجنوب وآخر مع البجة في الشرق وثالث مع النوبة في الشمال، ويريد اللوبي الصهيوني من السودان الخضوع للصلح المطلوب منه لأنه يملك مائتين وعشرين مليون رأس ماشية وإبل وفي مدينة واحدة هي «كتم» كانت خسائر الغنم هي ثلاثة ملايين رأس أبيدت في أربعة أشهر، وفي دارفور بحيرة اسمها بحيرة النحاس لا تحتاج إلى تعدين، بمنتشار خشب تقطع عرق النحاس بسهولة ويسر، وهناك جبال اسمها جبال الحديد، غير المخلوط بالتراب نسبة نقائه من ٨٠ إلى ٩٠٪، وفي شمال دارفور يوجد يورانيوم وصودا وفي الوسط بترول وفي الجنوب معادن وجبل مرة الذي يسيطر عليه الزغاوة الآن مناخه مثل مناخ





## الهوامش :

(١) عبد الله محمد بابكر/ السودان والتحديات الخارجية ،

دار الشروق للنشر، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٢٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٣.

(٣) محمد سليم العوا: ما يحدث في دارفور مؤامرة

صهيونية، حديث لقناة الجزيرة، قطر، يوم

١٦/٩/٢٠٠٤م.

(٤) عبد الله محمد بابكر/ السودان والتحديات الخارجية،

دار الشروق للنشر، بيروت، ٢٠٠١م.

(٥) المرجع السابق.

(٦) عبد الوهاب المسيري: مقدمة لدراسة الصراع العربي

الإسرائيلي، دار الفكر للنشر، دمشق، ٢٠٠٢م، ص

٢٧.

(٧) جريدة الرأي العام السودانية، ١٩ فبراير ٢٠٠٤م.

(٨) عبد الله محمد بابكر: مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.

(٩) المرجع السابق، ص ٧٤.

(١٠) جريدة أخبار اليوم السودانية ٦ مارس ٢٠٠٤م.

(١١) يورجين روث : صفقة السلاح المشبوهة، ترجمة سامي

أبو يحيى، دار الشعب للنشر، القاهرة ٢٠٠٣م، ص

١٢٣.

(١٢) أحمد محمد فضل الله: الحروب الأهلية والنزاعات

السلاحية في إفريقيا، دار الراجية للنشر، بيروت ٢٠٠٤م،

وثيقة رقم ١٦.

(١٣) إيميون واه : تهريب السلاح الى أفريقيا، ترجمة

صديق علي، دار القلم للنشر، الكويت ٢٠٠٤م، ص

٥٨.

(١٤) موقع Horn of Africa على الشبكة الدولية

للمعلومات.

(١٥) أحمد محمد فضل الله: المرجع السابق.

(١٦) عبد الله محمد بابكر: مرجع سبق ذكره، ص ١٣٦.

وضع استراتيجية طويلة المدى لإعادة النسيج

الاجتماعي بدارفور والتخطيط للتنمية الشاملة بالإقليم،

مع إعادة تأهيل المشاريع الحكومية المعطلة على أسس

جديدة والعناية الخاصة بمشاريع الأمن الغذائي

والمائي لأهل دارفور، هذا مع وضع خرائط تنموية

تشمل كل مناطق الإقليم.

لذا فاللوبي الصهيوني هو الرأس المدبرة لما

يحدث في دارفور كما يحدث في العراق وفلسطين

وكشمير.

على الحكومة السودانية والشعب السوداني أن

ينظروا إلى مشكلة دارفور بأبعادها المختلفة، والعمل

على تلافى المبررات التي قد تدعو اللوبي الصهيوني

لتنفيذ مخططة، وذلك بالتعاون مع الدول العربية

والإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم

الإسلامي لمواجهة مخططات اللوبي الصهيوني الذي

في ظاهره السودان وفي باطنه الإسلام والدول

الإسلامية والعربية، وهذا يتطلب تكاتف جميع الدول

العربية والإسلامية ومنظماتها الأهلية والإنسانية

والإغاثية لزيادة حجم المعونات الاقتصادية والمادية

للسودان، والعمل على مساعدة دارفور بالمعونات

الإنسانية حتى لا تترك الساحة للمنظمات والجمعيات

الدولية والغربية المشبوهة، وقديماً قيل:

أرى تحت الرماد وميض نار

ويوشك أن يكون له ضرام

لئن لم يطفها عقلاء قوم

يكون وقوبها جثث وهام!!

# المنحى التنصيري

## في روايات جورجي زيدان التاريخية

عرّف نجيب الكيلاني الأدب التنصيري فقال: «نقصد بالأدب التنصيري ألوان الأدب الفنية المختلفة من قصة، ومسرحية وقصيدة ومقالة ونصوص سينمائية، وخاطرة، التي تحمل في طياتها الدعوة إلى اعتناق النصرانية والتنفير من الإسلام وغيره من الديانات» [١].

الاضياف إذا أردت طعاما، ثم اذهب الى رقادك مطمئنا، فلا يمضي على هذه الفتاة قليل حتى تصحو، وتحسن صحتها بقوة الله وبركة صاحب هذا الدير، فقال مسعود: «إني لا أشعر بالجوع ولا أنا في حاجة الى الرقاد وأوثر أن أبقي هنا لأرى ما يصيبها»، قال: لا خير في بقائك، ولا بأس عليها لأننا ما مسحنا جريحا أو مريضا بهذا الماء المقدس إلا شفاه الله» [٢].

ويصف رئيس الدير بقوله: «عيناه تشعان قوة وصحة وقامته مستوية تدل على نشاط وهمة» [٤] ويقول على لسان أسماء «ألا تذكر يا حضرة الأب المحترم أنك رايتني قبل الآن؟ فلما سمع قولها انبسطت أسارير وجهه وتفرس في وجهها وقال: نعم رأيتك مع أمك وقد جئتما الى كنيسة مارويو حنا في دمشق لزيارة القسيس مرقس الشيخ البار» [٥].



جورجي زيدان

والرهبان والقساوسة أناس في صورة ملائكة يخوضون الإخطار بون خوف ويطلون المشكلات في حلم وروية

انطلاقا من هذا التعريف هل بإمكاننا ادراج «روايات تاريخ الإسلام» في إطار هذا الأدب خصوصا إذا قرأنا وصفه للكنائس والأديرة والرهبان، فهو بهذا يتفق مع المنحى الأول للأدب التنصيري الذي وصفه الكيلاني بقوله: «يصور القساوسة والرهبان ورجال الدين بصورة ملائكية فريدة، فهم يخوضون الأخطار بون خوف ويقتحمون المشكلات في حلم وروية، ويسمون بجمال الملامح ورقة المشاعر، وجلال المظهر وتآلق الثياب، وانتقاء الكلمات الحلوة المؤثرة والتعاطف البالغ» [٢].

وهذا ما نجده عند جورجي زيدان في مثل قوله، وهو يشير إلى الخدمات الجليلة التي أئدهاها الرهبان لـ (أسماء) المسيحية بطلة رواية «عذراء قريش»، فإدارها على جنبها الصحيح وأخذ في كشف الجرح، واشتغل الرئيس وراهبه بغسل الجرح، وتضميده وأمر بلين قفصله به ثم صب عليه ماء مقدسا يحتفظون به لئلا هذا الحال، وربطه وأمر بملاعة من نسج الصوف، فغطاها بها لتدفتها ورش وجهها بالماء المقدس ودهنه بزيت مصباح الدير المضيء أمام صورة المسيح، وهو يدعو الله أن يقرب الشفاء، ثم نظر الى خادمها مسعود وقال له: امض يا بني الى غرفة

### د. سعيدة عبد الخالق

#### - المغرب -

ولريحانة غرفة طلقة الهواء نظيفة الأثاث، وأوصت الراهبات بأن يقمن على خدمتها أحسن قيام» [١٠]. بالإضافة إلى ما ذكر نجده يعظم الصليبان والإنجيل ومياه المعمودية مع وصف دقيق للكنائس والأديرة، ففي وصف صلاة الرهبان يقول: «وكان الراهب في أثناء ذلك منشغلا بقراءة درج رق في يده، فيه فرض من فروض الصلاة». ويضيف أيضا: «ثم عاد ويبدد كتاب ضخم ففتحه فقرأ ويتمم ثم رجع الاثنان، فلم أنهما يصليان» [١١].

وعلى لسان أركاديوس - بطل رواية (أرمونوسة المصرية) - يقول: «ساعداني بالصلاة وقل لها إن صليبي في عنقي وهو يرفع عني كل شيء لا ريب عندي هذا الصليب سيدفع عني كل غائلة ويقيني من كل شر، قال ذلك وقد خبأه في أثوابه» وثق يا مولانا أن صلاتنا في هذا الصباح هي التي ساعدت على رد العرب وحفظ أسوار المدينة فإن السيدة العذراء كرامة» [١٢].

كل هذا الإيمان والثقة تولدت لدى أركاديوس عندما صلى له القسيس ورشه بمياه المعمودية تبركا وتيمنا وعلق على صدره صليبا من الذهب - يعتقد فيه الصماية من الضرر - فقبل الصليب والإنجيل الشريف [١٣]، الإنجيل الشريف، أما القرآن فإنه لم يصفه ولو مرة بهذا الوصف فهو كتاب عادي لا ينفع في المواقف الصعبة والحرجة «لقد تليت آياته ولم تغن المسلمين شيئا، فلم ينتصروا في بواتبيه» [١٤].

ويصف الصليبان وصفا دقيقا فيقول: «فلمحت على معصمها وشما على شكل الصليب، فاستقريت ذلك لعلمها أنها مسلمة، ولا يتخذ ذلك الوشم غير المسيحيين فتأملت فيه، فإذا هو رسم الصليب لا ريب فيه ثم دنت من رأسها». وكان أسماء أحست بوقوف نائله إلى جانبها فغيرت وضعها ورفعت يدها عن

ويتعاطفون مع المظلومين انتصارا للحق، وهذا ما نجده عند جورجي زيدان في مثل قوله: «إنما كان يهمه الانتصار للحق والإذعان لصوت الضمير الحي شأن الذين ينتظرون في سكك الرهينة رغبة عن ملاذ الدنيا، فهؤلاء إذا أخلصوا النية في تبديهم لم يكن بين الناس أقدر منهم على نصرة الحق لزهدهم في الشهرة أو الثروة ولاحتقارهم زينة هذا العالم» [١٥].

وفي قوله واصفا أحد الرهبان «بنيامين حبيبنا الورع التقى سيأتي عما قليل»، وعن غفاف النصرانيات والراهبات يقول: «فاتفق أن وجد رجاله في بعض الأديرة فتاة جميلة الصورة فأحضروها إليه فأعجبه جمالها، فأزادها لنفسه وهي تأتي لأن بنات النصراني يحرصن كل الحرص على صيانة عرضهن، ولا سيما الراهبات، فإن الواحدة تقديبه بنفسها» [١٦].

إن عالم الرهبان عالم الطهر والصفاء لدرجة أن المسلم نفسه يلجأ إليهم حين يكره هذا العالم خارج الدير اللئى بالمظالم فسلمى المسلمة لولا بقية أمل بقاء عبد الرحمن ما فضلت مكانا على الدير أو القبر، وجلنار كرهت معاشره الأحياء واختارت الإقامة بالدير الذي فيه الأمان مع حاضنتها بعيدا عن الناس، وعبد الرحمن الكندي يقول لسلمي: «أطلب منك أن تتركني هذا العالم وتأتي معي إلى دير نقيم فيه لا نرى فيه الناس ولا نسمع بمظالمهم» [١٧].

وعلى المسلم أيضا يختار الإقامة في الدير من أجل العبادة فيقول مخاطبا صاحب الدير «انتي وابنتي هذه نريد أن نقضي حياتنا هنا نعيد الله» [١٨].

هكذا يكون الهروب من عالم المسلمين حيث المظالم والفقر إلى الأديرة حيث الأمان للخائف والملاذ للمظلوم والسكون للحزين.

والكنائس والأديرة مأوى للمسافرين حيث يجدون حسن الاستقبال والراحة التامة، يقول جورجي: «فوصلوا إليه عند الظهر، فاستقبلتهم رئيسة الدير أحسن استقبال وأنزلتهم على الرجب والسعة ولا سيما بعد ما رأته من لطف جلنار وكرمها فأقررت لها

«غادة كربلاء» فصل كامل بعنوان: (الرحيل إلى الدير)، يليه فصل آخر بعنوان: (دير بحيراء)، وفي «فتاة غسان» نجد الفصول الآتية: (في دير بحيراء) «ناسك حلوان - في دير هند الكبرى» كل ذلك في روايات تحمل شارة «روايات تاريخ الإسلام»، فكان أخرى بجورجي أن يطلق عليها «روايات تاريخ النصرانية» حتى يكون صادقا مع نفسه ومع الآخرين.

أما عن المنحى الآخر للأب التنصيري فيقول نجيب الكيلاني «النيل بطريق غير مباشر من مختلف العقائد والديانات المنافسة وأظهارها بمظهر الانحراف والجمود والرجل» [١٩]، مع محاولة إثارة اشتزاز النفوس وتنفيرهم منها - وهذا أيضا نجده عند جورجي فهو يقول في وصف المسجد النبوي «بلغا الجامع فإذا هو مزجم بالناس بين جاث واقف، ولم يبق به موقف لطفل، وكلهم صامتون وقد تكاثفت أنفاسهم وانبعثت من باب الجامع حرارة ممترجة بروائح أجسامهم وأثوابهم حتى لقد يشعر المار بالازدحام، وإن لم ير الناس» [٢٠].

روائع التعرق والأثواب القنطرة، وهذا ينفر من دخول المسجد النبوي، أما الكنائس والأديرة فهي دائما معطرة لهذا فإن الداخل إليها ينتعش ويتخضع ما إن يتنسم رائحة البخور المزوج بدخان الشموع.

ويقول عند وصفه للجانب الشرقي من كنيسة ماريو حنا التي قال عنها «فتذكرت أن هذه الكنيسة العظيمة المعروفة باسم القديس ماريو حنا قد أخذ المسلمون حين فتحو الشام نصفها الشرقي وجعلوا فيه مسجدا» [٢١].

هذا المسجد تحول يعد مقتل عثمان (رضي الله عنه) إلى مسام للوسيل والبكاء مما أدى إلى فرار القسيسين مرقس حامل سر أسماء المسيحية بطة روايته «عذراء قريش» إلى القدس ليجد راحته هناك وهو في أيامه الأخيرة، وهذا ما يشير إليه جورجي في هذا الحوار «فلما جلست قال لها إن القسيس مرقس سافر منذ بضعة أشهر، فأجفلت وقالت إلى أين؟ قال

جيبنا واستقلت على ظهرها، فانشق صدر ثوبها فبان من تحته قلادة من فضة، فتدلت منها تيمية صغيرة عليها رسوم مسيحية»، ويضيف «فلمع الرئيس في صدرها ججبا اعتاد التصاري جعله على صدرهم، وكان سندها مكشوبا فرأى عليه رسم الصليب» [١٥].  
أما الكنائس فهي دائما معطرة كما أنها تتميز بضخامة البناء وبقته «فدخلت الكنيسة وما تنسمت رائحة البخور المزوج بدخان الشموع حتى انتعشت وخشعت» [١٦].

ويقول في وصف كنائس أنطاكية «فدهشت أسماء لعظمة تلك المدينة وما فيها من الأبنية الشاهقة، وأكثرها من الكنائس فوقها القباب المزخرفة... وظلت سائرة تلتبس دار البطرك، لعلها ترى القسيس هناك، فوصلت إلي بناء شاهق يدخلون إليه من باب عظيم قائم على أعمدة من الرخام، عتبتة العليا من الجرانيت الأحمر وعليها نقوش باليونانية فأطلت من ذلك الباب على فناء واسع رصف بالفسيفساء ينتهي إلى سلم عريض يصعدون منه إلى دار رحبة رأت فيها جماعة من القسيسين والشمامسة وغيرهم يخطرون في مشيتهم» [١٧].

وعن الكنيست الكبرى بطليطة يقول واصفا إياها «فاجتازوا مدخلها، وهو يتألف من ثلاثة أبواب أوسطها أعظمها، عتبتة العليا بشكل قنطرة مثلية عليها نقوش محفورة تمثل الملائكة وبعض القديسين والأنبياء، وساروا في صحن الكنيسة بين أعمدة ضخمة من الرخام النقي أو الزمرد، منصوبة في ثلاثة صفوف من الغرب إلى الشرق يزيد عددها جميعا على ثمانين عودة، وعلو الكنيسة من صحنها إلى أعلى قبتها ستة وأربعون مترا، وطولها يزيد على مائة متر.

وقد زارها فخامة في ذلك اليوم ما علوه فيها من الثريات المضيئة بالشموع الملونة والقنادل المنارة بالزيت أمام الصنور، وقد تصاعد البخار وعلت أصوات المرتلين» [١٨].

وهكذا أغلب الأحداث في الأديرة والكنائس، ففي

جورجي اثبات أن القرآن من تأليف محمد (صلى الله عليه وسلم).

وتقول له: إنه وحي من عند الله ولو كره جورجي وأمثاله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قل إنما يوحى إليّ إنما إليكم ليله واحد فهل أنتم مسلمون) (الأنبياء/ ١٠٦-١٠٥).

ويظهر هذا المنحى أيضاً عند حديثه عن الفتوحات الإسلامية إذ يذكر أن الإسلام انتشر بحد السيف أي بالقوة، والأمثلة على هذا الادعاء كثيرة ونكتفي في هذا المقام ببعضها. يقول عن النبي (صلى الله عليه وسلم) «وقد انتشرت سطوته في كل جزيرة العرب ويسمى أتباعه المسلمين» [٢٣]، وعن فتح مكة «الناس يهرعون والنساء يولون وينادين بالويل والثبور» [٢٤].

وعلى لسان بطلته هند المسيحية يقول: «حتى التقت يوماً بقافلة قادمة من مكة فسمعت الناس يتحدثون في فتحها وما كان من دخول المسلمين إليها عنوة وقتل بعض أهلها فارتعدت وتصورت حماراً في تلك المدينة عرضة لسيوف المسلمين» [٢٥].

انتشرت سطوته في كل الجزيرة العربية، سيوف المسلمين... هكذا ليوهم القارئ بأن الجزيرة العربية ما دانت للرسول (صلى الله عليه وسلم) إلا بالبطش، أين عام الوفود؟ أين قبول الرسول (صلى الله عليه وسلم) لصلح الحديبية كي لا يريق الدماء؟ أين عفوه صلى الله عليه وسلم؟ أين انهزموا فأنتم الطلقاء؟ نسي جورجي كل هذا فلم يتذكر إلا السيوف والسهام والسطوة. أمثل هذا البعد عن الحقيقة يكتب جورجي «روايات تاريخ الإسلام».

وعن فتوح العراق والشام يقول «جاوا ليقصوا من الغسانيين ويبينهم عن آخرهم» [٢٦].

ويقول على لسان أحد الجنود «ندعو أهلها إلى الإسلام فإن أبوا قاتلناهم حتى تقتلهم عن آخرهم» [٢٧]، ونحن نسال أي شعب أفتني وأبيد في فتوحات المسلمين؟ من كان جورجي يعمل في

إلى بيت المقدس، قالت: ومتى يعود؟ قال: لا أعري متى يعود، لأن سفيره لم يكن يشأن خاص بالدير، ولكنه خرج فراراً مما أقلق راحته من أصوات البكاء والعيول التي تترن في أذاننا كل يوم في القسم الآخر من هذه الكنيسة، قالت وما هو هذا العويل، وعلى من؟ قال ربما سمعت بمقتل الخليفة عثمان في يثرب، فإن بعض رجال حاكمنا معاوية جاء بقميصه الملطخ بالدم، وأصاب أمراًته، فوضعوها على المنبر الذي يخطبون فوقه، وكلما اجتمعوا للصلاة ونكروا مقتل الخليفة صاح الناس رجالاً ونساءً، شيوخاً وأطفالاً، يكون ويولولون حتى تكاد تنفقت القلوب، وكان أبونا القسيس في أثناء ذلك مريضاً مرض الشيخوخة فزاده ذلك الحال ضعفاً، فأشار عليه طبيباً أن يسافر إلى القدس يقيم بها حتى تتغير الحال» [٢٢].

سيطول غياب مرقس، وعندما ترحل إليه أسماء تتصاف مع جنازته فيضيع سرها إلى الأبد، وكل هذا بسبب المسلمين الذين ألقوا راحة مرقس، إن القارئ سيجد نفسه ضد المسلمين الذين ساهموا بسلوكهم اللا إنساني في ضياع السر الذي تشوق إلى معرفته. ويظهر هذا المنحى التصوري بشكل واضح عند حديثه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فهو يصفه بقوله: «صاحب الشريعة» يعني أنها من تأليفه ومن صنعه، إذ يقول في «فتاة غسان» (ويجوار بصرى هذه نير بحيرا الذي نزل أبو طالب ومعه ابن أخيه صاحب الشريعة الإسلامية حينما قدما الشام للتجارة قبل ظهور الدعوة الإسلامية ببضع وعشرين سنة).

وقد استمر في تكرار هذه اللفظة عشرات المرات «وفي أثناء ذلك جاء هرقل كتاب من صاحب الشريعة يدعو فيه إلى الإسلام» وجعلها عنواناً للفصل التاسع، وفي «عذراء قریش» يقول عن المدينة المنورة «أشتهرت بعد الهجرة بنزول صاحب الشريعة بها في أثناء هجرته... وفي أرمناوسة المصرية» «محمد رجل عظيم سن ديناً جديداً وبعثه جمع غفير».

وغيرها من التصوير التي يحاول من خلالها

استخباراتهم هم أصحاب الإبادة في آسيا وأفريقيا وأمريكا وأستراليا لا المسلمون، ولم يكتفوا بذلك فعينوا أمثال جورجي للإبادة الفكرية.

وعن فتح دمشق «إني واثق من سقوطها لما أعلمه من بطش العرب فأصحاب خالد لا يزالون يقتلون وينهبون، وكانوا قد دخلوا المدينة من الباب الشرقي وهم لا يعلمون بصلح أبي عبيدة ولكنهم اغتتموا فرصة اشتغال توما ورجاله بالقصر والولادة» [٢٨].  
أما إسبانيا فقد سطا عليها العرب كما سطا عليها القوط «ثم سطا القوط على مملكة الرومان الغربية قبل سطو العرب على المملكة الشرقية ببضعة قرون» [٢٩].

المعروف تاريخيا أن السطو والبطش والهدم من صفات الغزو القوطي وغزو الهون والبرابرة حتى سميت غزواتهم وحروبهم بالبربرية وسموا بالبرابرة. أما العرب المسلمون فليس من الأمانة التاريخية أن نستعمل كلمة سطو لفتوحاتهم، وبخاصة في إسبانيا، فشهادة المؤرخ الإسباني سانسيت ألبرنون في الفتح الإسلامي لإسبانيا تبعد كلمة سطو عن هذا الفتح الحضاري الإنساني، حيث يقول: «إن الفتح العربي لإسبانية جلب لها كل خير» فكلمة سطو بحق الفتح الإسلامي للأندلس، كلمة لا تحمل أمانة تاريخية، وفي طياتها نس رخيص ومقارنة خاطئة [٣٠].

وفي رواية «شارل وعبد الرحمن» يذكر جورجي أن المسلمين ذبحوا النساء واغتصبوا الكنائس وأحرقوا أسقف شروانية، وما عرف المسلمون بمثل هذه الأعمال على مر تاريخهم الطويل، فالتاريخ يشهد بعفوهم ورحمتهم التي شملت الحيوان والنبات فضلا عن الإنسان حتى قال غوستاف لويون «ما عرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب».

وهكذا يتضح لنا جليا من خلال هذا العرض أن جورجي زيدان لا يكتب تاريخا بل خيالا فيه تمجيد وإشادة بكل ما هو مسيحي ولحاح مشوهة من تاريخنا. وأمام هذا التشويه المتعمد لتاريخنا لا يسعنا

إلا أن نقول إن جورجي زيدان لتعصبه الديني وروحه الصليبية وعمالته الأجنبية لا يصلح كتابة «روايات تاريخ الإسلام».

### الهوامش :

- (١، ٢) نجيب الكيلاني: مقال الألب التنصيري، مجلة الأمة القطرية، العدد ٤٦.
- (٣) عزراء قريش لجورجي زيدان، المكتبة الأدبية - بيروت ص ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤.
- (٤، ٥) المرجع نفسه ص ١٣٣ - ١٣٤.
- (٦) فتح الأندلس لجورجي زيدان، المكتبة الأدبية ص ١٣٣.
- (٧) أحمد بن طولون لجورجي زيدان، المكتبة الأدبية ص ١٣٩.
- (٨، ٩) غادة كريلاء لجورجي زيدان، المكتبة الأدبية ص ١٨٦ - ٢٢٨.
- (١٠) أبو مسلم الفرساني ص ١٥٢.
- (١١، ١٢) عزراء قريش ص ١٣٣ - ١٣٤.
- (١٣) المرجع نفسه ص ٨٧.
- (١٤) شارل وعبد الرحمن، المكتبة الأدبية ص ٣٢٠.
- (١٥) عزراء قريش ص ١٣٣ - ١٣٤.
- (١٦) أحمد بن طولون ص ٢٧.
- (١٧) عزراء قريش ص ١٧٢ - ١٧٣.
- (١٨) فتح الأندلس ص ١٧.
- (١٩) مقال الألب التنصيري، مجلة الأمة ع ٤٦.
- (٢٠) عزراء قريش ص ١٣.
- (٢١، ٢٢) المرجع نفسه ص ١٥٢.
- (٢٣، ٢٤) فتاة غسان لجورجي زيدان، المكتبة الأدبية ج ١ ص ٢٨ - ١٨٦.
- (٢٥) المرجع نفسه ص ١٩/٢.
- (٢٦، ٢٧) المرجع نفسه ص ٩٢/١ - ١٣٨.
- (٢٨) المرجع نفسه ص ١٢٩/٢.
- (٢٩) فتح الأندلس ص ٥.
- (٣٠) انظر جورجي زيدان في الميزان لشوقي أبي خليل دار الفكر - دمشق ط ١، ص ١٣٩.



أحمد سالم باعطب

- جدة -

## رباعيتان

يا سيد الخلق ، والأخلاق ما فتئتُ  
 رغائبنا تعشقُ الفوضى وتحضنُ  
 تُدمي جراحاتنا في كل ثانية  
 سسودُ الخطايا وتضري نارها الإحنُ  
 هل من سبيل إلى القُرى ومُفتسل  
 من الرضا بارد تُشفي به المحنُ  
 ومن سيطفئ حراً الشرف في دمنا  
 والمرء بالشر مفتونٌ ومُفتحنُ

\* \* \*

يا سيد الخلق إننا أمةٌ عصفتُ  
 بها الصراعات واستشرتُ بها الفتنُ  
 جفتُ حروفُ الأمان في حناجرنا  
 ومسُ وحلتنا الإحباط والوهنُ  
 كانت لنا في ذرى العلياء منزلة  
 نجوئها ولنا فوق السُّهى سكن  
 حستى هدمنا بأيدينا منائرنا  
 فلم يَقم في الحنايا للهوى وطنُ

# (جديد حياتك)

للأستاذ الداعية / محمد الغزالي



رحلة في المكتبة



الشيخ محمد الغزالي

لا يمكن لكتاب يظهر في النصف الثاني من القرن العشرين باحثاً عن طريق السعادة في الحياة إلا أن يكون ثمرة ناضجة لتجارب عميقة، وعصارة صافية لقراءات بصيرة، فموضوع حي كهذا الموضوع يتطلب من الجلد والموهبة نصيباً كبيراً يعين على سبره واكتشافه، فهو في حاجة ماسة إلى دراسات متشعبة لعلوم النفس والتربية والاجتماع من ناحية، وإلى نفس حية خصبة المشاعر قوية الأحاسيس من ناحية ثانية، ثم إلى عقل بصير يزن ويحلل وينقد من ناحية ثالثة، وبهذه الأضلاع الثلاثة يمكنك أن تجد فائدة صادقة فيما تطالع من بحث وما تشد من تسديد.

وهذا الكتاب بموضوعه ومؤلفه جدير بالنقد والتحليل، على أننا لا نحتاج إلى إيضاح هدفه للقراء، فعنوانه الدقيق «جديد حياتك» يكفي كفاية تامة في بيان مرماه، ولكننا نوضح الأسس التي ارتفع عليها بناء هذا الانتاج، ولعلها تحصر في شمول النظرة، وتنوع الثقافة وبلاغة التعبير، وثلايتها تسد مسداً جميلاً في الاقناع والتوجيه.

يسير أغوار النوازع والخبالغ أن يقلب الرأي على شتى وجوهه، وأن ينظر إلى موضوعه نظرة المتفرس الذي لا يدع زاوية في متحنى أو مستزيا في اتجاه، وإذا ذاك يستطيع أن يقدم ما يقنع ويمتع، فلا يترك نقداً يتردد في العقل، أو استدراكاً يفد إلى التفكير، وإذا بلغ الكاتب هذا المبلغ فقد سلك الطريق القويم وأنت

إن النظرة المحدودة لشيء ما لا تستطيع أن تبرزه على حقيقته، فانت إذا نظرت من زاوية خاصة إلى لوحة حسية أمام عينيك لا تقدر أن تتكشف جوانبها المختلفة، بل تعود منها بفكرة جزئية تصدق في أمر وتكذب في أمور، والنظرة المحدودة في المعنويات أشد خطراً على الحقيقة، وأبعد مدى عن الواقع فلا بد لمن





## أ.د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - مصر

عن الآخرين، ويحصره في عالم خاص به، ولا يزال ماضيا في تكبير شأقه وتهوين غيره، ولا تزال نفسه تعجبه وتتسع حوله غلالة سميكة من الغرور والشرافة، ولا تزال «أنا» تنمو فيه ويتضاعف ورقها وتضخمها حتى يقول: أنا ريكم الأعلى، إن حب الذات والعيش في المراتبات منته حتما إلى الاختناق، وهو اختناق أدبي، وإن وصل صاحبه إلى قمة المجد والسلطان».

بعد هذه الزاوية الثانية يسير بك الكاتب إلى زاوية ثالثة يجعل فيها حب النفس، وتظهر «أنا» في محيطها عظيمة قوية، تلك هي زاوية الأهوال والمحن حين تدلهم الخطوب... «ويتطلع الناظرون إلى متقذ بطل يحمل روحه على كفه ويقول، (أنا) المبيبة بملء شفقتيه، وبألها من كلمة قوية تدعو إلى الاجل والإعجاب، فلنا في هذه المناسبات صيحة القوة لنصرة الحق وفاتحة العمل لدعم الإيمان والتعهد بإداء الواجب إن بهزت تكاليفه، والشعور الحاد بأن المرء قبل غيره مفروض عليه أن يقوم بما ندب إليه، (أنا) التي يقولها امرؤ في مجال الطمع غير (أنا) التي يهتف بها رجل في مجال الفزع وبين الاثنين بُعد المشرقين».

هذا مثل واحد من أمثال النظرة الشاملة في الكتاب، وأنت تجد نظامه في جميع ما تقرأ فهناك مثلا فرق بعيد بين الصبر حين يصبح ينبوعا تسيل منه مخايل الرجولة، وحين يكون بلادة تنحرف إليها الطباع المريضة.

تجد شمول النظرة فيما تطالع من سطور هذا الكتاب، فما يلم مؤلفه بناحية إلا وشفعها بایضاح ما تنطوى عليه من غوامض، ولا يجيز لقلمه أن يجلو منها وجها واحدا، فقد يكون الوجه الآخر أدعى إلى استكمال الرأي ونضوج المذهب، ونحن في حياة محيرة متشعبة فلا بد أن يتشعب إزاءها طريق العلاج، ومناحي التشخيص!!

لقد تكلم الكاتب - مثلا - عن إحساس المرء بنفسه فمجده وعظمه ونكر أن النفس التي تمتلئ بالثقة واليقين تقدم على المصاعب أملة مستبشرة وتحتقر الكايد مترفة مستتلية، «فالرجل العظيم حقا كلما خلق في أفاق الكمال اتسع صدره، وامتد طمعه، وعثر الناس من أنفسهم والتمس المبررات لأغلاطهم، فإذا عدا عليه غر يريد تهرجه نظر إليه من قمته كما ينظر الفيلسوف إلى صبيان يمشون في الطريق وقد يرمونه بالأحجار، وقد رأينا الفضب يشتد بأصحابه إلى حد الجنون عندما تقتحم عليهم نفوسهم! أفلو كان الشخص يعيش وراء أسوار عالية من فضائله يحس بوخز الأم على هذا النحو؟ كلا، إن الإهانات تسقط على قائلها قبل أن تصل إلى مرماها البعيد» ص ١٢٤.

فهذه زاوية أولى من زوايا الشقة بالنفس، ولو اقتصر الكاتب عليها لفقد ما تميز به من شمول النظرة، وتشعب الاتجاه، ولكنه يعرض لك الزاوية الثانية فيقول: «واحساس المرء إذا زاد عن حده يحجبه

وهناك التفكير في المستقبل إذ يسلم الى وساوس قلقة ! وأوهام ضجرة . فيكون داء بعض وإن يكون استبعادا وتأهابا وحيطة فيكون شفاء . و هناك العودة الى الماضي حين تكون مجال العظة وموضع الاعتبار والاستفادة فتسغد ، وحين تصير تجديدا للجزن ونكا للجروح وإظلاما للعين فتشقى ، وهناك مركب النقص حين يحفز إلى الكمال ويحدو المجد فيشمر ، وحين يجنح الى الرياء والتظاهر الكاذب فيجذب ويمحل ، وهناك عشرات الامثلة من هذه الالوان المتقابلة نلت اليها الانظار في اهتمام وتقدير .

أما تنوع الثقافة في الكتاب . فيستشفه القارئ استشفافا دون أن يجد ما يدل عليه من ثبوت للمصادر، وحشد للمراجع، ومباهاة بالتنقيب والإطلاع فأتت ترى عصابة مهضومة لعلوم متنوعة، دون أن تصدم بمصطلحات علمية، يحشدها المتعلمون أو قضايا ذهنية يعرضها المباهون، بل أجزم أنك لا تكاد تحس بأصول هذه الثمار اليبانة؛ لأن الكاتب قد هضم قراءاته المختلفة هضمًا صحيحًا، فتحوّلت على أسلأت قلمه مادة أخرى، كما تتحول الطعوم والمشارب إلى دماء تجري في العروق، فهي وإن استندت خلاصتها مما أكل وشرب إلا أنها في شرايينها المتدفقة ذات لون خاص وحيوية خاصة، فأتت إذا قرأت قوله مثلا - ص ٧٧ - «وقد علم أولو النهى من تجاربهم، أن هناك أشياء تبدر من الإنسان وهو غير آبه بها ولا يقط لها عيها الآخرون عليه، ويستتجون منها أفكارا خاصة ويرون وراءها نيات غريبة» .

أقول إذا قرأت ذلك فإنك ستنتقل الى العقل الباطن في علم النفس، وتعرف كيف يفصح عن رغباته المكتوبة بهذه البوادر الضئيلة، فتكون على صغرها

المنكمش أبلى في اقتضاح صلبها من ألف مذياع، والمؤلف يستمد نظرتك من دراسته النفسية، ولكنه يأبى أن يحشد المقررات النظرية في اصطلاحاتها العلمية، بل يحيلها بأسلوبه الخاص الى عبارة واضحة متواضعة؛ وهو أحيانا يأتي بالظاهرة النفسية دون أن يتعالّم بتحليلها العلمي، بل يتركه للمتخصصين، وقد كشف كل شيء عنه دون أن يلجأ إلى مصطلح غريب، وإذا قرأ القارئ مثلا قوله «ومن المؤسف أن بعض الناس يقع على السيئة في سلوك شخص ما فيقيم الدنيا ويقعدها من أجلها، ثم هو يعمر أو يتعالم عما تمتلئ به حياة هذا الشخص من أفعال حسان وشمائل كرام» فليس يعد هذا الوضوح البديهي في حاجة الى لغة خاصة ترجع بهذه الصورة الى قاعدتها العلمية في بنيا الاصطلاحات والتعاريف، وهكذا نقطف الثمرة دون أن نتكلف الفراش والرّى والتشذيب، وقد دفعه هذا التنوع الثقافي الى أن يقتبس أقوالا عديدة لأئمة المفكرين في الشرق والغرب والمسيحية والإسلام مع مقارنة لذيذة بين نتاج العلوم وحصاد القرائح، وكثيرا ما يشفع النص بتحليل عميق يضيف إليه الرائع الطريف .

فذلك قول المسيح عليه السلام «أحبوا أعداءكم» فقد نقل الغزالي أولا تعقيبا عليه قول (دليل كارنيجي) «إنه ليس تقويما للخلق فقط وإنما هو تقويم للبشر أيضا، إذ إن العداوة تذيب الجسم وتقرى الضلوع» ثم أتبع ذلك بقوله «أما محبة الأعداء فلعلها تعنى إثارة الغفو عنهم، وتقوية القلب من الضغائن عليهم، وترك الاشتغال بما أسلفوا من سيئات! أما أن تكون عواطف الإنسان سواء تجاه من يحسن إليه ومن يجور

المطبوع، فقد تفرق الأسلوب كالجدول الهاديء الشفاف حافلا بكثير من الصور والأخيلة التي ترسم جوا من الجمال الفاتن؛ وهو في صوره الأدبية لا يعمد الى المبالغة المتكلفة، بل يهدف الى الفكرة القوية فيلبسها كساء أخاذاً، تذهي به فيوضح تقاطيعها ورشاقتها دون أن يصبغها بتمويه خداع، ولا أدري لماذا يذكرني بابن المقفع، فكلا الكاتبين يتخذ من الخيال البلاغي إطارا زاهيا لأفكاره ولكن الجزالة لدى الأديب العباسي تخلي الطريق للرقعة لدى الأديب المعاصر، ولكل عصر مقال، فما أجمل أن نستروح عبر البيان التصويري من مثل قوله: «والرجل المقبل على الدنيا بعزيمة وصبر لا تخضعه الظروف السيئة المحيطة به، إنما يستفيد منها ويحتفظ بخصائصه أمامها، كجنود الأزهار التي تلطم تحت أكوام السبخ، ثم هي تشق الطريق الى أعلى مستقبلة ضوء الشمس برائحتها المنعشة؛ لقد حولت الحمأ المسنون والماء الكبر الى لون بهيج وعطر فواح!!»

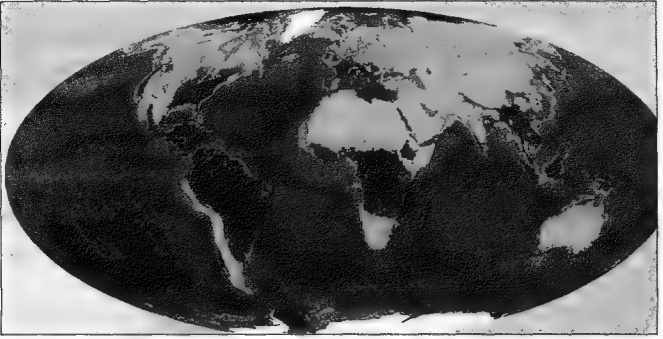
أو مثل قوله «الأفراد والجماعات منطلقون في سباق رهيب لإحراز أكبر حظ مستطاع من حطام الدنيا، وقواهم البدنية والنفسية تدور كالألة الداهية وراء هذه الغاية إلا أن الآلات قد يقطر عليها من الزيت ما يربط حدة الاحتكاك أو يمنع الشرر المتولد من إحراقها، أما أعصاب الناس في عراك المادة، فكثيرا ما تغرق هذا العنصر اللطيف، وتضى مستثارة يستبد بها القلق والضيق حتى تشتعل فتأتي على الأخضر واليابس».

أليس في أمثال هذه الصور الجميلة ما يقرع الأسماع الغافلة فيوقظ النائم!! لقد كان القلم في يد الغزالي ناقوسا يجلجل، ووعداً يرن، فهل من عيمياء؟

عليه فذلك يستحيل!! وهذا صحيح، وإذا كان الكتاب التربوية والتهذيب فقد خاطب الجانب الوجداني من النفس وسرد الشعر الرائع عربيا وأجنبيا ليثير به الأحاسيس، وقد هزنتى الأبيات الجميلة المختارة، هزة عاطفية، جعلتني أنقل أكثرها في أوراقى الخاصة، وإن كنت لا أوافق على الاستشهاد ببعضها فيما حدده الكاتب من مجال، فهو ينقل مثلا قول الشاعر: «والت هوثيمان» (ما أجمل أن أواجه الظلام والأنواء والجوع والمصائب والمأسى والوهم والتفريع كما يواجهها الحيوان وتواجهها من الأشجار الجذوع) فالقياس بين الإنسان وغيره مع الفارق؛ لأن الحيوان بله والنبات لا يدرك العواقب فيبيتش، أما العاقل فيشقى في النعيم بعقله، ولعل مما يشفع لوالث هوثيمان أنه شاعر ينظر بإحساسه وحده، ولكن ماذا يشفع المؤلف وهو مفكر يمزج الحس بالعقل... ويمضى مع الخيال الى مدى محدود! هذه وجهة نظر فقط ولعلها تكون مداعة أكثر منها معارضة فالخيال شهي حبيب.

وعلى ذكر الاقتبسات والاستشهادات نسجل للكاتب سعة الصدر لدى خصومه في الرأي، فقد استدلل بكلام كثير للدكتور/ زكي مبارك وأيد ما نقله عنه من الآراء في استحسان وتحييد مع أنه في كتابه عن الاستعمار قد حارب الدكتور زكي مبارك حربا طاحنة وعقب على آرائه في النشر الفني بما يطمس لألوان الخلوب!! ولكنه حين يجد الإصابة لديه في كتاب لتصوف يستغنى من معيئه ويفرق فرقا جليا بين الرأي الشخص سنانا طريقة معتدلة جيدا أن يسلكها لباحثون.

ونتقل بعد ذلك الى الضلع الأخير وهو التعبير



ظاهرة التسخين  
غير المسبوقة منذ ألف عام:

تبدلات الظواهر

المناخية في

الألفية الثالثة؟

ما يشهده العالم في الأونة الأخيرة من ظواهر جوية عنيفة لم نعهدها طوال الحقبة التي نعيشها على الأقل على مدى المئة سنة الأخيرة وكأننا بها بداية لتغيرات مناخية مرتقبة على مدى القادم من السنين... وانطلاقاً من هذا الواقع حاولنا أن نطلع على تقارير المنظمة العالمية للأرصاد الجوية بخصوص الوضع المناخي العالمي محاولين قدر الإمكان أن نفسر ما يحدث... ومما تم جمعه من معلومات وبشكل متقطع لنصفي الكرة الأرضية، خلصنا وحسب تسجيلات أعضاء المنظمة العالمية في تاريخ ١٦ كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٢م أن درجة حرارة سطح الكرة الأرضية للعام ٢٠٠٢م (٤٥) درجة مئوية زيادة عن المعدل السنوي العام للكرة الأرضية ما بين ١٩٦١-١٩٩١ وهذه القيمة تجعل من عام ٢٠٠٢م عام التسخين الثالث وذلك مباشرة بعد عام ٢٠٠٢م (٤٨) درجة مئوية والسنة الأكثر تسخيناً تبقى سنة ١٩٩٨م (٥٥) درجة مئوية وعلى هذا فإن درجات الحرارة المرتفعة المسجلة على الأرض عام ٢٠٠٢م أثرت بجميع المناطق حيث عانت أوروبا من حرارة لم يسبق لها مثيل خلال أشهر حزيران وتموز وآب... أما منطقة المتوسط والمنطقة الشرقية المجاورة فكانت من أكثر

## د. عصام وهدان

سوريا

لقد زادت درجات الحرارة عن ٤٠ درجة مئوية، في العديد من الأماكن، ففي فرنسا، وإيطاليا، هولندا، البرتغال، المملكة المتحدة وإسبانيا أكثر من ٢١٠٠٠ حالة وفاة إضافية تعزى إلى درجات الحرارة القياسية غير المسبوقة، وعانت إسبانيا، البرتغال، وفرنسا وبلدان في أوروبا الشرقية والوسطى من حرائق الغابات الكثيفة.

أما في جبال الألب الأوروبية فقد وصل معدل فقدان سماكة الأنهار الجليدية إلى ما يساوي ٣ أمتار من المياه والتي كانت تقريبا ضعف مقدار ما فقدته في تسجيل العام السابق ١٩٩٨م، (٦ أمتار) لقد كانت درجات الحرارة عبر أجزاء من أوروبا خلال فترة الصيف بمعدل ثابت أعلى من المعدل السنوي العام بـ ٥ درجات مئوية وذلك لعدة شهور.

وامتدت موجات الحر إلى أجزاء أخرى من نصف الكرة الشمالي بدرجات حرارة قريبة من القياسية سجلت في كندا، الولايات المتحدة (بما فيها هاواي وألاسكا) الصين، وأجزاء من روسيا، وخلافا مع فصل الصيف فوق أجزاء كبيرة من النصف الشمالي كانت هناك درجات حرارة منخفضة جدا مع رطوبة عالية امتدت من الصين الشمالية إلى اليابان خلال شهري تموز/ يوليو وأب/ أغسطس.

وفي كل من الهند، الباكستان، وبنغلاديش أدت الموجة الحارة التي تسبق المنخفض الموسمي الهندي هذا العام إلى درجات حرارة مرتفعة وصلت لذروتها وتراوح بين ٤٥ و ٤٩ درجة مئوية خلال شهر أيار. وشهر أيار عادة ما يكون الشهر الأكثر حرارة في الهند، وموجات الحر غالبا ما تظهر قبل بداية تشكل المنخفض الموسمي الهندي ولكن التسخين هذا العام

لمناطق حرارة على الأرض كما أن درجة حرارة سطح البحر كانت مرتفعة طبقا لتسجيلا حيزران/ يونيو وتموز/ يوليو أما نصف الكرة الشمالي فكان الأكثر حرارة على الأرض وفي حيزران حرارة سطح البحر حسب التسجيلات لأيلول/ سبتمبر وتشيرين الأول/ أكتوبر.

ولقد تزايدت درجة حرارة سطح الكرة الأرضية منذ بداية التسجيل الآلي عام ١٨٦١م فعلى مدار القرن العشرين كان التزايد أكثر من ٦ درجات مئوية وأن معدل التغيير للفترة من عام ١٩٧٦م هو تقريبا ثلاثة أضعاف عما كان عليه قبل مئة عام إجمالا، وتحليل المعطيات لنصف الكرة الشمالي يشير إلى أن تسخين نهاية القرن العشرين لم يسبق له مثيل في الألف عام الماضية على الأقل ففي نصف الكرة الشمالي كان عقد التسعينيات العقد الأكثر تسخيناً وعام ١٩٩٨م العام الأكثر تسخيناً في الألف سنة الماضية.

## فروقات درجات الحرارة الإقليمية :

لقد تأثرت معظم أوروبا بموجات الحر خلال أشهر الصيف (حيزران ، تموز ، آب) للعام ٢٠٠٣م ودرجات الحرارة الفصلية الأعلى تم تسجيلها في كل من ألمانيا، سويسرا، فرنسا وإسبانيا، هذه الموجة الحارة التي نشأت نتيجة منطقة ذات ضغط جوي مرتفع فوق أوروبا الغربية، مرتبطة ومتزامنة بامتداد لمرتفع جوي واضح ومميز (ridge) واسع الانتشار في طبقات الجو العليا.

إن مثل هذه المرتفعات الثابتة والمعوقة لتقدم لتخفيضات (blocking highs) والتي تدوم لعدة أيام ليست نادرة الحدوث في أوروبا خلال الصيف، هي عادة تترافق بطقس مشمس ودافئ، ومهما يكن في هذه الحالة فإن الهواء المسخن والقادم من الجنوب عزز شدة واستمرارية الموجة الحارة.

في المرتفعات البيروفية الى أكثر من ٢٠٠ حالة وفاة حيث إن درجات الحرارة في المناطق التي ترتفع ٤٠٠ متر انخفضت تحت (٢٠ -) في تموز/ يوليو.

### الانفراج في بعض المناطق الجافة :

بدأ العام ٢٠٠٢ بظاهرة النينو المعتدلة في المحيط الهادي الاستوائي والتي تبددت بسرعة إلى أحوال جوية حيادية باقتراب نيسان، إن تأثيرات ظاهرة النينو التي استمرت إلى بداية ٢٠٠٣ تضمنت جفافا أكثر من الأحوال العادية فوق أستراليا وأحوال جافة شديدة في الأجزاء الجنوبية من أفريقيا .

إن الصرارة المسجلة والأحوال الجافة في أستراليا عززت الحرائق الهائلة التي دمرت أجزاء من الجنوب الشرقي، فحرائق الأدغال الهائلة والمركبة التي استمرت ٥٩ يوما خلال شهري كانون الثاني/ يناير وشباط/ فبراير دمرت أكثر من ٣ ملايين هكتار، وعلى الرغم من التهطل القريب من المعدل فإن آثار الجفاف بقيت على مدار عام ٢٠٠٣م.

أما في أفريقيا فاستمرت الأحوال الجافة لتؤثر أكثر من بوتسوانا، زيمبابوي، أجزاء من جنوب أفريقيا وموزامبيق، في بداية عام ٢٠٠٣م، فكمية التهطل التي تم جمعها في موبوتو خلال شهري تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٢م وكانون الثاني/ يناير كانت أقل كمية هطول منذ ١٩٥١ - ١٩٥٢م لقد استفادت مناطق في شمال موزامبيق، جنوب مالوي، وشرق زامبيا من التهطل الذي فاق المعدل الطبيعي أثناء الفصل الماطر ولكن معظم هذا التهطل نتج بسبب أعاصير مدارية وغالبا ما ترافقت بفيضانات وكان للفصل الماطر الجارف آثار متفاوتة على المحاصيل ولكن أدى إلى زيادة إجمالية في الإنتاج الزراعي في المنطق.

إن التهطل الذي فاق المعدل الطبيعي عبر معظم المنطقة الساحلية في أفريقيا الغربية عدل حالة الجفاف في هذه المنطقة أيضا، وهكذا فإن محاصيل القطن

بشكل خاص كان شديدا، حيث وصلت الوفيات في الهند إلى ١٥٠٠ شخص على الأقل بسبب الطقس الحار. ويتناقض ذلك بشددة مع درجات الحرارة المنخفضة جدا التي رصدت في شمال الهند خلال شهر كانون الثاني/ يناير فدرجات الحرارة العظمى تراوحت بين ٤ إلى ٥ درجات مئوية وهي أدنى من معدلها السنوي العام والتي نتج عنها أكثر من ١٩٠٠ حالة هلاك وفي البلدان المجاورة كباكستان، نيبال، بنغلاديش، فإن تركيبة الطقس البارد والضباب المنتشر أودى بحياة المئات في كانون الثاني.

وخلال شتاء نصف الكرة الشمالي شهدت مناطق كبيرة في أوروبا الشرقية والوسطى عواصف لدرجات حرارة باردة جدا، حيث وصلت درجات الحرارة في الاتحاد الروسي في كانون الثاني/ يناير إلى (٤٥ -) درجة مئوية، أما منغوليا فقد عانت للسنة الثالثة على التوالي من دورة صيف جاف. وشتاء بارد إضافة لآثار مدمرة على الدواجن والمواشي، وخلال الشتاء الأسترالي أدت الموجة الباردة

## \*\*\* عقد

## التسعينيات

## من

## القرن

## الماضي

## كان الاكثر

## تسخينا

## في

## الألف سنة

## الماضية.

\*\*\* الصناعات

الأمريكية

هي

الأكثر

تسبباً

في

ارتفاع

درجات

الحرارة.

الهائلة في تزويد خزانات  
المياه التي كانت جافة  
لسنوات.

الأمطار الغزيرة والفيضانات :  
وكعاداته كما في  
سنوات عديدة فإن المنخفض  
الموسمي الهندي الذي  
يسيطر في الصيف من  
حزيران/ يونيو وحتى أيلول/  
سبتمبر جلب أمطاراً غزيرة  
وفيضانات لأجزاء من  
باكستان شمال الهند، نيبال  
وينغلاديش، كما وصل نهر  
الغانج الى أعلى مستوى له  
منذ عام ١٩٧٥م مسبباً مئات  
الوفيات بسبب فيضانه، وعلى

والحبوب كانت أيضاً زائدة عن المعدل في معظم  
البلدان أما في أفريقيا الشرقية فالجفاف في الأجزاء  
الشمالية من أثيوبيا وأريتريا استمر بإلحاق الضرر  
بالزراعة والأمن الغذائي.

ومع اقتراب نهاية العام ٢٠٠٢م أثر الجفاف  
المتراح بين المعتدل إلى الشديد جداً بـ ٢٧٪ من  
المناطق المتجاورة في الولايات المتحدة، كما أدى إلى  
نقص في المياه في بعض المناطق للسنة الرابعة أو  
الخامسة على التوالي، وظهرت في جنوب كاليفورنيا  
في نهاية تشرين الأول حسب ما سجلته الولايات  
المتحدة أكبر الحرائق الهائلة التي كبدت الكثير من  
الخصائر، كما عانت كولومبيا البريطانية (في كندا)  
خلال فصل الصيف من حرائق هائلة لم تشهدها من  
قبل كبذتها الكثير من الخصائر أيضاً، ثم أتت الأمطار  
الخريفية الغزيرة لتنتهي أحوال الجفاف ولكنها أدت إلى  
فيضانات في المنطقة، وأدى تساقط الثلوج والأمطار  
إلى انفراج في الأحوال الجافة في أفغانستان التي  
تنامت خلال الأربع سنوات الماضية، واستمرت الأمطار



# \*\*\* أكثر من عشرين ألفاً لقوا حتمهم نتيجة ارتفاع درجة الحرارة في أوروبا في العقد الماضي.

أية حال فإن مجمل الهطول في الهند كان قريباً من المعدل الطبيعي وهو (١.٢٪) من المعدل السنوي المطول (المدى) وكانت الأمطار الموسمية موزعة بشكل مناسب عبر الفصل والبلاد.

والأمطار الغزيرة للمنخفض الموسمي الهندي أدت إلى فيضان حوض النهر الأسفر الصيني وبعض روافده بين حزيران/يونيو وتشرين الأول/أكتوبر حيث وصل عدد الضحايا الموتي في الصين إلى حوالي ٢٠٠٠ شخص وكانت هذه الحصيلة أقل منها في حوادث سابقة في عام ١٩٩١ و ١٩٩٨م. وجزء من المنطقة التي تعرضت للفيضان تأثرت مع بداية العام بأسوأ موجة جفاف خلال الخمسين سنة الماضية، وشهدت كل من تايلاند وفيتنام أطواراً غزيرة وفيضانات هائلة خلال فصليهما الماطرين ولا سيما في تشرين الأول/أكتوبر.

لقد أدت الأمطار الغزيرة في البرازيل خلال شهر كانون الثاني إلى فيضان في ريو دي جانيرو

مسببة انزلاقات طينية مميتة، وعانت منطقة سانتافو في الأرجنتين من فيضان خطير في نهاية نيسان/أبريل وأول أيار/مايو أدى إلى انخفاض في الإنتاج الزراعي وتأثيرات سلبية على نوعية المياه. وأدت الأمطار الفصلية الغزيرة في أفريقيا خلال شهر نيسان/أبريل إلى فيضان في كينيا والأجزاء الجنوبية من أثيوبيا والصومال، مع أحوال مشابهة غرب أريتريا وشمال شرق السودان خلال تموز/يوليو.

إن العواصف الثلجية التي حصلت في شباط/فبراير جلبت ٢٤ ساعة من التساقط الثلجي الغزير حيث سجلت رقماً قياسياً جديداً للعاصفة الثلجية في شرق الولايات المتحدة أدت إلى وفيات عديدة بسبب الطقس، وكانت تسجيلات الهطول في تشرين الثاني/نوفمبر في أجزاء من كولومبيا البريطانية الساحلية قد وصلت إلى ٤٧٠ ملم من الأمطار في غضون ستة أيام محدثة أسوأ الفيضانات في هذا القرن.

**الزوايع والأعاصير والمنخفضات الاستوائية :**  
لقد شهد الفصل الإعصاري الأطلسي هذه السنة ظهور ١٦ عاصفة مسماة حيث فاقت المعدل بين عامي ١٩٩٤ - ١٩٩٦م بمعدل ٩.٨ ولكن مع تزايد ثابت ملحوظ في العدد السنوي للنظم المدارية منذ منتصف التسعينيات. وتم تصنيف ٧ من العواصف المسماة كأعاصير وثلاثة منها أساسية، حيث صنف إعصار إيزابيل الذي ضرب شمال كارولينا كأكوى إعصار تم تسجيله، وإعصار جوان كان أسوأ إعصار ضرب هاليفاكس (والتي تسمى حايا نونفا سكوتيا)، وإعصار فايان الذي ضرب برمودا كان الإعصار الأكثر تخريباً لأكثر من ٧٥ سنة. وبدأ الفصل الإعصاري ببطء في شرق الباسيفيك على الرغم من ظهور ١٦ عاصفة مسماة مع بداية شهر كانون الأول/ديسمبر، فهذه



القيمة هي أكبر بقليل من سنوات ماضية ولكنها قريبة إلى المعدل الذي يبلغ ١٦٤ بين عامي ١٩٦٦ - ١٩٩٦م، حيث إنه ولا عاصفة وصلت إلى حد قوة الإعصار حتى شهر آب الأخير، فوصلت سبع عواصف إلى حد قوة الإعصار في ٣١ من شهر تشرين الأول أكتوبر وواحد منها فقط وصل إلى حد التطور الأعظمي.

أما بالنسبة للشمال الغربي للمحيط الباسفيكي فقد تدنت الفعالية قليلا في عام ٢٠٠٣م إلى ٢٠ عاصفة مسماة رصدت في الباسيفيك الشمالي الغربي وكانت تحت المعدل بـ ٢٤ه منذ عام ١٩٧١م حتى غاية عام ٢٠٠٠م إذ وصل ١٢ منها إلى شدة التيفون، فتيفون ميامي الذي عبر فوق جنوب اليابان ورسى فوق شبه الجزيرة الكورية في ١٢ أيلول/ سبتمبر، تسبب بحوادث أكثر من ١٣٠ حالة وفاة ودمار هائل في الممتلكات.

أما بالنسبة لجنوب غرب حوض المحيط الهندي فإن الفصل الإعصاري كان ذا فعالية بعدد من العواصف المسماة التي تجاوزت المعدل الطبيعي فوق الحوض بأكمله، وفي سيرلانكا فإن الأمطار الغزيرة التي هطلت في أيار/ مايو بسبب الإعصار الاستوائي OIB تسببت بتفاقم الأحوال الجوية المشبعة بالرطوبة تماما والتي نتج عنها الفيضانات والانهيارات وقتل ٢٥٠ شخصا على الأقل، يعتبر هذا الفيضان أسوأ ما أثر في المنطقة خلال الخمسين سنة الماضية.

### اتساع ثقب الأوزون القطبي الجنوبي :

يظهر التحليل الشامل للمعطيات المتقاطعة المقيسة من القمر الصناعي ومن المحطات الأرضية في المنطقة فوق وقرب القطب الجنوبي بأن أقصى حجم لثقب الأوزون وصل في أواخر أيلول/ سبتمبر الماضي

إلى (٢٨ مليون كم<sup>٢</sup>) متجاوزا الحجم المسجل في أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠٠، وهذا في تناقص مع حجم ثقب الأوزون للسنة الماضية، والذي انشطر إلى شطرين خلال أيلول الماضي وكان الأصغر لأكثر من عقد وكما هو الحال في عام ٢٠٠٠ فإن ثقب الأوزون تجدد في عام ٢٠٠٣م باكرا.

### تقلص مساحة البحر الجليدي (اركتيك) :

وصلت مساحة البحر الجليدي لنصف الكرة الشمالية إلى ٤٨ مليون كم<sup>٢</sup> في أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠٣م والتي كانت تقريبا مساوية للتسجيل المنخفض الذي كان بمقدار ٣٨ه في أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٢م، إن رصد انخفاض مساحة البحر الجليدي الذي تم خلال السنوات الماضية جاء مطابقاً لتحليلات معطيات القمر الصناعي، والتي تظهر بأن المنطقة القطبية الشمالية تسخن بشكل مميز في التسعينيات مقارنة مع الثمانينيات.

**\*\*\* درجة حرارة الأرض ارتفعت ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل مئة عام**



## أبحاث ربيعية

# العور والعمى في العولمة

حدثنا ابن العالة [١] قال:

أسبغ الله عليّ من نعمه الظاهرة والباطنة ما أغناني عن ذلّ السؤال بيسر الحال، ووفرة المال لما عملت في الوزارة واحترفت الطب، فرأيت أن أكرم أهل العلم والأدب، مستهلاً التكريم بالكوكب الدري، أستاذي وشيخي ابن الجوزي [٢] الذي لا تنفك موجبات الاحتفاء به تلج على خاطري: فهو مؤرخ محقق، ومصنف مدقق، وأديب اثن في صيد الخاطر، ونسّاح ماهر كتب بيده نحو خمسمائة مجلد! رأيت أن أكرمه برحلة علمية لا بحفلة خطابية، فاصطحبته إلى لبنان بلد الأرز والماء والزهر، وتجولنا وبزوغ النور في بيروت وصيدا وصور، وطرابلس وبلبل ومرجعيون، ونعمنا بظل ظليل في مرج وعيون على ضفاف العاصي والليطاني والحاصباني وفوق القرنة السوداء، وبين أحضان البقاع الخضراء!

ماسرّاً بالحق إلا خراً منطملاً

للظلم ركن من الأركان أو ممدّد

لا يحفظ النهر إلا ما تخط يد

بناة فجرت من خلفها كبد [٣]!

ويعد انصراف الأدباء تابعنا المسير في الطبيعة الخلابة فاستوتف عينه حظها من رباها، وقد صبغها الليل بلونه الأسود، ومن أفاقها وقد اختضبت بالصباح المشرق، وتملت أنه قسمها من هديل حمامها، وحفيف ورقها، وضجيج بحرها، وزجل رعدھا - وأخذ أنفه نصيبه من نرجسها وورودها وآسها وأقحوانها، وملا نفسه من ذهب شمسها وقضة مائها، واندفاق غيثها في غداة مخضلة، أو عشية مبتلة [٤].

ولما علم الأدباء بمقدم ابن الجوزي توافدوا عليه، وأسرعوا إليه، وحفوا به، واجتمع منهم خلق كثير يتصدهم أمير البیان شكيب أرسلان، والشدياق، وجبران، واليازجي وأحفاده، والبستاني وأولاده، وآل المعلوف، وابن نعيمة المروفي، ويعقوب صروف، والأخطل الأصغر، وشعراء المهجر! ولما تكلم ابن الجوزي سجرهم ببيانه، وبهرهم ما خط ببنانه، فارتجل الشواف أبياتاً في تقريرض يراعه والإشادة بطول باعه:

لبنان، لا غرو أن خفوا وأن وفوا

فإنهم أهله من حوله احتشوا

أمنت بالقلم الجبار يجمعهم

جمع الحبيب لدى البيت الذي قصدوا

لا تحسبوه يراعاً قد من تصب

هذا فم وفؤاد خلاق ويد



## د. أحمد عطية السعودي

- الأردن -

والترويج لها عبر وسائل الاتصال التقني غير المحبود، واجتياز الحدود والسدود؛ ليدور العالم في فلك اليهود! وإن شئت الاختصار، أو رمت كبد الحقيقة فمعناها الأمركة الصفيقة!

قلت : عجياً، وكيف ينسلم العالم قياده لليهود، وهم قنلة الأنبياء، وحفنة من الجبناء الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة أين ما تفتقوا؟

قال : لا تعجب، لقد صيِّروا العالم أجباراً على رقعة الشطرنج، وأخضعوا العرب والفرنج، وتربعوا على إمبراطورية ثالثها: المال والإعلام والجنس، وأداروا العالم بالبيروتوكولات، والماسونية، والمخدرات، وأشعلوا الفتن والحروب بين الأمم والشعوب [كلما لوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين] وجاءوا بإفك الأمركة المصهينة ليصير العالم كله بأيديهم، [فترى الذين في قلوبهم مرض يسمعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة] .

قلت : ولكن الأمركة تزعم أنها توحد العالم، وتنتشر السلام بين الأنام؛ *السلام بين الأنام* . قال : صدقت إن صدق الأعر الدجال، فسلامها وأد أحلام الاطفال، وأمطر اليابان بقنابل الدمار، وأسأل أنهار الدماء في فيقتام، فيما يرجو تقي من شيطان عتي إن تظاهر بالسلام وآلان الكلام؟

قلت : ولم ترفض الشعوب الخرة هذه العولة المُرّة؟ قال : لأن العولة تفقد الأمة الاستقلال، وتقضي

واستشعر شيخي السرور الغامر فشكرني على حسن تبجيله، فقلت: يا أبا الفرج:

**حام السرور على قلبي فلست أعي  
وهل يطيب مكان است فيه معي [ه]؟**

قال : إني لأرجو أن تنعم البشرية قاطبة بالأمان والإيمان كما ننعم بالطمأنينة والسكينة، وأن تتخلص الإنسانية من أعدائها الأربعة الألداء

قلت : تواطأ الناس على أن أعداءهم الألداء ثلاثة: الجهل والفقر والمرض، فمن رابعها يا أبا الفرج، فرج الله عنك الكرب، ودفع عنك الحرج؟

قال : رابعهم أخطرهم وألعنهم، وهو مولاهم وسيدهم، وكبيرهم الذي يعلمهم البطش والتتكيل، والإجرام والتقتيل، إنه العولة يا بن العالة!

قلت: ومن أين جاء هذا العدو المدمر، والرعذ المزمر، والريح المدمم؟

قال: من الغرب الموبوء بفكر الهيمنة، وسُكر الأمركة، والغلبة في المعركة:

من قال إن الغرب أحسن منظراً

**فلقد رآه بمقلة عمياء [٦]!**

**قلت : فما تعني العولة يا أبا الفرج؟**

قال : اعلم أبا العباس، أنه من العالم أخذت العولة، وربما سميت الكوكبة، أو الكونية المركبة، وأنها تعني تمعيم ثقافة الغرب، وفرضها «بجدول الضرب»

إلى الاحتكار، وتزيد ثراء الفجار، وتطمس الهوية، وتضعف الإرادة القوية، فتعجز الأمة عن حماية قيمها ومنجزاتها، ورعاية صناعاتها ومنجاتها!

قلت : كأنما يريدون أن يتفلسف العالم كله من رنة العولة، فيصبح نسخاً مكرزاً لمجرمي الكابوي، ومرتدي الجينز، وأكلة الهامبورغر!

قال : هو ما نقول، وتكون لهم الغلبة على الشعوب المستضعفة، {وإذ مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال} فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام.

قلت : فمن يروج للعولة في ديار الأمة المسلمة؟

قال : رجل مفتون يقال له مخذول بن أبي عولة [٧] أظلم نهاره، وأحيا ليله في التبشير بما في العولة من انحلال جنسي يغري المراهقين، وإلحاد يطوق أعناقهم بسبائك السامري، ويتهم كل مخالف بالتعصب والرجعية، وإثارة النعرة القبلية، ومعاداة السامية!

قلت : فما وجه التعارض بين عالمية الإسلام وعولة اللثام؟

قال: يا بن أخي، إنما الإسلام دعوة حق وسلام، وتعارف وتكاتف، وتناصر وتحالف، دعوة ترفع ولا تضع، وتمم ولا تدمر، ورسالة توحد العالم على كلمة سواء، وتكرم الإنسان وتحرره من الشقاء، وتخرج العالم من عبادة الأحجار والأبقار، والآلة والنولار، إلى عبادة الواحد القهار، لا فرق بين بني آدم في عرق أو نسب أو مال أو منصب، بل الأكرم هو الأنقى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير}.

أما العولة فدعوة إلى السيطرة على الشعوب

بالأمركة للعوب، والانتحار الجماعي في حماة الجنس وحمل الإيدز، وشتان ما بين الدعوتين:

**[أفمن يمشي مكياً على وجهه أهدى أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم].**

قلت : إن المسلمين اليوم يسامون الخسف والويل، وهم خمس العالم، ولكنهم غشاء كثفاء السيل، فكيف السبيل يا شياخي الجليل إلى إنهاض الأمة، والتصدي للعولة؟

قال : لا سبيل إلا بترسيخ القيم الإيمانية، وإشاعة الشورى والحرية، والإفادة من المنجزات العلمية، وتعزيز التكامل والتكافل، وإقامة السوق الإسلامية، وتحقيق الوحدة الشمولية: {ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين}.

قلت : فما المثل الذي ضربه «بيديا» للعولة في «كليلة ودمنة»؟

قال : زعموا أنه كانت لرومي كلبة مسعورة تروّع الأطفال، وتعض الرجال، فتهيب الناس من بطش صاحبها إن مسّوها بسوء، فحاروا وداروا، ثم أشار بعضهم - لدرء خطرهما - أن تطعم اللحم فأطعموها، فما ازدادت إلا شرارة وشراسة، ثم أتوا حكيماً وشاوروه في قتلها - فقال لهم: لا تقطن ذنب الأفعى وترسلها، وارموا بسهم صاحبها، ففي موت الذنب حياة للغنم - فرموه فزودوه، فما لبثت الكلبة أن تحولت إلى نجعة!

قلت : شوّقتني إلى حكاياتك الظريفة في كتابك «أخبار الحمقى والمغفلين» فما آخر طرائف الحمقى العوليين من سكارى «هوليود» ذوي الضفائر والنهود؟

قال : أنت محق، فلقد شغلتنا العولة وأصابتنا بالصداع، كما شغلت العالم بالصراع. اسمع أبا

جديداً عن مثالب العولة وأخطارها، ومباً يسوّل  
الشيطان لأتصارها، وما يلبس على منظرها  
وأخبارها.

قال : قرّ عيناً أبا العباس، وبشر أحرار الناس،  
فقد وضعت في عولة المفاليس كتابي «تلبس إبليس»  
وجعلت عنوانه الجديد بالخط الكوفي: «العور والعمى  
في العولة»

### الهوامش :

(١) ابن العالة: أبو العباس أحمد بن أسعد، طبيب وأديب  
دمشقي، كانت أمه عالة فنسب إليها . ولي الوزارة، له  
الدخل الى الطب، ت ٦٥٢هـ .

(٢) ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي  
نسبة الى مشرعة الجوز، علامة عصره في التاريخ  
والحديث، له نحو ٣٠٠ مصنف منها: صيد الخاطر،  
وصفة الصفوة، ومناقب عمر بن الخطاب، وتلبس  
إبليس ٥٠٠ ت ٥٩٧هـ .

(٣) الأبيات للشاعر خالد الشواف قالها في لبنان سنة  
١٩٥٤م .

(٤) مقتبس من كلام أ. شفيق جبري/ مجلة اللغة العربية  
بدمشق ج ٢/ مج ٤٨ .

(٥) البيت للشاعر الأرنزي عرار (ت ١٩٤٩م) .

(٦) البيت للشاعر والفيق الأصولي عبد القادر بدران  
الدمشقي (ت ١٩٢٧م) .

(٧) مخذول بن أبي عولة: رمز لكل مخذوع ومروج للعولة  
في نيار العروبة والإسلام .

(٨) تكساس : مدينة بالولايات المتحدة الأمريكية . مكّاس:

مدينة تاريخية بالمغرب .

(٩) الهوتو والتوتسي: قبيلتان إفريقيّتان متحاربتان يوقع  
الغرب بينهما الفتنة والمجازر .

(١٠) البيترّا : أكلة أمريكية من فطران وقطع صغيرة من  
اللحمة والسلطات والأجبان .

لعباس: قيل لمخذول بن أبي عولة: ما بلغ من حبك  
للأمركة؟

قال : أني أرى الشمس في تكساس أحلى من  
شمس مكّاس[٨]!

وقيل له : أي شيء أحب إليك: اللبن العربي أم  
التمر الهندي؟

قال : بل الكولا والبيبسي! ونخب الهوتو  
والتوتسي[٩]!

وقيل لعولي أكل: ما حدّ الشبع من  
«البيترّا»[١٠]!

قال : أن يحشى حتى يحشى! (أي أن يحشى  
البطن حتى يحشى الهلاك)!

وقيل لعولي عريس: ما أجمل تسريحة تحبها في  
العروس؟

قال : أن تحلق مارينز، وتلبس الجينز، وتكون  
كالعزّا!

قلت : أمتعت وأبدعت، وإنّه ليحزنني أن أرى  
المتهافتين على قصعة العولة، وهم يلتقمون ما وقع  
الذباب عليه، وما ولقت الكلاب فيه، وكأنما خلت  
نفوسهم من عزة المجاهد وأنفة الماجد .

إذا وقع الذبابُ على طعام

رفعت يدي ونفسي تشتيه

وتجتنب الأسود وروءاء

إذا كان الكلابُ ولّغْنَ فيها

قال : إنما يتهافتون على جيفة قنزة تحمل بذور  
فنائها في أحشائها، وإنهم لخبوعون، (ولقد صدّق  
عليهم إبليس ظنه فاتبعوه) .

قلت : إني لأرجو أبا الفرج: أن تضع فصلا

# د. حسين مؤنس

## بين تواريخ قريش والمغرب والأندلس

وبعده، وصراعها مع الإسلام رغم طلوع رسول الله [صلى الله عليه وسلم] من بين أظهيرها، ثم دخولها فيه ووصولها الى رئاسة دولته، وما جرى عليها بعد ذلك من تصاريق الزمان وما كان لذلك من آثار في تاريخ أمة الإسلام... هذه كلها -

كما يقول - موضوعات دارت في ذهني من زمن طويل لأن قريشاً كانت العمود الفقري للتاريخ الإسلامي في معظم عصوره [١].

ثم يوضح أن ذلك ضروري لمن يريد أن يدرس السيرة النبوية الجميلة وموقف قريش منها وانقسامها الى قريش الإيمان وقريش الكفر.

والحق أن كتاب (قريش) الذي بين أيدينا كان المحاولة الموسعة الأولى لمؤرخ حديث في عصرنا، لقريش منذ ظهورها على مسرح التاريخ الى يومنا هذا [٢].

ذلك لأن الذي كتب في هذا الموضوع كان من قبيل الإشارات والمعلومات العامة عن مكة وحررها

يعد الدكتور حسين مؤنس مؤرخاً في الصفوف الأولى من مؤرخينا العرب المعاصرين، الذين أخذوا من العلم بحظ وافر، وكتبوا تاريخ الإسلام بين شرقه وغربه بأسلوب حديث، مناسب للعقلية العربية في الزمن المعاصر.

وقد خط بقلمه عبيداً من المؤلفات والأبحاث والدراسات والمحاضرات... أشهرها (تاريخ قريش) وهو تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشر، كما يقول في شرحه لعنوان الكتاب على غلافه الأول، وهو الكتاب الذي نشرته الدار السعودية بجدة، ولقت انتباه كثير من القراء.

ويقول الدكتور مؤنس

معرفة بكتابه هذا :

وفكرة القيام بدراسة لقبيلة قريش وتاريخها، وأسباب قوتها... على غيرها من قبائل الجزيرة العربية قبل الإسلام



د. حسين مؤنس



## فاروق صالح باسلامة

- جدة -

**الثاني :** فعن قريش وأمة الإسلام في المدينة .

**الثالث:** قريش في الطريق الى الإسلام .

**الرابع:** بعنوان فتح مكة وبخول قريش في الإسلام .

**الخامس:** فعن قريش تفقد قيادة أمة الإسلام .

والموضوع فيه نهاية الوحدة القرشية بحلول فتنة عثمان - رضي الله عنه - وما تلاها من الأحداث المؤسفة .

**السادس:** الأمويون والعباسيون، ونصيبهم في القضاء على هيبة قريش، وبقاء الفرع العلوي نسبة الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

**السابع والأخير:** من هذا الكتاب الضخم الفخم فيختمه المؤلف الدكتور حسين مؤنس رحمه الله تعالى بنهوض البيت العلوي وأحيائه لقريش وأهم الدول التي أنشأتها قريش على طول التاريخ، بما فيها الدولة الأموية الأندلسية، وبولة الأدارسة في المغرب الأقصى، والعلويون الحسنيون هناك والزيدونيون في اليمن، والدولة الفاطمية في إفريقيا ومصر والشام، ودول الشرفاء في مكة

وبيتها العتيق مثل ما صنف قديماً للأزرقى والفاسي وفي عصرنا مثل تاريخ مكة لأحمد السباعي، وكتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم لحمد طاهر كردي، وكتاب (سيد العرب) للشيخ حسين عبد الله باسلامة وهو سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) وكتبه الأخرى عن عمارة المسجد الحرام وكسوة الكعبة المعظمة... الخ. وكتاب (مكة في القرن الرابع عشر للأستاذ عمر ربيع أو على شكل وصف لرحلات الحج الى مكة مثل كتاب (في منزل الوحي) للدكتور محمد حسين هيكل. و(الرحلة الحجازية) للأستاذ محمد لبيب البتوني - رحمهم الله جميعاً .

أما الدكتور مؤنس فقد خصص لموضوعه الكتابة عن قريش في أكثر من ٩٠٠ صفحة في قسمين كبيرين:

**القسم الأول:** قريش قبل الاسلام ويضم فصلين الأول في ٨٠ صفحة وموضوعه ظهور قريش وأوليات تاريخها .. والثاني في ١٤٧ صفحة وموضوعه بناء قريش سياسياً واجتماعياً واقتصادياً ودينياً .

**أما القسم الثاني:** فعن هذه القبيلة العظيمة بعد الإسلام ويضم سبعة فصول:

**الأول :** منها عن قريش والإسلام في مكة .

المكرمة والمدينة المنورة والحجاز، ودول الشرفاء السعديين والعلويين في المغرب الأقصى، وظهور الشرفاء العلويين المتطاول في عهد مولاي اسماعيل الذي يعتبره المؤلف من أجلاء ملوك المسلمين في سلا ومكناس من أرض المغرب الأقصى التي حكمها طويلا من سنة ١٦٧٢م الى ١٧٢٧م.

والى هذا الأساس من حكم مولاي اسماعيل - والقول للمؤلف - يرجع الفضل في بقاء الدولة القرشية الهاشمية الى يومنا هذا واحدة من أعظم دول الإسلام، وثانية الدول الهاشمية التي لازالت تمثل قريشاً في عالمنا الراهن. وهما المملكة المغربية والمملكة الأردنية الهاشمية [٢].

قلت : لقريش ذرية صالحة في منطقة الحجاز بالمملكة العربية السعودية - اليوم - منهم آل شيببي سدنة الكعبة المشرفة بالحرم المكي الشريف، ومنهم أيضا الاشراف في وادي فاطمة من ضواحي أم القرى مكة المكرمة وآخرون منتشرون في البلاد العربية السعودية الواسعة والشاسعة الأطراف والرحاب.

قال الحق تبارك وتعالى في محكم التنزيل: **{إِيلَافٍ قَرِيشٍ إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ}**.. صدق الله العظيم.

وعند الحديث عن تاريخ الدكتور حسين مؤنس للمغرب العربي الكبير: المملكة المغربية أو مراكش وتوابعها البلدية والجزائر بلد المليون شهيد، وتونس أو إفريقية التونسية وطرابلس وبنغازي (ليبيا)، فإن الرجل قد ألف أولا كتاب: (فتح العرب للمغرب) كبحث مبدئي جميل لموسوعته الكبرى التي ألفها بعد ذلك، بعنوان: (تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي الى الغزو الفرنسي) الصادر في مجلدين ضخمين على ثلاثة أجزاء: المجلد الأول احتوى ٧٦٧ صفحة وهو جزء الموسوعة الأول. والمجلد الثاني حوى جزئين، الأول في ٢٢٤ صفحة والجزء الثاني احتوى على ٤٩٢ صفحة، وهما الجزان الثاني والثالث للموسوعة.

والتاريخ الموسوعي للمغرب هذا قد وسع المؤلف به ما كان على شكل مختصر والمخصص لفتح العرب للمغرب كما أشرنا الى اسمه سابقا. فالموسوعة تلك ضمنها المؤلف التاريخ الحضاري لهذا البلد العظيم اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وعلميا وأدبيا وثقافيا من قبل الفتح العربي الإسلامي حتى العصر الحديث.

وواضح للقارئ ان الدكتور مؤنس قد اهتم بالتاريخ السياسي أكثر مما اهتم في موسوعته بتاريخ أي شيء آخر من المجالات والمعالم والأنواع الأخرى من تاريخ المغرب وحضارته، وبالذات الحضارة الإسلامية والثقافة الأدبية والعلوم الدينية



أحمد محجوب رئيس الوزراء الأسبق في ملحمة الشعرية عن الأندلس وتقرن - بالناسية كتاب الرحلة الأندلسية الذي كتبه المؤنس نشرًا مقابل ملحمة المحجوب الشعرية للأندلس المجيد تلك . الأمر الذي يشكل التعادلية من الجانب الموضوعي لكلا الكتابين الأدبيين .

أما بالنسبة لتاريخ الفكر الأندلسي فقد نقله الدكتور مؤنس عن الإسبانية مؤلفه أنخيل جنثالك بالنشيا، وله فيه فضل الترجمة والإعداد والتنسيق إلى لغتنا العربية، وقد أسدى المترجم بذلك الكتاب يدًا بيضاء وأضاف شيئاً جديداً إلى المكتبة الأندلسية .

هذه معالم الأعمال التاريخية الكبرى للدكتور حسين مؤنس التي قدمها للمكتبة العربية التاريخية والثقافية؛ وثمة كتب أخرى من تأليفه مثل (معالم تاريخ المغرب والأندلس) وهو مقرر في مناهج التعليم العالي ببعض أقسام التاريخ الجامعية في الدول العربية، و(تاريخ موجز للفكر العربي)، و(تنقية أصول التاريخ الإسلامي) نُشرا بعد وفاته . وفيهما نظرات نقدية لأزمة لبعض أعلام العرب المسلمين، وملاحظات دينية وأدبية عليهما .

#### الهوامش :

(١) تاريخ قريش ص ٧ ط أولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

(٢) نفس المصدر ص ٨ .

(٣) تاريخ قريش ص ٨٠٩ ، ٨١٠ .

والعربية بصفة عامة في إطار ما يمكن تسميته بالثقافة المغربية .

وكان منتظراً منه رحمه الله أن يقوم بتوثيق وتحليل المواد الطمعية والفكرية والدينية للتاريخ المغربي الكبير - كما فعل زميل أستاذه الدكتور عبد الحميد العبادي ألا وهو صاحب موسوعة فجر الإسلام وضحاها وظهره: «يوم الإسلام» الدكتور أحمد أمين، ولكننا نقول المأثور «قدر الله وما شاء فعل» إزاء ما أملت المقادير . على أن الرجل جهد جهده الكبير فيما عمله كمؤرخ لعهد دول المغرب الكبير من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، واستطاع أن يشكل مادة تاريخية ضخمة للمغرب بلغت صفحاتها ١٥٩٣ صفحة، وهو رقم ليس قليلاً أو هيناً على كل الأحوال . الأمر الذي أخذ من وقت المؤلف زمناً كثيراً لا يقل عن ثلاث سنوات، في عصر موسوم بعصر السرعة والزرة، وهو يؤلف هذه الموسوعة الضخمة من تاريخ وحضارة المغرب العظيم .

وبالذكر للأندلس، فللدكتور مؤنس له موسوعة عن تاريخه في مجلدين نحا فيها المنحى التاريخي السياسي كذلك بالنسبة لتاريخ المغرب الذي سبق الحديث عنه . ولكن كتاب (الرحلة الأندلسية) وهو وصفي التوجه ثقافياً وأدبياً يشفع المؤلف ما قام فيه من التعبير الأدبي الفني للأندلس ذلك الفردوس المفقود كما يسميه الأديب السوداني الراحل محمد



# الشلل المخي.. عند الأطفال

وهناك أسباب كثيرة للإعاقة منها مرض الشلل المخي الذي نتناوله الآن. والشلل المخي يصيب الطفل بإعاقة بدنية وقد تضاف إلى الإعاقة البدنية إعاقة في النطق والإدراك. كما أن الطفل المصاب بمرض الشلل المخي قد تتناوبه في كثير من الأحيان تشنجات عصبية.

وينشأ هذا المرض نتيجة أضرار تؤثر على مخ الطفل قبل ولادته أو أثناء الولادة، وفي قليل من الأحيان تكون الأسباب مؤثره في المرحلة التي تلي مرحلة الولادة، ففي أثناء الحمل قد تصاب الأم

تواجه مجتمعاتنا مشكلة هامة جدية بالدراسة وإيجاد الحلول المناسبة العملية. وهذه المشكلة هي مشكلة الأطفال المعوقين.. وهذه التسمية أصبحت محل نقد في الكتابات العلمية الحديثة. فصار يفضل عليها تعبير أطفال الرعاية الخاصة. وديننا الإسلامي يحثنا على مساعدة هؤلاء الأطفال، فقد قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم» كما روى أحمد والبخاري وابن ماجه: «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء» فالطفل المعوق نستطيع أن نقدم له الرعاية الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية.



## د. طاهر تونسي

جدة - جامعة الملك عبد العزيز

المرض واحتياجات الطفل المريض... وأنواع العلاج متعددة وتشمل العلاج الطبيعي والعلاج المهني وعلاج النطق والسمع والعلاج النفسي والجراحة في بعض الحالات وكذلك علينا ألا ننفل دور التعليم والتدريب المستمر والمتطور.

ويعتبر التدريب المهني من أهم ركائز التعامل مع الطفل المصاب، فالتدريب المهني وسيلة هامة لتعليم وتدريب الطفل في المدرسة ثم تستمر أثناء وجوده في المدارس الخاصة بالأطفال المعوقين أو الأصحاء، والغرض من التدريب المهني تقويم قدرة الطفل في الحركة وتدريبه على القيام بالأعمال اليومية في حياته مثل التغذية وارتداء ملابسه والاعتماد على نفسه، كما يساعد الفريق الطبي الطفل المصاب على استعمال الوسائل الحركية مثل الأحزمة والدراجات ذات الثلاث عجلات وكرسى العجلات ليستطيع الطفل المصاب بشلل الرجلين، الحركة من مكان إلى آخر، كما يساعد الفريق الطبي المعالج الطفل عاجز عن استعمال يديه على تعليمه الكتابة على الآلة الكاتبة باستخدام أجهزة مساعده يمكن تثبيتها حول الرأس.

وعلى الوالدين أن يهيئ للطفل جوًا منزليًا فيه الحب والود وروح الاعتماد على النفس كما ينبغي عليهما ألا يبخلا عليه بالتشجيع في كل ما يحققه من نجاح مهما صغر ذلك النجاح.

الحامل بمرض الحصبة الألمانية وقد تتعرض إلى الأشعة السينية سواء كان ذلك علاجياً أو من أجل التشخيص، وقد تتناول عقاقير مضرة، ومن الأسباب التي تؤثر على الحامل أيضاً سوء التغذية ومرض السكرى.

ويعتبر عسر الولادة وما يصاحبه من أهم أسباب الشلل المخي عند الأطفال، فالولادة المتعسرة التي تستغرق وقتاً طويلاً قد تسبب في حدوث نزيف في المخ مما ينتج عنه الشلل المخي والتخلف العقلي، وهناك عوامل تؤثر في المخ في المراحل المبكرة من عمر الوليد مثل التهابات المخ واليرقان الشديد والجفاف أيضاً.

وتختلف الأعراض حسب نوع الإصابة ودرجتها، وفي كثير من المرضى الأطفال يستطيع طبيب الأطفال عن طريق الفحص السريري اكتشاف هذا المرض في مرحلة مبكرة، ففي هذا المرض تكون العضلات متوترة ومتصلبة خاصة العضلات التي أهم وظائفها ضم الرجلين، لذا فإن الطفل المصاب بالشلل المخي يجد صعوبة فائقة في إبعاد فخذه، وفي خمسة وعشرين بالمائة من الحالات يصاب الطفل بتشنجات وضعف عقلي.

ويحتاج الطفل المصاب إلى رعاية وعناية على قدر الإعاقة ونومها، ولذلك يجب باديء ذي بدء فحص الطفل لتحديد مقدار الضعف أو العجز أو الإعاقة، كما يقصص بصر الطفل وسمعه وقدرته على الكلام وحالته النفسية.

ومن الضروري إشراك الوالدين في تفهم

أول ما يصدر من أصوات عن الطفل عند الولادة هو صرخة الولادة، وبطبيعة الحال ليست هذه الصرخة وما يصدر عن الوليد بعد ذلك بقليل من أصوات لغة أو كلاما، ولكنها بلا شك مفيدة للوليد، وخاصة من حيث هي تمارين في استعمال جهاز النطق عنده.

ويبدأ الطفل استعمال اللغة كوسيلة للاتصال في ما بين اثني عشر شهرا وثمانية عشر شهرا من عمره، وتتطور اللغة تطورا سريعا الى درجة انه ما أن يبلغ الطفل أربع سنوات من العمر حتى يصبح قادرا على استعمال عشرة آلاف كلمة في اليوم الواحد، وعندما يبلغ الست سنوات من عمره تكون قد تشكلت لديه حصيلة كبيرة من المفردات تصل الى ٢٥٠٠ كلمة مختلفة.

وبهذه السن يستطيع الطفل تشكيل جمل مختلفة الطول والتعقيد... وعندما يبدأ المدرسة يكون قادرا على التعبير عن حاجاته باستعمال لغة واضحة. هذا إذا أحسن التكيف مع أجواء المدرسة.

وتوصل بعض المؤلفين الى نمط معين تتطور لغة الطفل على أساسه الى مرحلة تعلم القراءة والكتابة. ١ - يتعلم الطفل الإصغاء الى اللغة المحكية ليميز مقاطع الكلام ويربط الكلمات بالواقع المادي المحيط به.

٢ - يتعلم الطفل استعمال الكلام للاتصال بالآخرين - يبدأ أولا بجمل مؤلفة من كلمة واحدة، ثم تزداد جملة تعقيدا.

٣ - يتعلم الطفل التمييز بين الرموز البصرية المختلفة من حروف وصور.

٤ - يتعلم الطفل الربط ما بين الكلمات المطبوعة والأجسام المادية والأفكار الأكثر تجريديا ويتعلم استعمال هذه الكلمات في جمل وفقرات قصيرة مفيدة.



# لغة الطفل في السنوات الخمس الأول

## د. زياد الحكيم

سوريا

المدرسية، ولكن المعلم الحاذق يستطيع أن يلاحظ إن كان يمكن مساعدة الطفل بعرضه على مشرف لغوي متخصص في تقويم مشكلات النطق بتمارين خاصة وبإعلاج فيزيائي.

ومن الممكن أن لا يفهم التلميذ اللغة التي يستعملها المعلم نظرا أن الجو المدرسي يستدعي استعمال مفردات جديدة. كما أن المدرسة قد تفرض على التلميذ نمطا جديدا من استعمال اللغة والنطق، وهذا يزيد من أعباء التكيف مع الظروف الجديدة. وهنا يتعين على المعلم أن يعي أهمية تشجيع التلميذ على التعبير الحر وأن يعي المرحلة من التطور اللغوي التي يمر بها.

وقد تفرض المدرسة على التلميذ أن يبدأ في تعلم القراءة والكتابة في مرحلة أبكر مما يجب في السنة المدرسية الأولى، ومن المعروف أن الكتابة والقراءة امتداد لقدرات لغوية مبكرة.

يقول بعض المؤلفين إن التلميذ يستعمل بالمتوسط ثلاثين ألف كلمة في اليوم قبل دخول المدرسة، ولذلك فمن المتعذر عليه أن يقفز قفزة كبيرة ما بين الكلام الحر والقيام بمهام جديدة كل الجدة تضع قيودا على ما يستطيع أن يفعله.

### عوامل التطور اللغوي :

ويؤكد المؤلفون العلاقة بين التطور اللغوي للطفل ونموه العام في السنوات التي تسبق الالتحاق بالمدرسة. ويحددون ثلاثة أنواع من العوامل:

**العامل البدني:** يتعلم الطفل قبل سنوات المدرسة جملة من المهارات الحركية العامة التي يستعملها في

هـ - يبدأ الطفل كتابة الكلمات، مع بعض التدريب في استعمال الرموز اللفظية في النصوص المقروءة. ويساعد التدريب على الخط والتهجئة في تعزيز الإقبال على الكتابة.

### مشكلات لغوية عند دخول المدرسة :

هذه المراحل التي أتينا على ذكرها هي مراحل عامة ولا تنطبق بحذافيرها على كل تلميذ وتلميذة. ويجب أن يدرك المعلم أن تلاميذه الثلاثين هم في مراحل متفاوتة من التطور اللغوي، ويعانون من مشكلات لغوية مختلفة اختلافا بينا.

#### من هذه المشكلات :

- يعاني كثير من الأطفال من إحساس مربك بالخلج في الوضع الاجتماعي الجديد في المدرسة. فالواحد منهم يعرف كيف يخاطب أمه أو أباه أو إخوته الكبار في البيت، ولكنه لا يعرف كيف يخاطب من هم في سنه في الصف أو المدرسة، وهم قادمون من أسر تختلف في مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية. وقد يكون هذا واضحا في وضع تلميذ ذكي قادر على استعمال مفردات كثيرة بجمال أكثر تعقيدا مما يستعمله أطفال آخرون، فقد يغدو هذا التلميذ موضع سخرة من بقية التلاميذ.

- ويألف بعض الأطفال استعمال شكل خاص من اللغة في البيت يفهمه أفراد الأسرة ولا يفهمه معلم الصف في المدرسة، الأمر الذي يولد صعوبات في طريق تكيف هذا التلميذ مع جو المدرسة، يضاف إلى ذلك أن بعض المفردات التي يستعملها الطفل في البيت للتعبير عن حاجاته الأساسية كالذهاب إلى المرحاض قد تسبب له الإحراج إذا استعملها في الصف، وهذا الإحراج يجعل عملية التكيف في المدرسة أكثر صعوبة.

- ويواجه بعض الأطفال صعوبة في النطق الواضح السليم، وقد لا يكون هذا عقبة كبيرة في بداية السنة

يهتمون اهتماما عظيما بكل تفصيل فيها . وعندما تتقدم بهم السن قليلا يصبحون أكثر انتقائية للتفصيلات في القصة، ولغة الأطفال في هذه المرحلة تركز على الواقع وهي لغة مباشرة ومحددة، وشيئا فشيئا تنتقل اللغة من المادي الى المجرد، ويهتم الأطفال حتى سن الخامسة أو السادسة بوصف الأشياء، في حين أنهم بعد السابعة يهتمون بالأسباب وراء حدوث الأشياء وكيفية حدوثها .

#### العامل الاجتماعي : يبدأ الطفل في سن دخول

المدرسة التخلي عن اللعب وحده، ويميل الى الألعاب الأكثر تنظيما التي يشارك فيها عدد من الأطفال، واللغة هنا مباشرة ومحددة، والجميل واضحة، والطفل هنا أكثر قدرة على المشاركة في المناقشة الجماعية، وفي أواخر هذه المرحلة يأخذ الأطفال بتقسيم أنفسهم الى فئتين واضحتين: واحدة للبنات وواحدة للولاد، وكل فئة لها ما يميزها من الألعاب والاهتمامات.

النشاطات العضلية . ويتعلم التوافق العضلي عن طريق هذه النشاطات . وهذه مرحلة يزداد فيها نشاط الطفل الحركي، الأمر الذي يستدعي أن توجه المدرسة اهتماما خاصا لبرنامج يهدف الى تنظيم هذه النشاطات وربطها بالبرامج اللغوية، فالمدرسة ليست للجلوس فحسب، كما أن تلقي المعلومات قد يقيد تفكير الطفل وحركته . ويولي المعلم عناية خاصة لتطوير توافق العضلات الصغيرة كعضلات العينين والفكين واليدين المستعملة في الكلام والقراءة والكتابة .

#### العامل العقلي : يهتم تلاميذ هذه المرحلة

بالأشخاص والأشياء المحيطة بهم بشكل مباشر، وبالتدريج يتعلمون الاهتمام بالأشخاص والأشياء التي تقع خارج بيئتهم المباشرة . ويجب أن تكون هذه الخبرات حقيقية ويجب أن ترتبط بالخبرات السابقة للأطفال حتى تصبح جزءا من حياة الطفل . والأطفال في هذه المرحلة أطفال واقعيون، فعندما يروون قصة



## الداعية الشيخ / محمد علوي المالكي .. في ذمة الله

وشيم الكرام وحلو الكلام وعفافة  
اللسان .. كما أن اتجاهاته  
الدعوية والتعليمية تنحصر في  
الفكر الديني التتويضي الذي جمع  
فيه بين المدارس التقليدية القديمة  
والمنهجية العلمية الحديثة بعيداً  
عن التزمّت والعنف والتشديد .  
فكان منهجه البساطة وأخذ  
الأمر بروح التسهيل واليسر



انتقل الى رحمة الله تعالى  
الداعية المكي الدكتور / محمد علوي  
المالكي فجر يوم الجمعة المباركة  
الخامس عشر من رمضان المبارك  
١٤٢٥ هـ الموافق ٢٩ أكتوبر  
٢٠٠٤ م .

ويتميّز الفقيد الى أسرة مكية  
علمية معروفة ، على رأسها جده  
عباس ، ووالده علوي مالكي أحد  
علماء المسجد الحرام .

وأعمال الفكر بالتأمل القائد الى الاجتهاد المستنبط  
في أسنوله من مصانير التشريع الإسلامي  
ومقاصد الشريعة الإسلامية .  
خلف الفقيد العديد من المؤلفات التي  
صاحبها الكثير من النقاشات مثل كتابه «مفاهيم  
يجب أن تصبح» و«الذخائر المضمّدة» و«شفاء  
الفضاد» و«الصلوات الماثورة» و«أدعية وصلوات»  
وغيرها الكثير .

ولقد كان الدكتور / محمد علوي المالكي -  
عليه رحمة الله - من الكتاب الدائمين والمميزين  
بمجلة المنهل وله بها العديد من المقالات الدينية  
والاجتماعية .

وعزّأونا فيه ذلك التراث الفكري الكبير الذي  
خلفه وراءه لينهل من معينه طلاب العلم والمعرفة  
رحم الله الفقيد . وأسكنه فسيح جناته وغفر  
الله لنا وله .

و (إنا لله وإنا إليه راجعون )

وقد تخرج الدكتور / محمد علوي المالكي من  
جامعة الأزهر الشريف بمصر وحصل على  
المجستير والدكتوراه منها وحملت رسالته عنوان  
«الامام مالك وجهوده في الحديث النبوي الشريف»  
كما عمل استاذاً في علم الحديث في كلية الشريعة  
بمكة المكرمة وتلقى الدكتور المالكي العلم منذ نعومة  
أظفاره على يد مشايخ كثر في علم الحديث واللغة  
وغيرهم من العلوم ومن هؤلاء المشايخ والده  
الشيخ علوي عباس مالكي الذي كان رمزاً من  
رموز العلماء السعوديين الذين لهم شأن بارز في  
المكانة الدينية والعلمية والاجتماعية في المجتمع  
المكي .

ورث الفقيد أباه في هذه المكانة الدينية  
والاجتماعية ، فلقد كان منزله يتحول الى منتدى  
فكري يلتقى فيه مختلف التيارات الفكرية .  
وكان عليه رحمة الله يتميز برحابة الصدر

# المسألة التعريبية في الوطن العربي

من كتاب الدكتور علي القاسمي «مقدمة في علم المصطلح»، الذي يعد - بحق - عمدة في باب؛ وذلك بالنظر الى المرحلة المبكرة التي ظهر فيها، والى قيمة محتوياته معرفياً ومنهجياً، فمقالنا هذا - في الأساس - قراءة لبعض كتاب القاسمي، وبالتحديد للفصل الرابع منه، ولزيت من توضيح واقع التعريب عندنا، فإنني لا أرى بأساً من الإفادة من مجهود الدكتور مصطفى محسن في دراسته القيمة حول التعريب وعلاقته بتنمية شعوبنا.

## ١- تعريف (التعريب) في اللغة والاصطلاح:

يقول ابن منظور (ت ٧١١هـ) في اللسان «(٠٠٠) قال الأزهري: الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة... وعربٌ منطلق أي هذب من اللحن... وعربيه: علمه العربية... وتعريب الاسم الأعجمي: أن تنفوه به العرب على مناجها؛ تقول: عربته العرب، وأعربت أيضاً، وأعرب الأغثم، وعربُ لسانه - بالضم - عروية أي صار عربياً... والتعريب: أن يتخذ فرساً عربياً... ابن الأعرابي: التعريب: التبيين والإيضاح» [١].

يتضح من خلال هذا الكلام أن لمصطلح (تعريب) معاني لغوية متعددة ومختلفة، منها التبيين والتهذيب وتلقين العربية، ولعل أبرزها وأكثرها ارتباطاً

من الإشكالات الكبرى التي واجهت الأقطار العربية عقب تحقيقها لاستقلالها السياسية مسألة «التعريب»؛ تعريب الإدارة والتعليم وسائر المجالات. وقد بذلت هذه الأقطار - فعلاً - مجهودات ملموسة في هذا الصدد، تحدوها الرغبة الأكيدة في إعادة الاعتبار للغتها القومية، وتثبيت هويتها التي حاول المستعمر الغاشم طمس معالمها. ولا جدال في أن هذه الجهود قد أثمرت نتائج، ولكنها متفاوتة من قطر عربي إلى آخر؛ إذ هناك أقطار قطعت أشواطاً مهمة في درب التعريب، وهناك أخرى ما تزال في بداية الطريق.

وللاقترب أكثر من هذا الموضوع، ارتأيت أن أعالجه وفقاً لخطة واضحة، وانطلاقاً من الوقوف عند مجموعة من المحطات المترابطة، بحيث سأنطلق بداية من تحديد ماهية «التعريب» في المستويين اللغوي والاصطلاحي، ثم أدلف إلى تبين أهميته وضروريته على شتى الصعد، ويعد ذلك سلفاً حيزاً لتسليط الضياء على واقع التعريب في العالم العربي، مع التركيز على التجربة المغربية في التعريب، وسأختم هذا المقال بتجلية بعض المعوقات والعراقيل التي تقف حجر عثرة في سبيل تحقيق تعريب ناجع وشامل.

وقبل البدء في معالجة هذه العناصر لا مناص من أن أثير إلى أن هذا المقال سيقيد - بشكل كبير -





## فريد أمعشوشو

المغرب

العربي كلها: أي لغة الفكر والشعور، ولغة التواصل والإبداع، ولغة العلم والعمل. وهذا هو السبيل الأنجع إلى تحقيق النهضة والتنمية، إذ «لم يسجل التاريخ قط أن أمة حققت التنمية والتقدم الحضاري الحقيقي بلغة غيرها من الأمم» [٤].

ثم إن «العالم لن يستمع إلى أمة تتحدث بلسان غيرها - كما قال الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران لشعبه المتعلم في تحذيره له من طغيان اللغة الإنجليزية» [٥].

وهذا ليس معناه الدعوة إلى التزمّت والانكماش، بل إن الانفتاح على اللغات الأخرى (العالمية منها خاصة) أمر مهم وضروري. يقول الدكتور محمد ديداوي: «إن التعريب ضرورة قومية وتأكيد للهوية الثقافية والحضارية، وفيه بلورة للذاتية كما أنه لا ينتفي معه وجود لغات أخرى يستعان بها ويستفاد منها، تتكامل مع اللغة القومية» [٦].

إن التعريب ظاهرة قديمة قدم الوجود العربي، وقد بلغت ذروتها في عصر بني العباس. ومن الثابت أن حركة التعريب القديمة تختلف تمام الاختلاف عن نظيرتها الحديثة والمعاصرة، فإذا كان العرب - قديما - يتعاملون مع حضارة أو حضارات في حالة سكون؛ توقفت عن العطاء والتجدد، فإنهم في الوقت الحديث، يتعاملون مع حضارة دائمة التجدد وكثيرة العطاء. ومن هنا، لا يجب أن تسارع إلى تشبيه حركة التعريب

موضوعنا كون التعريب إحلال اللفظ العربي محل اللفظ الأجنبي، يقول - في سياق هذا المعنى - اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٢هـ): «تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها» [٧].

وفي المستوى الاصطلاحي، يحدد الدكتور علي القاسمي لمصطلح (التعريب) أربعة معان رئيسة يمكن ترتيبها من الخاص إلى العام على النحو الآتي:

- التعريف هو نقل اللفظ (ومعناه) من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية كما هو دون إحداث أي تغيير فيه (الدخيل)، أو مع إحداث بعض التغيير فيه لينسجم مع النظامين الصوتي والصرفي للغة العربية (المعرب). ويطلق على هذه العملية اصطلاح (الاقتراض اللغوي) أو (الاستعارة اللغوية). وإلى هذا المعنى، قصد الدكتور عبد السلام المسدي بقوله: «فأما التعريب فهو مصطلح نوعي يقترن بمعالجة اللسان العربي للألفاظ التي يستقبلها من الألسنة الأخرى مستوعبا إياها دالا ومدلولا» [٨].

- التعريب هو نقل معنى نص من لغة أجنبية إلى اللغة العربية، وهكذا، فإن التعريب بهذا المعنى يغنو مرادفا للفظ (الترجمة). وهو - في هذا السياق - ضد (التعجيم)، الذي يراد به نقل الأثر من اللغة العربية إلى اللغة الأجنبية.

- التعريب هو استخدام اللغة العربية في الإدارة أو التدريس أو كليهما. وقد ارتبط استعمال هذه الكلمة بهذا المعنى بظروف تاريخية وسياسية معروفة عاشتها الاقطار العربية.

- التعريب هو جعل اللغة العربية لغة حياة الإنسان

سياسية: بحيث لا يعد استقلال الأقطار العربية حقيقة! ما لم يكن تاما شاملا لجميع مستوياتها: ومنها المستوى الثقافي واللغوي. ولا يكفي لها أن تنشئ مؤسساتها التربوية والإدارية، وتضع عليها علمها، دون أن تستعمل لغتها القومية في تسيير تلك المؤسسات.

**\*\* التعريب ضرورة اجتماعية :** إذ يسهم - قوميا - في مد الروابط بين أجزاء الأمة العربية، وتوثيق الصلات بين أفرادها مشرقا ومغربا سواء في الثقافة أم الشعور أم غيرهما. وليس بمستسأغ أن تضطلع لغة أجنبية بهذه المهمة. وبهذا، تغدو «اللغة القومية عنوان وحدة الأمة وتماسكها» [٩].

**\*\* التعريب ضرورة اقتصادية:** بحيث لا يخفى على أحد أن فعالية خطط التنمية الاقتصادية متوقفة على مدى استيعاب شرائح المجتمع لها وتعاونها في سبيل تنفيذها. ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا عبر مؤسسات تعليمية وإعلامية وهذا يتطلب - في الحل الأول - نحو الأمة؛ أي تلقين الجماهير الشعبية القراءة والكتابة، وهو ما لا يمكن أن يحصل إلا باستخدام اللغة الوطنية.

**\*\* التعريب ضرورة حضارية:** ذلك بأن الله تعالى شاء أن ينزل كتابه العزيز على نبي عربي وبلسان عربي مبين. وفي هذا تشريف للعرب وتكليف لهم في الوقت نفسه؛ إذ كلفوا بتعليم العربية لغير الناطقين بها، وأمروا بنشرها في كل زمان ومكان. وهكذا، لم يعد التعريب في حياتنا «مجرد هدف ثقافي، وإنما أصبح هدفا حضاريا شاملا، ينطوي على جوانب سياسية وقومية لا تقل أهمية عن جوانبه

في عصرنا الراهن بما حدث في فترة ازدهار الحضارة العربية، وإنما ينبغي علينا أن نضع حركة التعريب المعاصرة في إطارها الخاص، ونتنبه إلى الظروف المميزة التي تتسم بها هذه الحركة، والتي تضع عقبات كدأه أمام تحقيق الهدف المنشود للتعريب» [٧].

## ٢- أهمية التعريب :

لا شك في أن للتعريب أهمية بالغة في اللحظة الحضارية الآتية خاصة. إذ يسهم في توحيد كلمة الأمة العربية، وإقامة «جسر بين الماضي والحاضر والمستقبل» [٨]، وتأكيد الهوية الحضارية لأمتنا. ومن هنا تنبع ضرورته.

يتفق المثقفون العرب - اليوم - على أن التعريب ضرورة سياسية واجتماعية واقتصادية وحضارية ونفسية وتربوية ولغوية. وفيما يلي بيان ذلك:

**\*\* التعريب ضرورة**

**\*\* المستعمر**

**بذل**

**كل**

**جهد**

**لأبعاد**

**اللغة**

**العربية، أو**

**أضعافها.**

## **\*\*\* الحفاظ** **على اللغة** **العربية** **سليمة** **معافاه** **يعنى** **الحفاظ** **على هوية** **الأمة** **وكيانها.**

ملحة لا ترفا ثقافيا . ولا جدال في أنه يروم تحقيق جملة من الأهداف، من ذلك أنه يسعى الى أن تكون اللغة العربية «أداة تثقيف ومعرفة وتنظيم اجتماعي واقتصادي وتوجيه سياسي» [١١] . ومن ذلك أيضا أنه يتفياً «خلق ثقافة قومية أصيلة» [١٢] . الخ.

### **٣- راهن المسألة التعريبية في الوطن العربي :**

لقد خضعت جل الأقطار العربية - ردحا غير يسير من الزمن - للحكم العثماني الذي سن في أواخر القر ١٩ وأوائل القرن ٢٠ «سياسة التتريك» التي ترمي الى فرض اللغة التركية في ميدان التعليم والإدارة . وإثر سقوط الخلافة العثمانية، وقعت الأقطار العربية كلها تحت سيطرة الدول الإمبريالية الأوربية التي فرضت لغاتها على المناطق التي تستعمرها، ويعد مقاومة مستميتة ونضال كثير،

الثقافية» [١٠] . وفي السياق ذاته، يقول الدكتور محيي الدين صابر في حديث له نشر في صحيفة (الشرق الأوسط) بتاريخ ١٢/١٢/١٩٨٢م «التعريب ليس قضية لغة، بل هو قضية حضارية أساسية تواجهنا حاليا» .

**\*\* التعريب ضرورة نفسية:** فقد وضع علماء النفس أن الطفل الذي يتلقى تكوينه وتعليمه بلغة أجنبية غير لغته الأم، تتولد لديه عقدة النقص والشعور بالدونية والانهمام . لذا فمن الأجدي تلقين الطفل العربي الفنون والآداب والعلوم - خاصة في بداياته - باللسان العربي .

**\*\* التعريب ضرورة تربوية:** إذ ييسر التواصل بين المعلم وتلاميذه وبين الأستاذ وطلابه، ويؤمن جو نقاش علمي خال من الحرج . . . وقد دلت دراسات ميدانية حديثة أن أصلح لغة للتعليم هي اللغة التي يفكر بها المتعلم، وأن المتعلمين يحتاجون إلى وقت أطول وجهود أكبر لفهم نص علمي بلغة أجنبية .

**\*\* التعريب ضرورة لغوية:** إذ أن الإنسان العربي يحكم على لغته بالجمود والموت حينما يرفض استعمالها في مجال تدريس المعارف الإنسانية والتقنية، ذلك بأن ثمة علاقة جدلية واضحة بين استخدام اللغة في مختلف مرافق الحياة ونموها، ثم إن استعمال العربية في أغراض الحياة اليومية، واللغة الأجنبية في تدريس العلوم والآداب والفنون، يترتب عنه نمو العربية في مجال حياتي معين، وركودها في مجال آخر يعد الأهم والأخطر . . . ويدعو هذا كله إلى تعميم اللغة العربية لتشمل شتى جوانب الحياة .

مما سلف، يتضح أن التعريب قد أمسى ضرورة

يتجزأ من كيان فرنسا، فسعى الى فرنستها بشتى الوسائل، وطمس صواها الحضارية، وإحلال لغته محل اللغة العربية.

**وثالث الاعتبارات أن المشرق قد سبق الى النهضة الحديثة والاحتكاك القوي بالغرب.**

ويجمع الباحثون على أن التجربة التعريبية السورية تجربة رائدة عربياً. إذ استطاعت سوريا أن تعمم اللغة العربية في جميع مراحل الدراسة (بما في ذلك التعليم الجامعي)، وتمكنت من تعريب الإدارة والجيش منذ عام ١٩١٩م، وقد حاولت مجموعة من البلدان العربية (كالعراق والأردن ومصر) الاقتداء بتجربة سوريا في التعريب. وانكبت البلدان المغاربية من فور استقلالها على تعريب حياتها (التعليم خاصة) رغبة منها في تأكيد هويتها، ومحو آثار الاستعمار، ولكن هذا التعريب أصيب بانتكاسات، واعترضته صعوبات جمة لأسباب عدة وسنكتفي في هذا المقال بالحديث عن تجربة التعريب في المغرب.

يحسن بنا أن نشير - بادئ ذي بدء - إلى أنه لا توجد حتى الآن دراسات علمية معمقة وشاملة لتقويم تجربة المغرب الراهنة في ميدان تعريب التعليم، إلا أنه في إطار هذا الغياب، يمكن الرجوع - على سبيل الاستئناس - إلى بعض المعطيات الأولية - الهامة أحياناً - التي تضمنتها بعض مذكرات وبحوث التخرج من عدد من مؤسسات تكوين الأطر التربوية، مثل: كلية علوم التربية بالرباط، والمركز الوطني لتكوين مفتشي التعليم بالرباط... الخ.

لقد قام المغرب - إلى حدود ١٩٩٥م - بتعريب كل مستويات التعليم الأساسي والثانوي العمومي، سواء

استرجعت هذه الأقطار استقلالها، وعادت الى لغتها العربية لتستعملها في الإدارة والتعليم، ولكن هذه العودة تفاوتت من قطر عربي الى آخر تاريخاً وكماً وكيفاً.

يمكن أن نتحدث عن نموذجين تعريبيين بارزين في الوطن العربي، أحدهما مشرقي يتسم «بالسمة اللفظية وبالصبغة الفنية التخصصية الدقيقة» [١٣]، والآخر مغربي «يعني بشمول عملية التعريب وعموميتها لجميع الأنشطة داخل المجتمع» [١٤]. ولكن الثابت أن المشاركة قد حازوا قصب السبق والريادة في مضمار التعريب، وذلك لاعتبارات ثلاثة - على الأقل -

**أولها :** أن الأقطار المشرقية قد سبقت الى التحرر من الاستعمار الغربي.

**ثانيها:** أن الاستعمار الفرنسي نظر الى الأقطار المغاربية الواقعة تحت سيطرته باعتبارها جزءاً لا

## \*\*\* التعريب،

## ضرورة

## ملحة

## وليس

## ترفاً

## ثقافياً.

# كل أمم الغرب تدرس العلوم والرياضيات بلغتها القومية ما عدا الأمم العربية.

والتطوير»[١٥]، أي إن عدم  
نجاح التجربة المغربية في  
ميدان التعريب راجع إلى  
عاملين رئيسين، هما: غياب  
المنهجية التي من شأنها أن  
توجه هذه التجربة وتضبطها،  
وغياب التنظير سواء القبلي  
أم المرافق لهذه التجربة.

وأمام هذا الوضع،  
يقترح الباحث السوسولوجي  
المغربي (مصطفى محسن)  
استراتيجية يرى أنها فعالة  
وقادرة على تحقيق الكثير في  
مجال التعريب، وهذه  
الاستراتيجية تقوم على  
الأسس النظرية والمنهجية  
التالية:

- ضرورة المنهج  
من الطرح الاختزالي  
لإشكالية التعريب.

- حتمية الانطلاق من  
اقتناع مبني رئيس، مؤداه  
أن اللغة الوطنية هي أس  
التنمية ودعامتها.

- أهمية تجاوز المنظور  
المنغلق للتعريب، والأخذ  
«بالتعريب المنفتح» أو  
«التعريب المصاوغ» الذي

يخلق الأمر بالشُّعب العلمية أم الأدبية، بالإضافة إلى  
تعريب جميع مواد الإنسانيات في التعليم الجامعي،  
وقد كان من مستتبعات هذه التجربة - حسب مصطفى  
محسن - ما يأتي:

- الإبقاء على فرنسة المواد العلمية في مستوى  
التعليم العالي، وكل مواد التكوين التقني والمهني  
المتوسط والعالي، وكذلك بعض شُعب التعليم العالي في  
تخصصات متعددة كالإقتصاد وتبوير المقاولات  
والتجارة والطب والهندسة والزراعة والبيطرة.

- الحفاظ على الهيمنة العالية جدا للفرنسية في  
سوق الشغل، ولا سيما في مجالات المال والاقتصاد  
والصناعة والتجارة.

- التنامي المتزايد وغير الموجَّه للتعليم الخاص  
(المغرس في مجمله)، إضافة إلى تعليم البعثات  
الأجنبية (الفرنسية خاصة)، وكذلك قطاع التكوين  
المهني والفني المنتمي إلى هذا النمط من التعليم.

وقد وجهت جملة من الانتقادات إلى هذه التجربة،  
وذلك بالنظر إلى ما ترتب عنها من ضحالة المردودية  
وضالة النتائج، إن المشكل لا يمكن عزوه إلى التعريب  
في حد ذاته، ذلك بأن اعتماد اللغة الوطنية لا يمثل  
مشكلة ولا عائقا، بل هو مطلب اجتماعي وحضاري  
هام. ولكن أسباب فشل هذه التجربة يعود - بالأساس  
- إلى «كونها لم تقم على استراتيجية تخطيطية محكمة  
تضبط وتحدد أجهزتها وهياكلها وشروط تنفيذها، كما  
لم تسبقها دراسات علمية لمعرفة حاجيات التجربة  
وإمكانية نجاحها، سواء كان ذلك على مستوى  
الدراسات التشخيصية أو التنبؤية، كما لم تواكب هذه  
التجربة أيضا دراسات تتعلق بالمتابعة والتقويم

دون غيره من المجالات، وذكر أن ثمة عقبات لا يستهان بها تعترض عملية التعريب هذه، وأن هذه العقبات (أو المعوقات) ترتبط بالمعوقات الأربعة الرئيسة للعملية التربوية (الأستاذ والكتاب المدرسي والطالب ولغة التعليم).

لقد عانت الأقطار العربية - نتيجة للسياسة التربوية التي انتهجتها سلطات الاحتلال الغربي غياب (أو ندرة) الأطر الوطنية المعربة القادرة على تدريس المواد أو الموضوعات باللغة العربية، وخاصة في بدايات استقلالها - كما عانت غياب (أو ندرة) الكتاب المدرسي العربي ربحا غير يسير من الزمن - - وحينما يكون الطالب غير معرب يجد المسؤول التربوي صعوبة في اتخاذ قرار التعريب الشامل - لأن هذا الطالب لا يستطيع مواصلة التعلم عند تغير لغته فجأة - ولهذا كان لا مناص من تبني التعريب التدريجي الذي يبدأ من المراحل التعليمية الدنيا ليصل الى المراحل العليا ولا ريب في أن لغة التعليم والتعلم كانت العامل الأساس في عرقلة عملية التعريب، وتبطيء حركتها إبان الاستقلال.

هذه خلاصة مركزة للمعوقات التي ذكرها القاسمي، وهي - كما ترى - مرتبطة بالجانب التربوي - - ويمكن أن نستعرض بعض معوقات التعريب العام في النقاط الآتية:

- إن انتشار اللهجات المحلية - المدعمة في أحياء كثيرة من قبل جهات خارجية - يحول دون استعمال اللغة العربية الفصحى بصورة مرضية، بالرغم من أنها القاطع المشترك بين أبناء الأمة العربية.

- إن للتخلف الحضاري والعلمي الذي تعانيه

يرفض الشوفينية اللغوية والانفلاق الثقافي والحضاري، ويحارب الانحباس في الأحادية اللسانية المغالية والمترمنة [١٦].

ويتوقف نجاح التعريب - فضلا عن الاستراتيجية المحكمة - على تضافر الجهود وتنسيقها قطريا، وعلى الإفادة من الأقطار العربية الأخرى وعلى ضرورة ابتناء أساكن خاصة به؛ وفي هذا الصدد، يقول أحد الباحثين إن «مسألة التعريب لا تتم إلا بإنشاء دور للترجمة والتعريب، ومكانها المناسب هي الجامعات» [١٧]. ويتطلب تحقيق التعريب وإنجاحه كذلك قرارا سياسيا ملزما ... الخ.

#### ٤- معوقات التعريب :

اقتصر القاسمي في كتابه «مقدمة في علم المصطلح» على الحديث عن معوقات التعريب في المجال التربوي في العالم العربي

\*\*\* مجامعنا

العربية لم

تبذل

الجهد

الكافي

في

حركة

التعريب

- (٤) مصطفى محسن : التعريب والتنمية، سلسلة (شراع)، طنجة، ع ٥٦، يونيو ١٩٩٩م، ص ٦٦.
- (٥) محمد جابر الأنصاري: تجديد النهضة باكتشاف الذات وتقنها، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت)، ط ١ (١٩٩٢)، ص ٢٠٣.
- (٦) محمد ديداوي : علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة والنشر (سوسة/ تونس)، ط ١ (١٩٩٢)، ص ٤٥٥.
- (٧) فؤاد زكريا: ثقافتنا المعاصرة بين التعريب والتغريب، مجلة (العربي)، الكويت، ع ٢٠٢، يناير ١٩٨٤، ص ٣٨.
- (٨) محمد ديداوي: علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، ص ٤٥٠.
- (٩) علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة)، ط ٢ (١٩٨٧)، ص ١٣٦، بتصرف.
- (١٠) فؤاد زكريا: ثقافتنا المعاصرة بين التعريب والتغريب، مجلة (العربي)، ع ٢٠٢، ص ٣٥.
- (١١) نجاة عبد العزيز المطوع: أفاق الترجمة والتعريب، مجلة (عالم الفكر) الكويت، مج ١٩، ع ٤، ١٩٨٩م، ص ٧.
- (١٢) فؤاد زكريا: ثقافتنا المعاصرة بين التعريب والتغريب، مجلة (العربي)، ع ٢٠٢، ص ٣٨.
- (١٣) نجاة عبد العزيز المطوع: أفاق الترجمة والتعريب، م.س، ص ٧.
- (١٤) المجلة نفسها، الصفحة نفسها.
- (١٥) مصطفى محسن: التعريب والتنمية، ص ٦٤ + ٦٥.
- (١٦) لمزيد من التفاصيل، يمكن الرجوع الى المرجع السابق، من ص ٧٧ الى ص ٧٩.
- (١٧) خضر بن طيان القرشي: تعريب العلوم ووضع المصطلحات، مجلة (اللسان العربي)، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي (الرياض)، ٢٢، ١٩٨٣م.

الاقطار العربية والتبعية الثقافية الغربية أثرا بارزا في عرقلة عملية التعريب الشامل.

- إن المجامع اللغوية العربية تبذل جهودا كبيرة في سبيل تحقيق التعريب، بيد أن الانفصال بين النظرية والممارسة في أعمالها ما يزال واضحا.

- إن اللغة العربية تشكو من قلة المعاجم والمراجع العلمية والتقنية والكتب الدراسية في ميادين الطب والصيدة والبيطرة والهندسة والكيمياء والفيزياء وعلوم الأحياء. كما يشكو الإخصائيون من المصطلحات العلمية العربية، الأمر الذي يضطرهم الى الاستعانة باللغات الأجنبية واصطلاحاتها، خاصة وأن المصطلح العلمي العربي لم يستكمل بعد توحيدده في العالم العربي. ما يؤدي الى فوضى التعريب على صعيد الأمة العربية.

### الهوامش:

- (١) ابن منظور: لسان العرب، دار صابر (بيروت)، ط ١٩٩٢، مادة (ع ر ب) ١/٥٨٨ + ٥٨٩ + ٥٩٠.
- (٢) الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تج: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين (بيروت)، ط ٢ (١٩٨٤)، ١/١٧٩.
- (٣) عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب (ليبيا - تونس)، ط ١٩٨٤، ص ٢٨. والمسدي تعريف شبيه جدا بهذا التعريف، أورد في كتابه الموسوم بـ (المصطلح النقدي)، حيث يقول عن التعريب: «وهو مصطلح دقيق يقصد به طريقة اللسان العربي في معالجة الألفاظ التي يستقبلها من الألسنة الأخرى مستوعبا إياها دالا ومدوللا»، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع (تونس)، ط ١ (١٩٩٤)، ص ٢٩.



## الفرق بين الأصنام والأوثان والأنجاء والأزلام

تأتي الآيات التي تذكر فيها الكلمات ذات المعاني المتعددة المعلومة المعنى بالمعنى العام، وإن لم تكن معلومة المعنى بالمعنى الخاص؛ الذي يخص كل كلمة على حدة، لكن الناس يكتفون بما عرفوا ولا يدققون في المعاني الخاصة، من ذلكم مثلاً: الأصنام والأوثان والأنصاب والأزلام، معلوم أنها كلها من أعمال الكفار، أو ما عبُد من غير الله تعالى.

يقول الله تعالى:

الفرق بين الصنم والوثن :

اختلف أهل اللغة في ذلك:

قال الجوهري: الصنم هو الوثن، وقال غيره:

الوثن ما له جثة [١]، والصنم: ما كان مصوراً [٢]،  
فبينهما على هذا عموم وخصوص من وجه،

ومادة اجتماعهما إذا كان الوثن مصوراً [٣].

وقال ابن الأثير في النهاية: الفرق بين الوثن

والصنم: أن الوثن كل ماله جثة معمولة من جواهر

الأرض، أو من الخشب والحجارة؛ كصورة آدمي

تعمل وتُصَبِّق فتُعْبَد، والصنم الصورة بلا جثة،

ومتهم من لم يفرق بينهما وأطلقهما على المعنيين.

وقد يطلق الوثن على غير الصورة، ومثله حديث «عدي

بن حاتم قدمت على النبي (صلى الله عليه وسلم)

وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: ألق هذا الوثن

عني» [٤] انتهى.

يا أيها الذين آمنوا إنما الضمير والميسرُ  
والانصباب والأزلام وجنسٌ من عمل الشيطان  
فاجتنبوه لعلكم تفلحون (سورة المائدة  
الآية/ ٩٠).

[إنما تعبدون من دُونِ الله أوثاناً وتخلقون إفكا  
إن الذين تعبدون من دُونِ الله لا يملكون لكم رزقاً  
فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه  
ترجعون] (سورة العنكبوت الآية/ ١٧).

[وإذ قال إبراهيمُ ربِّ اجعل هذا البلد آمناً  
واجنبني وبينى أن نعبد الأصنام \* ربِّ إنهن أضللان  
كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني  
فإنك غفورٌ رحيم] (سورة إبراهيم الآية/ ٣٥، ٣٦).

لكن هذه الأشياء الأربعة ليست بمعنى واحد

قطعاً، فما هو الفرق بينها؟





## د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى مكة المكرمة

فقال: الصنم: يقال هو الوثن المتخذ من الحجارة أو الخشب، ويروى ذلك عن ابن عباس، ويقال: الصنم المتخذ من الجواهر المعدنية التي تدوب، والوثن هو المتخذ من حجر أو خشب وقال ابن فارس: الصنم ما يُتخذ من خشب أو نحاس أو فضة والجمع أصنام[٧].

وقال أيضا: الوثن: الصنم سواء كان من خشب أو حجر، أو غيره - وتقدم في صنم - والجمع وثن - بضم فسكون - مثل أسد وأسد، وأوثان، ويشسب إليه من يتدين بعبادته على لفظه؛ فيقال رجل وثني، وقوم وثنيون، وامرأة وثنية، ونساء وثنيات[٨].

وخالف الجميع ابن عابدين في حاشيته فقال: (ووثني عجمي) الوثن: ما كان منقوشا في خانق[٩] ولا شخص له، والصنم: ما كان على صورة الإنسان، والصليب ما لا نقش له ولا صورة، ولكنه يُعبد - انظر منع على السراج، ومثله في البحر؛ لكن نكر قبله الوثن ما له جثة من خشب أو حجر أو فضة أو جواهر ينحت، والجمع أوثان وكانت العرب تَتَصَبَّها وتعبدُها اهـ[١٠].

وقال أيضا: والصنم: صورة الإنسان من

وفي أحكام القرآن للجصاص قال: والفرق بين النصب والصنم أن الصنم يصور وينقش، وليس كذلك النصب، لأن النصب حجارة منصوبة، والوثن كالنصب سواء، ويدل على أن الوثن اسم يقع على ما ليس بمصنوع «إن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لعدي بن حاتم حين جاءه وفي عنقه صليب: ألق هذا الوثن من عنقك» فسمى الصليب وثنا، فدل ذلك على أن النصب والوثن اسم لما نصب للعبادة وإن لم يكن مصنورا ولا منقوشا[٥].

ويختلف الشافعي عن هؤلاء - وهو اللغوي الذي تربى في هذيل، فقد نقل النووي في مجموعه قوله حيث يقول:

ونكر - الشافعي - في الجديد الصنم والوثن، فقال: قيل هما بمعنى واحد، والأصح أنهما متغايران، فعلى هذا قيل: الصنم ما كان مصورا من حجر أو نحاس أو غيرهما، والوثن ما كان غير مصور[٦]. وقيل: الوثن ما كان له جثة من خشب أو حجر أو جواهر أو ذهب وقضة ونحو ذلك، سواء كان مصنورا أو غير مصور، والصنم الصورة بلا جثة، والله أعلم.

ونكر في المصباح المنير للفيومي فرقا آخر

خشب أو ذهب أو فضة، فلو من حجر؟ فهو  
وثن [١١].

وفي معنى المحتاج للشربيني ذكر فرقا آخر  
فقال: والوثن: هو الصنم، وذكر السهيلي: أنه لا يقال  
وثن إلا لما كان من غير صخرة كتحاس وحديد  
إله [١٢].

### والفرق بين الأَنْصَاب والأَزْلَام:

قال الجصاص في أحكام القرآن: وأما  
الأَنْصَابُ: فهي ما تُصَبُّ للعبادة من صنم أو حجر  
غير مصور، أو غير ذلك من سائر ما ينصب  
للعبادة.

وأما الأَزْلَامُ فهي القداح، وهي سهام كانوا  
يجعلون عليها علامات (أفعل) و (لا تفعل) ونحو ذلك،  
فيفعلون في سائر ما يهتمون به من أعمالهم على ما  
تُخرجها تلك السهام من أمر، أو نهي، أو إثبات، أو  
نفي، ويستعملونها في الأَنْصَاب أيضا إذا شكوا  
فيها، فإن خرج (لا) نفوه، وإن خرج (نعم) أثبتوه،  
وهي سهام الميسر أيضا [١٣].

وجمع الأقوال في الموسوعة الفقهية وبين الفرق  
بين الأَنْصَاب والأَصْنَام والتماثيل، فقال: أُنْصَابُ

### التعريف:

#### ١- الأَنْصَاب:

جمع مفردة نُصْب، وقيل: النَّصْب جمع مفردة

نصاب، والنُّصْب كل ما نصب فجُعل علما، وقيل  
النُّصْب هي الأصنام، وقيل: النَّصْب كل ما عُبد من  
دون الله.

قال الفراء: كَانَ النَّصْبُ الْإِلَهِةَ الَّتِي كَانَتْ تُعْبَدُ  
من أحجار.

والأَنْصَابُ حجارة كانت حول الكعبة تُنْصَبُ  
فيهلُ ويذبح عليها لغير الله تعالى، وروى مثل ذلك عن  
مجاهد وقتادة وابن جريج، قالوا: إن النَّصْبَ أَحْجَارُ  
منصوبة كانوا يعبدونها ويقربون الذبائح لها (الالفاظ  
ذات الصلة).

### ٢- الأصنام والأوثان:

الأصنام جمع صنم، والصنم: قيل هو الوثن  
المتخذ من الحجارة أو الخشب، ويرى ذلك عن ابن  
عباس، وقيل الصنم جثة من فضة أو نحاس أو  
خشب كانوا يعبدونها متقربين بها إلى الله تعالى.  
وقيل: الصنم ما كان على صورة حيوان وقيل: كل ما  
عُبد من دون الله تعالى يقال له صنم. والفرق بين  
الأَنْصَاب والأَصْنَام، أن الأصنام مصورة منقوشة،  
وليس كذلك الأَنْصَاب لأنها حجارة منصوبة.

وفي أحكام القرآن للجصاص: الوثن كالنصب  
سواء، ويدل على أن الوثن اسم يقع على ما ليس  
بمصور، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لعدي  
بن حاتم حين جاءه وفي عنقه صليب: «ألق هذا الوثن

عن عُنُقِكَ» فسمى الصليب وثناً، فدل ذلك على أن التَّصَبُّبِ والوَثْنِ اسم لما يُصَبُّ للعبادة، وإن لم يكن مَصُوراً ولا منقوشاً، فعلى هذا الرأي تكون الأنصاب كالأوثان فهي أنها غَيْرُ مَصْصُورة وعلى الرأي الأول يكون الفرق بين الأنصاب والأوثان أن الأنصاب غير مصورة، والأوثان مصورة.

### ٣- التماثيل:

التماثيل: جمع تمثال، وهو الصورة من حجر أو غيره سواء عُبد من دون الله أم لم يُعبد.

### ٤- أنصاب الحرم:

حَرَم مكة هو ما أحاط بها من جوانبها، جعل الله حكمه حكمها في الحرمة والحرم علامات مبينة، وهي أنصاب مبنية في جميع جوانبه قيل أول من نصبها إبراهيم الخليل عليه السلام بدلالة جبريل له، فقيل نصبها إسماعيل عليه السلام ثم تتابع ذلك حتى نصبها النبي (صلى الله عليه وسلم) عام الفتح، ثم الخلفاء من بعده (ر: أعلام الحرم).

والفرق بينها وبين أنصاب الكفار: أن أعلام الحرم علامات تبين حدود الحرم دون تقديس أو عبادة، أما أنصاب الكفار فكانت تقديساً ويتقرب بها لغير الله ويذبح عليها، وجه الدلالة والذبح على النصب كان عادة من عادات أهل الجاهلية، ينصبون

الأحجار ويقدمونها ويتقربون إليها بالذبايح. وقد بين الله تعالى أن هذه النبايح لا تحل [١٤]. وفي الضمَام أقول لا تعبد الأصنام الآن لكن الناس اتخذوا أصناماً من نوع آخر. قال الحسن البصري: لكل أمة صنم يعبدونه، وصنم هذه الأمة الدينار والدرهم [١٥].

### الهوامش:

- (١) أي ما نحت من الحجارة وغيرها فيكون له جسد.
- (٢) أي صورة بلا جثة، كالصورة على المائط، فهذا لا جسم فيه.
- (٣) نيل الأوطار للشوكاني ج ٥.
- (٤) سنن الترمذي ٢٧٨/٥: وقال عنه إنه حديث غريب نيل الأوطار للشوكاني ١٥٠/٩.
- (٥) أحكام القرآن للجصاص ج ٣.
- (٦) (قلت) لما كان يمكن أن يكون الوثن مصوراً، والصنم هو المصور؛ لذا قال من قال: إنهما بمعنى واحد، فيكون بينهما عموم من حيث إن كلا منهما مصور، وخصوص من حيث إن الصنم مصور، والوثن غير مصور. والله أعلم.
- (٧) المصباح المنير للفيومي مادة (صنم).
- (٨) نفسه مادة (وثن).
- (٩) أي ليس له جثة.
- (١٠) رد المحتار حاشية ابن عابدين على الدر المختار ج ٤.
- (١١) نفسه ج ٣.
- (١٢) مغني المحتاج للشريني ج ٥.
- (١٣) أحكام القرآن للجصاص ج ٢.
- (١٤) الموسوعة الفقهية طبعه الكويت ج ٧.
- (١٥) الآداب الشرعية لابن مفلح ج ٢.



## المصالح الدينية والدينية لمناك فريضة الحج

إن لفريضة الحج مصالح ومقاصد وغايات دينية ودينية متعددة لا يمكن حصرها، فالمصالح الدينية تحتمل في كون الحج عبادة إسلامية تشمل الصلاة والذكر والدعاء والجهاد بالمال والبدن... أما المصالح الدينية فتتجلى في الأسفار والرحلات والتجارب المكتسبة والأعمال التجارية والإجتماعية... وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ) (الحج/ ٢٧، ٢٨). (وتنكير منافع) للتعظيم، المراد منه الكثرة وهي المصالح الدينية والدينية لأن في مجمع الحج فوائد جمة للناس [١].

إن لفريضة الحج معاني عميقة ومدلولات كبيرة (إن سفر الحاج مثال لسفر الآخرة، فوداع الأهل والأحباب يذكر الحاج بسكرات الموت. ومفارقة الوطن تدل على الخروج من الدنيا وركوب الراحلة للحج يدل على ركوب النعش، ولبس ثياب الإحرام ينبه إلى لبس الأكفان ومسافة الطريق من بلد الحاج إلى مكة المكرمة مثل حياة البرزخ. والوصول إلى الميقات كالشعر إلى ميقات القيامة والتلبية تمثل إجابة الداعي بعد البعث) [٢].

إن فريضة الحج تبين مبدأ المساواة بين البشر بأسمى معانيها: مبدأ واحد ولباس واحد وسلوك واحد ونداء واحد... قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَكَرٍ

أقلام

أحيات

الكلمة

عشقتها

تعلمت

معها

ودوق

والنداء

بين أحضان

الكلمة

نسمع

بصوتهم

وليزي

ومضات

ومضات

أقلام طام

أحاديث

صالحات

المتن

وهي تصنع

بين

عند

المتن

وهضات

الاستغفار فيكرمه الله بالعق من النار كما روي

مسلم عن عائشة رضي الله عنها .

إن رمي الجمرات يذكر بالصراع الذي تغلب

فيه الأنبياء على إبليس وضعف سلطانه أمام عباد

الله الصالحين «قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا

عبادك منهم المخلصين» (ص/ ٨٢ - ٨٣) . إن

الشیطان هو ابتلاء وامتحان للإنسان من الله في

الدنيا، لقد أقسم على غواية الإنسان وتضليله، قال

تعالى: {قال فيما أغويتني لأتبعن لهم صراطك

المستقيم ثم لأتبعنهم من بين أيبيهم ومن خلفهم وعن

أيماهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين}

(آل عمران/ ١٦ - ١٧) .

إن الحاج حينما ينحر الهدي استجابة لله

{فصل لربك وانحر}، ويشارك معه المسلمون حينما

ينحرون أضاحيقهم يعبرون عن تقربهم إلى الله

وشكرهم له على ما رزقهم من بهيمة الأنعام

ومساعدة الفقراء . قال تعالى: {فكُلُوا منها

وأطعموا القانع والمعتّر} كذلك سفرناها لكم لعلمكم

تشكرون} (الحج/ ٣٦)، وهذه الشعيرة تؤكد البعد

الاجتماعي والربط بين الفعل والهدف الاقتصادي

للعبادات .

### الهوامش :

(١) التحرير والتنوير ٢٤٦/١٧ .

(٢) الحقيقة الأتية في شرح العروة الوثيقة لابن بحر

الضرمي - ص ١٩٥ .

(٣) إحياء علوم الدين - الإمام أحمد أبي حامد الغزالي

- المجلد الأول ج ٣ - ص ٥٧ - طبع دار الفكر -

بيروت - لبنان .

وأنشئ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند

الله أتقاكم إن الله عليم خبير} (الحجرات/ ١٣) . وفي

حجة الوداع خاطب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

الحجاج فقال: {أيها الناس كلّم لأدام وأدم من تراب،

ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى} كما أن في

نداء التلبية {لبيك اللهم لبيك} ترسيخاً لمبدأ المساواة

بين الناس وإبرازاً لعظمة الله وملكه وأنه لا قيمة للمال

والجاه والقوة والولد . . . قال تعالى: {يا أيها الناس أنتم

الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد} (فاطر/ ١٥) .

إن لطواف الحاج حول الكعبة حكماً جلية

ومعاني سامية، يقول الإمام الغزالي رحمه الله في

كتاب أسرار الحج: «واعلم أنك بالطواف متشبه

بالملائكة الحافين حول العرش الطائفين حوله ولا تظن

أن المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف

قلبك بذكر رب البيت حتى لا تبتديء الذكر إلا منه

بحضور الربوبية وأن البيت مثال ظاهر في عالم الملك

لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي عالم

الملوك» [٣] .

إن من خلال حركة السعي بين الصفا والمروة

نستحضر المرأة المؤمنة هاجر زوجة ابراهيم عليه

السلام وهي تجد من أجل الحصول على الماء حتى إذا

عجزت واستقصت الأسباب جاءها الفرج من عند الله

عز وجل الذي يسبب الأسباب . وهكذا فإن حركة

السعي تذكر بوجوب إخلاص النية لله واتخاذ الأسباب

في الحياة وتقوى الله واليقين بقوته وقدرته . قال تعالى:

{وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي

الالباب} (البقرة/ ١٩٧) .

إن يوم عرفة يوم الحج الأكبر بحشوده الجامعة

بذكر الإنسان بيوم القيامة يوم الحج الأكبر فيتذكر

لسلم خطايا وذنوبه فيلج في التوبة ويجتهد في

عمر الزماش  
المغرب



## الجنير الى مكة

وابتهالات الحجيج،  
وموكبُ الايمان يمضى،  
والسنّا جوالُ  
مرت عهودُ ، والجبالُ  
جبالُ مكة ، لا تزالُ بمقلتي  
تشدني ، وأنا المهاجرُ  
نحو ربي ، قاذني شوقى لنورك ..  
ها أنا في قبضة الأيام

مرت عهودُ  
والهواء ، هواءُ مكة  
لا يزال على فمي  
بين الدنا ينثالُ  
أسقيتُ من عطش الرمال ..  
ضياها ، أخيت زمزم  
والسنونُ تضيء لى ..  
من روح بيت الله نورا  
في دمي يختالُ  
وتضوعت نقسى بفيض  
من ريا تلك الاماكن  
مشينا نحو الشعائر ..

محمد زيدان

مصر

ومضات

١٢٤

# الكتابة في عصر النبوة

الا أن زيد بن ثابت لكثرة كتابته الوحي أطلق عليه كاتب النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد ذكر البخاري في صحيحه باباً بهذا الاطلاق وعبد الله بن الاكرم الزهري وكان يكتب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) الرسائل للملوك وغيرهم، وأبي بن كعب وهو أول من كتب للرسول (صلى الله عليه وسلم) من الانصار بالمدينة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو أول من كتب الوحي من قريش مكة.

كما شجع الرسول (صلى الله عليه وسلم) على تعلم الكتابة بطرق مختلفة، فمن ذلك أنه جعل فداء بعض أسرى قريش في بدر ممن تعلموا الكتابة أن يعلموها عشرة من صبيان المدينة.

ويجانب ذلك ترى الرسول (صلى الله عليه وسلم) يدعو بعض أصحابه الى تعلم اللغات الأجنبية، ففي البخاري عن زيد بن ثابت، أتني بي النبي (صلى الله عليه وسلم) حين مقدمه المدينة ف قيل: هذا من بني النجار وقد قرأ سبع عشرة سورة من القرآن الكريم، فقرأت عليه فاعجبه فقال: تعلم كتاب يهود فإنني ما آمنهم على كتابي. ففعلت، فما

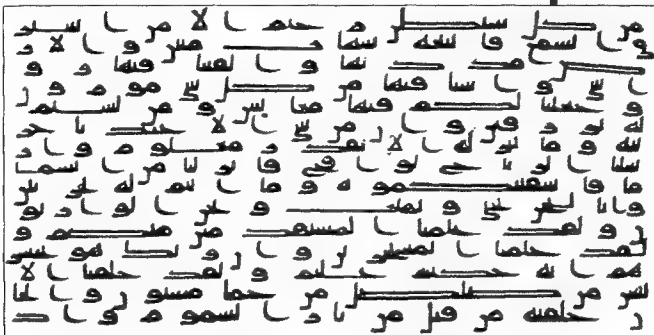
الكتابة العربية ليست رموزاً ومواصفات فنية وحسب، ولكنها الى جانب ذلك فهي منهج فكر وطريقة نظر وأسلوب تصور فيه رؤية متكاملة تمدّها خبرة حضارية متفردة، ويرفدها تكوين نفسي مميز فالذي يتكلم لغة ما، يفكر بها.

فهي تحمل في كيانها تجارب أهلها وخبرتهم وحكمتهم وبصيرتهم وفلسفتهم في الحياة، فهي وسيلة تفكير كما هي وسيلة تعبير.

فمن دار مخزومة بن نوفل في المدينة المنورة والتي اتخذها الرسول (صلى الله عليه وسلم) أول دار لتعليم الكتابة، وظف لهذه المهمة بعض صحابته لتعليم الكتابة ونشرها فيما بينهم.

كما اتخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لنفسه كتاباً من أجله الصحابة رضي الله تعالى عنهم لكتابة الوحي وكتابة الرسائل التي يبعثها الى الملوك وغيرهم، ثم تختتم بخاتمه (صلى الله عليه وسلم)، منهم الخلفاء الأربعة وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وكانوا ملازمين للكتابة بين يديه (صلى الله عليه وسلم) في الوحي وغيره.

بسم الله الرحمن الرحيم محمد عبد الله ورسوله  
الحمير قول عظم الروم السلام على من اتبع الهدى أما بعد  
فإنما أدعوكم بدعائه الاسلام سلماً سلعاً يسلكها الله  
بأمر من سرفان بولس فملك ما لا راس ولا هو الكبار  
سألوا الى كلمه هو اساءو سكم ان لا تصد الا الله  
ولا سرك به سر ولا تحدد بعضا بمصا اربابا من  
دوب الله فان بولوا فمو لوبابا سدد بابا من





شيء وكلهم حافظون له عن ظهر قلب، وكانت المهمة مقابلة المکتوب بالحفوظ قبل أن يدون في مصحف بين دفتين.

وكان هذا أيضا مما شرح الله له صبر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للحفاظ على الوحي من أن يخطئ أو يضيع، وكانوا يكتبون الوحي في زمن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على الأديم، قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به، وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن».

وقد كان صحابة رسول الله يكتبون كذلك على الكتف واستمروا أيضا يكتبون على الكتف بعد ذلك بدهر. بل لقد بقي العظم مادة من مواد الكتابة حتى العصر العباسي الأول في النصف الأخير من القرن الثاني للهجرة.

قال الشافعي رضي الله عنه: فكنت أجالس العلماء وأحفظ الحديث أو المسألة وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف وكنت أنظر إلى العظم وقد طرحته في الجرة.

وجاء في الأثر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أول من جمع الأولاد في المكتب وأمر عامر بن عبد الله الخزاعي أن يلازمهم للتعليم وجعل رزقه من بيت المال، وسأله عن تخفيف التعليم، فأمر المعلم بالجلوس بعد صلاة الصبح إلى الضحى العالي ومن صلاة الظهر إلى صلاة العصر ويستريحون بقية النهار، ولما خرج رضي الله عنه إلى الشام عام فتحها ومكث شهرا ثم رجع إلى المدينة، وقد اشتاق الناس إليه، فخرجوا للقائه فلقاه الصغار على مسيرة يوم وكان ذلك يوم الخميس فباتوا معه ورجع بهم يوم الجمعة فتبعوا في خروجهم ورجوعه، فشرع لهم الاستراحة في اليومين المذكورين وصار ذلك سنة متبعة ودعا بالخير لمن أحيا هذه السنة.

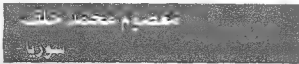
وقد وردت الصحف في لغة التنزيل ويورد بها كل شيء مكتوب على رقوق أو عسب أو لخاف كما كان الأمر في (الصحف) التي احتفظ بها بعد رسول

الله (صلى الله عليه وسلم) في بيت حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها، حيث اتخذها عثمان رضي الله عنه أصولا للمصاحف في جمعه المعروف الذي اضطلع به جلة من الصحابة من كتاب الوحي فانتهوا إلى ما انتهوا إليه في استقرار رأيهم واختيارهم واستحسانهم وجمعهم.

وتطور الخط العربي من القسوة إلى اللين، فقد ظهر الخط الكوفي المشوب بلمسات من زوايا الجزم مع تطور كبير في رسم الحروف، مقترنين بشكل واضح في طريقة الكتابة النبطية وبدأت الحروف تلين منذ صدر الإسلام حيث كان يكتب الوحي، وكذلك الرسائل بخط يميل إلى الصلابة مع شيء من اللين في بعض حروفه وهو شبيه بالكوفي ويمكن أن نقول: إن الخط الكوفي المعروف قد تطور من هذا الخط، لأن معظم الحروف التي كتبت بها رسائل الرسول (صلى الله عليه وسلم) والوالة المسلمين في صدر الإسلام كانت من هذا الخط.

والكتابة العربية التي هي كل ما قدمه العرب أنفسهم للفن الإسلامي تعتبر حيثما وجدت دليلا على سيادة الإسلام وعظيم تأثيره. ولأنها الخط الذي دون به القرآن الكريم. كانت مقدسة في كل بلاد الإسلام وكل عصوره، وطالما تنافس الخطاطون في تحسين حروفها الجميلة وأتت أجيال من الخطاطين كانت تعمل في توفيق ونجاح حتى أصبح الكتاب الجميل كنزا لا يقدر بثمن.

ومنذ أن بدأت أقلام الخطاطين تخط آيات القرآن الكريم، كان هناك التزام عرفوا به جميعا جيلا بعد جيل، ذلك أن الكاتب يتوضأ ويتطيب قبل أن يشرع في مسك القلم ليخط كلمة أو آية من كتاب الله، وهو أول دليل حي على أن كتابة الآية القرآنية جزء لا يتجزأ من العبادة ذاتها.



# تباريح

القلب حاجته الصراخ  
والروح مقهى للشجن  
والجسد ذاك المستكين على التباريح القديمة  
يهوى الأمانى الحالمات على محطات الأمل  
ما عادت الأحلام تطربه  
وما عادت تدثره تلابيب الزمن  
ما عاد يحتمل الشجن  
يشتاق صوتاً من دواخله بأن يخرج  
بأن يمضي بنحو الحلق نحو مسبغات العنكبوت  
بأن بهتك غشائم النسيج  
بأن يصرخ: وجدت النور  
ما أحوج الصوت المكتم في الدواخل أن يثور  
ما أروع الآهات أن تمنح بطاقات العبور  
ما أروع الصرخات أن تصرخ  
وأن تفرخ زغاليل البواح  
ترتاح دوماً أن تشاهد كل أشكال التشاكث في  
الصغار  
ترتاح دوماً في محطات البواح  
أواه ما أحلى الصراخ  
أواه ما أشهى البواح

كمال الدين سر الختم  
السودان



ومضات

المضطربة وتردده الذي ما فتىء يعذب ويقهره... لماذا لا يأتي بسرعة ويأخذ البنت ثم يسلمه الدفعة الأولى من المبلغ كما اتفقا، وينتهي كل شيء؟ لكن كلما حانت منه الفتاة نحو ابنته الصغيرة تمنى، في أعماق نفسه، أن يتأخر ذلك «السيد» أكثر إلى أن يقتنع بالقرار الصائب الذي ينبغي له اتخاذه.

وهكذا يزداد تردده وتطول حيرته... يفكر في النقود تارة، وتارة أخرى يتخيل طفلة الصغيرة وهي تكس وتتسل وتنهان... يحس بخبطيته وتسرع في لحظة، ثم سرعان ما يعود ليسيئ أمام نفسه مبرراته وظروفه القاهرة... كل هذا والبهو فسيح، بارد وصامت... ويندول الساعة الضخم يسكب قطرات الوقت بإيقاع منتظم... والطفلة لا تذبذبها ويدهشها لا تزال...

يلوح «السيد» أخيراً... لا زال في ثياب النوم اللينة... ينزل درج الطابق العلوي ببطء وهدهوء، ناظراً إلى أعلى وفي يده سيجارة مشتعلة... سبقته نحيباته المفتلة لتخبر ضيفه بقدومه... عندما وصل ألقى تحية مقتضبة وأخذ يتأمل الفتاة وهو يمتص أنفاساً من سيجارته، ويذا بأنه يتجاهل تماماً الرجل المضطرب الواقف إلى جانبه... جلس وهو يحرك رأسه ثم نظر إلى الرجل الذي بقي واقفاً دون أن يقول شيئاً... مد يده إلى جيبه وأخرج مبلغاً من المال وضعه فوق الطاولة وقال للرجل الذاهل الصامت: خذ... لكن الأخير لم يأخذ شيئاً...

أخذ ينظر إلى المبلغ المالي فتراش له سباطاً لاهية تنهش جسد طفلة الصغيرة، واستشعر وخزات الندم والتأنيب التي ستستبد بقلبه بمجرد أن يسلمه باب هذا المنزل إلى الخارج... فجأة، وكأنما لدغته قوة داخلية خارقة، قام من مكانه متفضهاً وأخذ ابنته من مكانها، وسرعان ما وجد نفسه في الخارج.

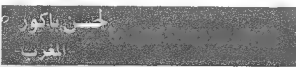
مشى مسرعاً بشكل أقرب إلى الهرولة وهو يكاد يجر طفلة وراءه... وما إن وصل إلى منزله حتى أخذ أناساً أخذ يتراكم عليها الصدا، وكانت مركونة في زاوية مظلمة... وفي الخارج نظر ملياً إلى الجبل البعيد وركز بصره على بعض الأشجار الصغيرة اليابسة المتناثرة فوقه هنا وهناك، ثم حث سيره باتجاه الجبل وهو يحس بأن دم العزيمة يتجدد في عروقه، ويأن المرض المزمن الذي يعاني منه ليس عاتقاً مثبطاً، بل هو قوة أخرى تدفعه إلى الأمام وتشد من أزره.



## الفرد

راح يجيل نظراته الكلية في أرجاء اليهود الفسيح وهو يلعب بأصابعه ويشبكها في حركات مرتبكة محاولاً أن يقاوم تردده واضطرابه الواضحين... يوئس أن يقوم ليفسّر نهائياً، لكنه يتراجع ويعدل من جلسته وهو يحاول مرة أخرى أن يقنع نفسه - ربما للمرة العاشرة - بأنه مضطر ولا خيار له في ما سوف يفعله، وأنه - معاذ الله - لا يرتكب إثماً في حق ابنته الصغيرة، وأن... ابنته... كان قد نسيتها تماماً في غمرة انشغاله بما يمر به صدره من شد وجذب ومن صراع محموم مع نفسه، فالتفت نحوها بسرعة وفي عينيها ما يشبه الخوف، كأنها يخشى أن يجدها قد غادرت مكانها فجأة... فوق الأرضية النقية المغطاة بمفرش قطني ناعم، وإلى جوار الكنية الفخمة، كانت الفتاة جالسة في صمت وإلى جوارها رزمة تحوي ثيابها وبعض أشياءها الصغيرة... على النقيض من أبيها كانت هادئة تماماً، ولم يكن وجهها ينطق سوى بملامح الطفولة والبراءة والسكينة، اللهم بعض الدهشة التي أحسست بها داخل هذا المكان الواسع الفخم الذي تراه لأول مرة والذي يرين فيه هدوء وصمت باردان جعلاهما تغفو أكثر من مرة... عندما وقع بصره على وجهها الطفولي الناعم وتأملها قليلاً ازداد اضطرابه وانفعاله، فقام من مكانه وأخذ يذرع اليهود جيئةً يذهاباً.

وهذا «السيد»؟... لماذا تأخر هكذا؟ كأننا معنى في إهانتته وإذلاله إن يتركه ينتظر كل هذه المدة مع هواجسه



# السعادة الحقيقية

## بسر الفرضاوي وأبي ماضي



د. الفرضاوي



إيليا أبو ماضي

فمضيت

وسأبقى سائرا إن شئت هذا أم

أبني

كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟

لست أدري ..

أجيد أم قديم أنا في هذا الوجود؟

هل أنا حر طليق أم أسير في قيود؟

أتمنى أنني أدري ولكن

لست أدري ..

وطريقي ما طريقي أطويل أم

قصير؟

هل أنا أصعد أم أهبط فيه وأغور؟

أنا السائر في الدرب أم الدرب

يسير؟

أم كلانا واقف والهرير يجري؟

لست أدري

أتراني قبلما أصبحت إنسانا سويا؟

كنت محوا أو محالا أم تراني كنت

شيئا؟

ألهذا اللغز حل أم سيبقى أبدي؟

لست أدري ولماذا لست أدري؟

لست أدري

ثم ينطلق فيسأل البحر ويقف به ثم

( إن البشرية ستبقى معذبة

مضطربة قلقا مريضة مادامت لا

تعتقد عقيدة الإسلام فالعقل وحده لا

يصلح ضابطا موزونا ما لم ينضبط

هو على ميزان العقيدة الصحيحة.

العقل يتأثر بالهوى كما نشهد في كل

حين ويفقد قدرته على المقاومة في وجه

الضغوط المختلفة ما لم يقم الى جانب

ذلك الضابط الموزون) هذا ما أشار

إليه الأستاذ سيد قطب في ظلاله فلو

انتقلنا الى ديوان الجداول لإيليا أبي

ماضي نتصفحه وخصوصا قصيدة

الطلاسم التي تقع في إحدى وسبعين

مقطعاً وكل مقطع يتكون من أربعة

أبيات أي مجموعها أربعة وشانون

بيتاً ومثنى لوجدنا قصور العقل

البشري أمام هذا الكون والغازه - على

حسب قوله - عندما حاول التغلغل في

الأشياء لاستجلاء صفاتها وعلاقتها

ومصدر وجودها فيستهل قصيدته:

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت

ولقد أبصرت قدامي طريقا

ومضات

يعرج يسأل سكان الدير وعباده ويقف بالمقابر  
والقصر والكوخ، ويستعرض فكره، فيحدث صراعاً  
بين الجسد والروح، وينظر في الطبيعة والجمال  
والبرق والشهب والسحب والغاب، ويلقي بالأسئلة  
تباعاً والجواب هو نفس المقطوعة (لست أدري) حتى  
تكررت في القصيدة خمساً وسبعين مرة، فبنيها ذلك  
كله مقراً:

أنا لا أذكر شيئاً من حياتي الماضية  
أنا لا أعرف شيئاً من حياتي الآتية  
لي ذات غير أنني لست أدري ما هيه  
فمتى تعرف ذاتي كنه ذاتي؟  
لست أدري

ويعترف أيضاً بقصوره عن مواصلة البحث  
والسؤال قائلاً:

إنني جئت وأمضي وأنا لا أعلم  
أنا لفرز... وذهابي كمجنيبي طلسم  
لا تجادل ذا الحجا من قال إنني...  
لست أدري.

فينصرف بعدها في قصائده اللاحقة للتمتع  
بملذات الحياة واستغلال الحاضر الذي يعيش، تاركاً  
الحديث عن الماضي لأنه فات أو الرؤى للمستقبل.  
بينما عندما نطالع ما سطر لنا العلامة الدكتور  
القرضاوي من أبيات جعلها سر السعادة الحقيقية،  
وجوهر الإجابة الشافية لكل ما تسال عنه إيليا في  
قصيدته واستفسر في طلائمه، فيسترسل  
القرضاوي بعقيدة المؤمن ينشد في الأفق الرحبة:

إن السعادة أن تعيش  
لفكرة الحق التليد

لعقيدة كبرى تحل  
قضية الكون العتيق  
وتجيب عما يسأل الحير  
أن في وعي رشيد  
من أين جئت؟ وأين أذهب؟  
لم خلقت؟ وهل أعود؟  
فتشيع في النفس السكون  
وتطرد الشك العنيد  
وتعلم الفكر السوي  
وتصنع الخلق المميد  
وترد للنهج المسدد  
كل ذي عقل شرود  
تعطي حياتك قيمة  
رب الحياة بها يشيد  
ليظل طرفك رانيباً  
في الأفق للهدف البعيد  
فتعيش في الدنيا لأخرى  
لا تزول ولا تبديد  
وتمد أرضك بالسما  
وبالملاكة الشهود  
هذي العقيدة للسعيد  
هي الأساس هي العمود  
من عاش يحملها ويهتف  
باسمها فهو السعيد

نسأل الله الهداية والعناية والرعاية... والحمد لله  
رب العالمين.

عزرة مجيب القادومي  
الأردن



## منبذرون

قدم التتار ليملكوا  
بلدي .. فعادوا بالبوار ..  
وكذا الصليبيون ..  
لانا .. بالهزيمة والمار ..  
والترك لم تهضموا  
أرضي .. فلم يبقوا  
بدا ..  
وكذا الفرنسيين اللثام  
.. وكلهم طلب الفرار ..  
فمتى ترى يا قاصدي  
أرض الضراغم .. تفهمون  
.. ؟

أنني هنا .. بلدي هنا  
.. جـيـدـي هنا ..

## ومضات

متجذرون ..  
إنني هنا .. من قبل قحطان وعدنان .. وطني هنا ..  
جذري هنا ..  
فمتى الصهاين يفهمون ؟ .. !  
جاؤا بكم يا نسل صهيون لكي يتخلصوا منكم ..  
جاؤا بكم للمسلخ العربي كي تتمرغوا بدمائكم ..  
هم يعلمون بأنكم نبت غريب .. في أرضنا نبت غريب ..  
..  
صحراؤنا نفط ونار ..  
وجبالنا : رعد .. وعصف .. واندثار ..  
وسهولنا شوك وشيع ..  
وطعامنا الزقوم .. والزقوم يخلي في البطن ..  
فمتى الصهاين يفهمون .. وإلام .. لا .. لا  
يفهمون ؟  
لن تلقونني من يباري .. فانا أس قديم ..  
وجنوري الخضراء قد نبتت بأرضي ..  
ثم ساخت تحت أعماق الصخور ..  
إن تقطعوا غصناً سيورق ألف غصن ..  
من جديد ..  
أو تقلعوا جذراً .. سينبت ..  
ألف جذر من جديد ..  
فمتى تراكم .. تفهمون ؟ ..  
ومتى تراكم تعلمون ؟  
أن الذين ساندوكم .. كلهم ..  
متآمرون ..  
وإلى طريق المسلخ العربي أنتم  
تقدمون ؟ ..  
هيا اقرؤوا التاريخ جدياً .. وأنتم تعلمون ..  
أن بلادي قبرت .. آلاف آلاف الغزاة ..  
وستقبرون ..  
مثل الغزاة ستقبرون ..  
مثل الطغاة ستهزمون ..  
وستندمون ..  
هل تعلمون ؟  
هل تفهمون ؟ ..

خليل عارفت جملوك  
فلسطين



# يا نبع الهوى

« مهداة الى مجلة المنهل الفراء »

يا قلعة شباب الزمان بساحها  
هي لم يصلها بالكهولة ريقاً  
وقفت تصولُ بعلمها ، ورجالها  
فوق الذرا ففعالهم تصديقُ  
من كل علم البراعم سطرت  
والمكر بالاعداء بات يحققُ  
هي موردُ عرف النماء سبيله  
إن الجمال لمثلها مخلوقُ  
يا حلوة الكلمات يا نبع الهوى  
سطعت عليك سعادة وحقوقُ

كل القلوب إلى الضياء تتوقُ  
والعقلُ في روض البيان يفيقُ  
بضفافها زهر العلوم منور  
والشعر يرسم بسمة ويروق  
يا حلوة الكلمات يا نبع الهوى  
سطعت عليك سعادة وحقوق  
في كل علم للحياة تألقت  
تغزو العقول وللظلام تعوقُ  
يا منهلاً نشر السلام ضياءه  
عمُ العروبة واستطاب رحيقُ  
عبق الأصالة في سمو زارنا  
وعلى الكنوز لقد أطل شروقُ

د. عبد الصمد علي

# حسين عرب / شاعر أم القرى



الشاعر حسين عرب

التهاني على الشفاء تراجع

تغنت بفرحة الإقبال

والأماني بين الجوانح خفق

دانب بالرجبا والابتهاال

إنه قمة من قمم الشعر العربي السعودي . ولد بمكة المكرمة عام ١٣٣٨هـ - تخرج من المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة عام ١٣٥٦هـ وكان بيته قريباً من الحرم المكي مما جعله ملازماً لعلماء الحرم ومداماً لحفلاتهم فاستفاد من شروهم المستفيضة للأحاديث النبوية واستوعب تفاسيرهم المبينة لأيات التنزيل وكان يقضي شهور العطلة الصيفية في مكتبة الحرم المكي لمطالعة ذخائر العلم وكنوز الأدب مما كون لديه رصيذاً ضخماً من الحقائق والمعارف وأوجدت له كيانا أدبياً وأساساً لغوياً فصقلت موهبته ونصعت ديباجته لصفاء بصيرته ونقاء بصره، وديوان شاعرنا لا يخلو من تغاريد وأهازيج ويكثر في صفحاته التعبير عن العيد .. عيد المسلمين وما يكتنفه من شؤون وشجون .. ووصف لابتهاج الناس بالعيد ووقعه الخاص في نفسه .

أقبل العيد مستفيض الجلال

مستثير الشروق والأصاال

أصبحت من صباحه الناس في بشر

وأمنت من ليله في اختيال

هكذا كان شعر حسين علي عرب .. مرآة صادقة لمزاجه وانفعاله وخلجة نفسه .. صور معاناته الفردية ومشاعره الذاتية بأسلوب أخاذ .. ففي قصيدته (موكب النور) تجد عمق الروح الإسلامية





## عثمان محمد مليباري

- مكة المكرمة -

كان إشراقه الزمان وتاريخه  
المعاني وحكمة المستفيد  
كان ما كان وانطوت صفحة  
المجد الى صفحة البلى والركود

وفي قصيدة (قال الحكيم) نجد تصويراً  
صادقاً لمعاناة شاعرنا إزاء النفوس الدنيئة قوامها  
القال والقليل والتمجيد والقُبل إزاء النفوس المضطربة  
بين جنباتها بالطمع والذل لتحقيق المآرب الشخصية  
الأمر الذي يؤدي الى فقدان الكثير من القيم السامية  
والمثل العليا بين أبناء المجتمع الواحد.

وقد بليت بعيارين تحسبهم  
من الرجال وما في ثوبهم رجل  
مطوفين على الأعتاب دينهم

القال والقليل والتمجيد والقيل

شبهوا على الرجس من قول ومن عمل  
وعالجوه وقد شابوا أو اكتهلوا  
يستكبرون إذ اكبرتهم فجروا  
ويستذلون إن أذلّتهم وجلوا

في شعره حيث الحديث الممتع عن فضائل الإسلام  
والتكلم عن الشعائر الدينية من صوم وحج وزكاة  
وعيد وما أصاب أمة الإسلام من فرقة وهوان وتناحر  
وشقاق فأرسل هذه الصرخة ليستقيم لهم الرشد  
ويؤدي بهم الى انبل غاية وأكرم مقصد:

ياربوع الهدى وأرض النبوات

سلاماً من الفؤاد العميد

هاجنا العيد فانكرنا البطولات

بوانيك في قسيم العهود

وأطاف بنا الهواجس شتى

يتوالى قسيمها بالجديد

مالنا؟ لا نرى رجالاً عهدنا

هم مصابيح في ظلام الوجود

\*\*\*

كان حلماً مجنحاً وسلاماً

قام بالحق والنظام السديد

كان ملكاً ما فيه من سطوة

الملك سوى العدل والإياء الوطيد

لا دين يزجرهم كلا ولا خلق

بالفضل يفرهم كلا ولا ملل

أولئك القوم ممن لا خلاق لهم

من الحياء وكم هانوا وكم هزلوا

تلك النفوس البنايا ليس يشبعها

إلا التراب وإلا الطين والوجل

القوافي لها رجال حريون بها

والقريض نشر وزهر

تتجلى به المواهب في ألوان

ها عسجد ليل وتبر

والكلام الذي تقولونه يزدي

بمن قاله ولا يستقر

فصفوه إن صبح نثراً جميلاً

أحرام على الجمال النثر

وأريحوا أو استريحوا فما

تصدر منكم إلا غثاء وخسر

وشعر حسين عرب شعر موزون مقفى اتسم  
بالجمال والإيقاع وقائم على تجربة حية وثقافة  
واسعة فجاءت مقطوعاته الشعرية خالية من خفاء  
المعنى وأشكالية الغموض لذلك تجده يقول: الشعر  
فن وبحر له مد وجزر، وليس الشعر غمغات من  
الكلام ولا هراء ولا وزر من اسمه وهو يخاطب  
جميع العابثين بالشعر:

كل من شاء أن يعر يد بالقول

تمطى وقال : شعر حر

ومضى يملأ المصانف جهلاً

جملاً كلها هراء ووزر

سالكاً مذهب الفرنجة فالجمال

بنة بيت وكل حرفين شطر

أيها العابثون بالشعر لا التقليد

فضل ولا التفرنج فخر

ولشاعرنا أكثر من نشيد نشر في الجزء الأول

من ديوانه فله نشيد العلم، ونشيد الطيران، ونشيد

الملك، ونشيد أمة العرب، ونشيد الجامعة العربية أما

نشيد الجندي فقد فاز في المسابقة الشعرية التي

أجريت في عام ١٣٥٨ هـ ومطلعه:

يا جنود النصر أشبال الصمى

أن يفشى مسدانا الأما

فاملأوا الأرض زئيراً والسما

وانشربوا المجد وحيوا الطما

وتابع الشاعر حسين بن علي عرب المولود في

جريدتي صوت الحجاز وأم القرى حيث نشر في  
ماتين الصحيفتين قصائده المتميزة بالصدق ورقة  
العاطفة والطابع الإنساني، التكريم الثاني تم في  
داره - ضمن الاثنيية الأسبوعية سنة ١٤١٣هـ وذلك  
بمناسبة حصوله على وسام الجمهورية العربية  
الرفيع - أما التكريم الثالث تم في سنة ١٤١٨هـ  
وذلك بمناسبة تقليده وسام الملك عبد العزيز.

هذا وقد أقامت جامعة أم القرى والنادي  
الثقافي بمكة ونادي الوحدة الرياضي حفلات تكريم  
متواصلة للشاعر الوزير لحصوله على أوسمة رفيعة  
ثمينة وقد كان شاعرنا بحق أحد رواد الأدب في  
بلادنا وأحد الأدياء الذين تركوا بصمات واضحة في  
الفكر والثقافة. وكان للشاعر أمنية عظيمة هي أن  
يلقى ربه وهو في مكة المكرمة ويدفن بها وقد صاغ  
هذه الأمنية شعراً فقال:

يا واسع النعماء يا واهب المنى

أنر لي سبيلي في غيابي ومشهدي

تخيرت لي أم القرى موطناً

أقمت وما فارقتك عن تعمد

وإني أرجو حسن خاتمتي بها

يكون بها قبري كما كان مولدي

لقد حقق الله رغبته إذ مات في مكة المكرمة ودفن  
في مقبرتها الشهيرة (المعلدة).

حي من أحياء مكة يعرف به (شعب عامر) قضايا  
أمتة الإسلامية وتفاعل مع أبناء الشعوب العربية  
والإسلامية التي كانت تعاني الاحتلال والبطش من  
قبل الاستعمار الفاشم فنظم أكثر من قصيدة يحث  
القوم على التضامن والتكاتف في سبيل تحرير  
الأوطان مشيداً بماضي الأمة وبأسها.

فليعلم الغرب ولتشهد منابره

أن العروبة صرح راسخ الطنب

جنوره بطباق الأرض وثقة

وفرعه شامخ في مسبح الشهب

ترتد عنه الرياح الهوج كاسفة

مزعورة السير لا تلوى على سبب

ومن تقحم غاب الأسد أورده

غلابه حنقه وأرتد بالمطب

وقد نال شاعرنا أكثر من وسام رفيع فهذه  
مصر كرمته ومنحته وسام الجمهورية المصرية من  
الدرجة الأولى للعلوم والفنون وفي مهرجان الجنادرية  
سنة ١٤٢٢هـ كرم بوسام الملك عبد العزيز  
والاستاذ/ عبد المقصود محمد سعيد خووجه، فقد  
كرم شاعرنا ثلاث منارات وذلك لدوره الرائد في  
الساحة الأدبية السعودية فالتكريم الأول جاء في  
أزده سنة ١٤٠٣هـ حيث عرف شهادة الأدب وجمع  
من الحاضرين مشيرته الأدبية التي بدأت في



## لا تخاطر

إحرص أنت وعائلتك على أخذ  
لقاح الحمى المخية الشوكية الرباعي  
هو اللقاح الوحيد الموصى به من قبل وزارة الصحة

خالد حنظل

مجلة العرب للأدب والثقافة

مع تحيات .. داراة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي (جدة) رمز بريدي ٢١٤٦١ - ص. ب ٢٩٢٥ - هاتف : ٦٤٢٢١٢٤ - فاكس : ٦٤٢٨٨٥٢

# للقديم

# روحته



استلزم في القرن  
والابداع والكلمة  
المنتقاد ..

لنستخرجها من  
صفحات (المنهل)  
عبر عقود

الماضية .. بعيد  
قراءتها معا ..

نستعيد بها إبداع  
السالفين ممن

مضوا .. والباقيين  
ممن احتضنت

المنهل أقلامهم .. ما  
اروع وابدع واجمل

ان يقلب المرء  
صفحات ظننها

طلويت، وهم تكون  
القراءة الثانية

اعمق ديمشقة من  
الاولى ..

## وأذن في الناس بالحج

تذلل ما صعب، وتقرب ما بعد، عليها وفود  
البيت الحرام يجوبون الفلوات ويحتملون  
المشقات ويستسهلون كل صعب الى  
مقصدهم العظيم.

ثم هؤلاء المؤمنون الصابرون، وأولو  
القوة والعزم، وأهل الجلد والصبر الذين لا  
يجدون ما يحملهم فتحملهم عزائمهم  
ويحملون أزوادهم وهمومهم - أمين البيت الحرام  
يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً - غير مباينين بالشقة  
البعيدة، والفيافي القاحلة، هازئين بالجوع والعطش:  
والحر والبرد، والنصب والجهد، فإن إيمانهم وآمالهم  
وعزائمهم أوسع من كل صحراء، وأثبت من كل هول،  
وأحر من كل بידاء محرقة. تراهم في السبيل يحملون  
أزوادهم وأولادهم راجلين بالليل والنهار لا يفكرون في  
شيء ولا يبالون بشيء الا المقصد العظيم والغاية  
الجليلة التي خرجوا اليها. انه الايمان الذي لا  
يتزعزع، والعزم الذي لا ينثنى، والصبر الذي لا يقهر.  
ان البصر والخيال ليريان هذه القوافل تشق البر  
والبحر والهواء شهوراً متوالية لا تخلو ساعة من ليل أو  
نهار من قصاد الحجاز، حجاج البيت، وفود الارض  
المقدسة يحملهم الشوق على طائرة أو باخرة أو سيارة  
أو على الاقدام وانها لاحدى العبر.

يؤم هؤلاء الصبيح على اختلاف اقطارهم  
وألوانهم، الأرض التي نشأ فيها دينهم، وعاش فيها  
نبيهم، وولد تاريخهم، ويقصدون القبلة التي يتجهون  
اليها على نكئ الدار وبعد المزار؛ وتحقق لها قلوبهم  
وتتفوق إليها أفئدتهم.

يدخلون الى هذه البقاع وقد جمعهم توحيد  
الاسلام وربطت بينهم أخوته وأخلصوا دينهم لله  
وتجردوا من أزياء الأوطان، وشارات الاقوام سوا.  
قريبهم ويعيدهم، ومشرقهم ومغربهم؛ وأسودهم

{وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً  
وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق}.

ما يزال هذا الأذان مدوياً في  
الأفاق، تصيخ اليه الأذان؛ وتستمع اليه  
القلوب، فتستجيب له اقطار الارض،  
تبعث بافواجها تفيض بهم السبل،  
ويحملهم البر والبحر والهواء صوب

الارض المقدسة، شطر القطب الذي اليه تتوجه قلوب  
المسلمين: نحو مركز الدائرة الاسلامية الذي يدور حوله  
المسلمون وينتهون اليه.

{ربنا انني أسكنت من ذريتني بواد غير ذي زرع  
عند بيتك المحرم: ربنا ليقيموا الصلاة، فاجعل أفئدة  
من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لطمع  
يشكرون}.

ما تزال هذه الدعوة مستجابة: جوابها هذه الزمر  
ترسلها فجاج الارض من بقاع مختلفة، وأصقاع  
متنائية: تهفو الى هذا الوادي الذي لا زرع فيه فيسيل  
بثمرات الارض وتجارة الاقطار، وصناعة الأفاق.

ما يزال هذا الأذان مدوياً في جوانب  
الارض فتصيخ اليه الأذان والأفئدة، وتستجيب افواج  
البشر ميممة أرض الحجاز. وما تزال هذه الدعوة  
مستجابة تهفو بها أفئدة المسلمين الى هذه الجزيرة  
العظيمة: جزيرة العرب.

هذه البواخر تمر في اليم من ارجاء الارض،  
مشتاقة الى الحرمين؛ لا تبعد عليها غاية ولا يثنى من  
عزائمهم هول.

وهذه الطائرات في أجواز الفضاء كالطير  
مسخرات في جو السماء: تطير بالشوق والحب الى  
مهوى الأفئدة ومطمح الإبصار.

وهذه السيارات تخذ البراري؛ والصحاري، تشق  
سهلها وحزنها وعامرها وغامرها، وجردا ووعثا؛

حلقات لا تنقطع وعري لا تنفصم حتى يومنا هذا، هنا الاسلام حاضره وبماضيه «ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب».

إن هذا الحج لجدير أن يجسرد المسلم من عصبياته وأهوائه؛ ويصفى نفسه، ويظهر قلبه ثم يربطه صافيا طاهرا بأخوانه ويؤلف بينه وبين أمثاله في جماعة المسلمين المتلفة وأخوة المؤمنين المحكمة، ولكن هذه الجموع المحتشدة من آفاق البلاد لا ييسر لها التعارف والتعاون إلا نظام محكم وخطة جامعة يتسنى بها التزاور والتعارف والاجتماع والتشاور في أمور المسلمين وأحوالهم.

فلابد أن يعمل المسلمون لهذا، ولابد أن يتهيأ لخاصتهم الاجتماع بعد الحج لينظروا في ادواء المسلمين ويطبوا لها؛ ويعترفوا بالصالح والفاسد من أمورهم فيتوسلوا الى حفظ ما صلح واصلاح ما فسد، ويطلعوا على المسلمين كل عام بالرأى السديد والدواء الناجع فيما يحزبهم في هذا العالم المضطرب الذي تمحن فيه العقائد والسنن الاسلامية بالآراء الفاتنة، والمذاهب الضالة والفتنة الفاشية التي لا تثبت لها إلا من ثبته الله بعقل حكيم وخلق قوي.

ان المسلمين اليوم في غمرة من الفتن المحيطة، والمكائد المحدثه، والاهواء المضلة فلينظروا لانفسهم، وليسارعوا الى العمل لصون عقائد الاسلام وشرائعه وسنته وأدابه.

إن موسم الحج لأجدر المصامع ان ينتفع به المسلمون؛ وأنجع الوسائل للتشاور فيما يهمهم، والعمل لما ينجيهم، فليعملوا ثم ليعملوا والله يهيء لهم الرشد ويهديهم سواء السبيل.

(د. عبد الوهاب عزام)  
المئذيل/ المحرم ١٣٦٨هـ

وأبيضهم، وغنيهم وفقيرهم، وقويهم وضعيفهم؛ فانما هو التوحيد الخالص والاخوة الجامعة، والقلوب المتلفة والمقاصد المتفقة لا تشغلهم ديار ولا أهل، ولا تفرقهم منازع ولا عصبية (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربيكم قاعبون).

هنا الاسلام الحق الذي وحد الله به عباده، وسوى بين خلقه وأخى بين عباده، انك لا ترى هنا اجساما ولكن معاني يجمعها كلها توحيد الله وأخوة المؤمنين.

ولو ترى هذه الوفود طائفين بالكعبة ليل نهار، مصلين حولها صباح مساء ولو تخيلت الجماعات الاسلامية من ورائهم متلاحقة متوالية وقلوبهم ووجوههم الى هذا البيت لتمثلت الامة الاسلامية كلها جماعة واحدة قائمة تصلى شطر البيت الحرام، وعرفت جلال هذا الدين، وعظمة هذا الحج، وحكمة هذه القبلة، وتوحد هذه الامة، وتبينت غفلة المسلم الذي لا يبصر هذه الجماعة؛ ولا يدرك هذه الاخوة ولا يقدر هذه الشعييرة بل غفلة المسلمين جميعا حين لا يبلغون بالحج مقصده ويسيرونها الى غايته من التآليف بين المسلمين، والجمع بينهم للائتمار بما ينفعهم، والتشاور فيما يحزبهم، والعمل لما يسعدهم في دينهم ودنياهم.

وتمثلهم وقوفوا في عرفات حاسرين خاشعين ملبين داعين، تكاد تتفق خفقات قلوبهم اتفاق كلماتهم ونياتهم، تتمثل المسلمين كلهم في صعيد الاسلام جميعه في موقف، قد اجتمعت اوطان المسلمين في هذه البقعة؛ وحشر تاريخهم في هذه الرقعة، ليست هذه الوقفة تجمع شعوب الاسلام جميعها، ليس هذا الاجتماع حلقة في سلسلة من التاريخ أولها وقوف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع اصحابه قبل سبع وخمسين وثلاثمائة وألف سنة، قد اتصلت فيها

## حول بيت الله الحرام ودين الاسلام

الفقه من انه يستحب للحاج دخوله  
وصلاة ركعتين فيها .

وفي سدانة البيت ورد في شرح  
صحيح البخارى ما يلى: «قال عثمان بن  
طلحة الحنبل طلب منى رسول الله  
ﷺ (صلى الله عليه وسلم) قبل الهجرة ان

يدخل الكعبة فنلت منه، فحملنى: وقال: «يا عثمان  
سترى المفتاح ذات يوم بيدي اعطيه لمن اشاء» فقال  
عثمان: لقد ذلت قريش . فقال (صلى الله عليه  
وسلم): بل عزت . فلما كان يوم الفتح ايقن عثمان  
ان ما وعد به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واقع لا  
محالة حتى قالت له والدته ساخفيه، فقال: اذا فعلت  
أقتل، واذا بعلى كرم الله وجهه ينادى: يا عثمان انتني  
بالمفتاح فأخذه منه بقوة وقدمه الى رسول الله عليه  
الصلاة والسلام، فاعترض العباس النبي، فقال: افديك  
بأبى وأبى يارسول الله اضمم إلى السدانة مع  
السقاية . فلم يجبه حتى فتح ودخل الكعبة المطهرة  
ومعه بلال رضي الله عنه فصلى بها ثم نزلت الآية  
الكريمة: [ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها  
واذا حكمت بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعماً  
يعظكم به] الآية، فوقف (صلى الله عليه وسلم) على  
عتبة باب الكعبة المشرفة فتلا الآية الكريمة الأنفة  
الذكر . فقال عمر رضي الله عنه: والله ما سمعت  
بهذه الآية قبل اليوم، فقال على رضي الله عنه أقبل يا  
عثمان ! لقد نزل في حقم قرآن . فقال عثمان الآن  
تأخذ المفتاح قسراً ثم تدعوني لأخذه . فاقبل الى  
رسول الله وقال أشهد أن لا اله الا الله وأنت محمد  
رسول الله، فقال رسول الله: خذوها يا بنى ابي طلحة

استجابة لرغبة صاحب هذه المجلة  
العزيزة رأيت أن أكتب ما تيسر - في هذه  
المجلة - عما لهذا البيت العظيم من  
فضائل - وذلك بمناسبة الحج المبارك وقد  
كنت بين اقدام وإحجام إذ إن كتاب الله  
تعالى وكتب السنة فيهما ما يشفى غليل  
الظمان ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، فأقول:

كانت اليهود غضب الله عليهم في صدر  
الاسلام بأن معبدهم بيت المقدس هو اول قبلة أخرجت  
للناس ولكن القرآن يرد عليهم لأن الله تعالى قال: [إن  
أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدي للعالمين:  
فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً]،  
وفي ذلك ايضا حديث ابي ذر لما سأل النبي عن أول  
مسجد وضع للناس قال: المسجد الحرام . قال: ثم اى؟  
قال بيت المقدس قال: كم بينهما؟ قال: اربعون عاماً  
وقد نقل عنه (صلى الله عليه وسلم) انه وقف ينظر مرة  
الى البيت الحرام وجملة من اصحابه عليهم الرحمة  
والرضوان يشهدون: فقال مخاطباً له: ما اعظمك ايها  
البيت عند الله، فترى رسول الله وهو اشرف خلق الله  
واكرمهم على الله واعلمهم بأمر الله ينبه على حرمة  
البيت وعظمته عند الله هذا ومن الواجب على من  
اسعده الله بجوار البيت تعظيمه باجتناب ما نهى الله  
عنه من محرمات واتباع ما أمر الله به من الطاعات . .  
لا سيما وقد ورد عنه عليه السلام انه حين ولى عتاب  
بن اسيد على مكة قال له: اترى على من وليتك؟ قال:  
الله ورسوله اعلم قال: وليتك على اهل الله فاستوص  
بهم خيراً» .

هذا ومن فضائل الكعبة المعظمة ما ورد في كتب





بل وانه ليراه حملا ثقيلا عليه بدون جدوى... وذلك أنك اذا اردت ان يرتقى ابنك في مستقبل حياته، تقسره على ان يتعلم الحروف المقطعة اي حروف الهجاء ، ويمكث مُعْتَنًى بحفظها مدة من الزمن ولا يدرك لها مَعْنًى ولا لهذا العمل المتعب فائدة، حتى اذا كبر وعقل أدرك حينئذ ما لتعلم هذه الحروف المقطعة التي كان لا يرى أتقها منها - أترك ما لتعلمها من مزية باهرة فمناها تتركب جميع الكلمات والعبارات وبها تصدر الأوامر والنواهي كل ما يلزمنا اثن في أوامر الدين اذن هو التسليم والتصديق.

(الشيخ/ عبد الله الشيبني)

المنهل/ المحرم ١٣٦٨هـ

خالدة؛ وفي رواية: خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم... وفي رواية (خذوها وغيبوه وكلوا منه بالمعروف).

وهنا موضوع اسلامي له صلة بموضوع تعظيم الكعبة والطواف حولها والحج اليها والصلاة فيها واليها... فقد سألتني شاب مصري حين كنت بمصر قائلا: ما هي الفائدة لمن يؤدي الطاعات في هذه الحياة كالصلوات الخمس والصوم والحج ورمي الجمار؟

فقلت له: اعلم ان الدين الاسلامي دين العقل غير انه ليس كل العقول تدرك اسرار حكمه أو أوامره ونواهيه... وها انا اضرب لك مثلاً بشيء محقق الفائدة ولكن فاعله لا يدرك حينما يقوم به تلك الفائدة،



## من أسرار الحج

يجتنبه مولاه بالمحبة الخاصة فيكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، فالطائف في رمله والساعي في خببه يصوران حالة العبد المسرع الى تلبية مولاه واطاعته ولو كان في ذلك خروج عن مراسم وقاره المالكوف حبا في ارضاء سيده وتاكيدا لاطاعته في ميدان العمل

على أن في ذلك احياء وذكرى لصابئة هاجر حينما سعت تطلب الماء لابنها وتضرع الى ربها فلنات مطلوبها فهو يسعى حيث سعت وحيث استجاب الله لها ويتضرع الى ربه كما تضرعت ان التشبه بالكرام فلاح.

فرح بذلك وقال إني سأخبط وأرمل فقد ازيل الحجاب عن بصرى بهذا الجواب وسوف لا أتوقف عن أية عبادة مشروعة بعد الآن وان لم أعرف سرها غير أنني ألزم نفسي بالسؤال عن سر تشريعها بعد القيام بها لأجمع بين الامتثال والفهم.

ثم سألتني عن رجم الجمرات وعن تقبيل الحجر الاسود وقال: كلها حجر لكن هذا يُقْبَلُ وهذا يُرْمَى؟، فقلت له في الجواب أن هذا تعبدى كما قدمنا الاشارة اليه وقد أشار الى هذا السر الفاروق رضى الله عنه حيث قال: «والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقبلك ما قبلتك» فبين أن السبب في ذلك الامتثال بين الفرق بين عبادة الحجر التي كانت لدى المشركين باعتقاد ضرره ونفعه الذاتيين وبين تقبيله المشروع اتباعا له صلى الله عليه وسلم واقتداء بسنته النبوية، وكذلك رمى الجمرات عبادة تعبدية يجب تعظيمها، والمساورة اليها من تقوى القلوب لأنها تعظيم

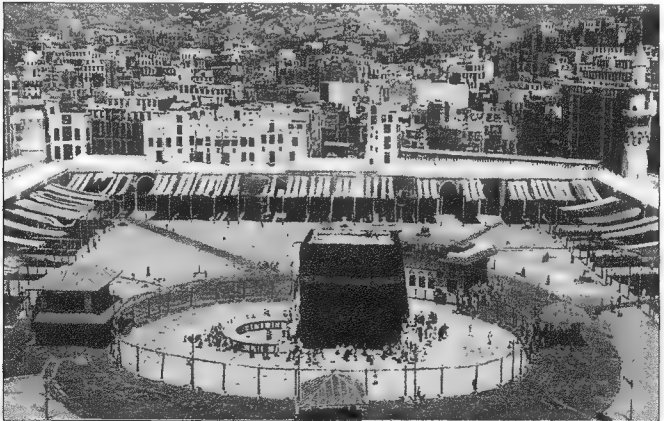
اجتمعت في موسم الحج الاكبر بحاج مستشرق ألماني قدم لتأدية الفريضة ونزل عند مطوفه احمد الحناوى فالقى عليه اسئلة تتعلق بأسرار التشريع في مناسك الحج فاعترف المطوف بالعجز عن فهمها ولكن وعده بأن يجمعه بعالم ليجيبه عن هذه المسائل فكان أول سؤال ألقاه عليّ،

مسألة الرمل في الطواف والخبب في السعى وما سر ذلك؟ فأجيبته بقولى: ان الاحكام الشرعية تنقسم الى قسمين، احكام حكمتها معروفة والسر فيها ظاهر، واحكام تعبدية والمتعبد الذي يؤدي عبادة يذوق سر تشريعها ويتعقل روح مشروعيته، يذوق لها لذة روحية، وأما اذا أدى عبادة تعبدية لا يعرف لها سرا ولا يدرك لها حكمة مع انها في الواقع لا تخلو عن الحكمة فيكون أعظم امتثالا وأكثر أجرا، حيث انه ينقاد لأمر ربه واطاعة رسوله مسلما موقنا بالحكمة وان لم يعلمها وليس لنفسه حظ في فهم سر ذلك فهو كسيد له عبادان امرهما بأن يناوياه وسادة مثالا أما الأول فيبادر بالامتثال وناوله مسرعا من غير سؤال، وأما الثاني فسأله عن سبب طلبه الوسادة فلما فهم سر أمره ناوله فكلاهما ممثلا أمر السيد غير أن الأول أكثر طاعة وأكثر ثقة بحكمة سيده وأحظى عنده مكانة لمسارحته لامتثال أمر سيده ولم يمنعه ذلك من فهم امر سيده من بعد فجمع بين الامتثال للأمر لذاته والفهم.

والطبيب لا يسأل عن سر الدواء فليس لمسلم أن يمتنع عن القيام بعبادة ثبتت مشروعيته بأمر المعصوم الى أن يتنقذ سر تشريعها بل يجب المبادرة ولا يمنعه ذلك من تفهم أسرارها بعد ذلك، فالواجب على العقل البشرى أن يخضع تحت سرانقات الربوبية حتى

تشعر النفس حينئذ بعظمة الجنة وهو يمثل الحجر الاساسى في أول بيت وضع لعبادة الله تعالى وحده، والراية مع كونها ثوبا وخشبا الا أنها رمز لمجد الامة يموت الجنود تحتها بطيب نفس للمعنى السامى الذى ترمز اليه، وأما موضع الرمى فهو رمز للشر حيث وقف ابليس للخليل أولا ليرده عن ذبح ابنه الذى رأى في نومه أنه يذبحه، ورؤيا الأنبياء وحي، فلما أخفق سعيه ويش من الخليل تعرض لاسماعيل فلما رآه منقادا لطاعة ربه ووالده وقد امتلأ ايمانا من قرنه الى قدمه عاد في الثالثة فتعرض للأم فوجدها قد سلمت أمرها للعزیز العليم وهى تقول لو أمر ابراهيم بذبح نفسه لما تأخر عن ذلك طرفة عين، جعل الشارع هذه الاماكن الثلاث رموزا للنفس لتبتعد عن مكان من عصى وبيادر الجمرة بالحصى فيكون ذلك درسا لهذا خاصة، وقد علم أن الرجم في الملل السابقة لا يكون الا لمن كان

للشعائر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «خذوا عني مناسككم» هدموا لقواعد الجاهلية واجيء للملة الابراهيمية وحضا على ملازمة العبادات التعبدية فنحن نرمي كما رمى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لنذعن نفوسنا لاتباع شريعته والاقتراء به حيث انه السفير المصطفى بين الحق والخلق والاسوة الحسنة والقوة الصالحة والخليفة الربانى في الارض سيد العباد وجوهرة الكون وواسطة عقد الانسانية الذى يتلقى علمه وتعاليمه من لدن حكيم عليم ولا شك أن الملل السماوية فيها بيان الخير ليرغب فيه والشر ليجتنب وكل شريعة اقامت لذلك رموزا تأخذ النفس البشرية منه درسا شيقا محسوسا حتى يتجاوب في جنباتها الايمان الكامل، فجعل الحجر الاسود رمزا للخير يقبل ويلمس ويستلم ويترك به لأنه من الجنة وهو مبدأ لعبادة الطواف وأثر ربانى خالد وآية بينة باقية



المناسك ولا أعمل شيئاً الا اذا عرفتني سره وحكمته  
وقد حمدت الله على ذلك.

ولمكانة هذه العبادة الا وهي رمي الجمرات حيث  
أنها تؤذن بمحض العبودية وخالص الامتثال نص  
الشارع الحكيم على رفع حصيات الرامين من المستوى  
الارضى الى الملأ الأعلى ايداناً بالقبول، ففي حديث  
ابن عمر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) المقبول: من  
رفع حصاه ويدل على ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم)  
«إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» قال  
ابن عمر رضي الله عنهما: «ولولا ذلك لسدت ما بين  
الجبيلين...» ولبعض العلماء:

**وأى منى خمس فمنها اتساعها**

**أحجاج بيت الله لو جاوزوا العدا**

**ومنع حداة من تخطف لعمها**

**ورفع الحصى المقبول دون الذى ردا**

**ومنع نهاب لا يقع في طعاسها**

**وقلة وجدان البعوض بها عدا**

وهنا يقف العقل البشرى متحيراً حيث العجيب قد  
يبلغون مليوناً ويرمون جمرة العقبة في حوض مجتمع  
حصاصها وهو نصف دائرة هلالية ثلاثة أيام أو أربعة  
وهي أيام منى ثم يصدرون من منى وذلك قد شارف  
الامتلاء في حين أننا لو جمعنا حصيات مليون رجل  
يرمى بها في يوم واحد فقط لم يقبل العقل أن يسعه  
نصف دائرة حوض كهذا فهذا علم من أعلام النبوة  
ومعجزة صادقة وآية خارقة تجاوزت التقلّص الى  
مستوى الايمان والتسليم فسبحان العزيز الحكيم.

**(فضيلة السيد/ علوى بن عباس المالكي)**

**المنهل/ ذو الحجة ١٣٧٩هـ**

مبغوضاً، قال تعالى حكاية عن نوح (وانى عدت يرى  
وربكم أن ترجمون) وقال تعالى عن قوم شعيب (ولولا  
رهلك لرجمناك) فالرجم معروف في الملل السابقة  
فكيف يذكر مشروعيته في الاسلام.

هذا ولما كان الرمي فيه خضوع النفس لبارئها  
فيرتفع عنها حجاب الرعونات البشرية استجيب لها  
الدعاء فطلب الدعاء عند رمي الجمرة الاولى والوسطى  
على أنه قد يكون في هذا الرمي اشارة الى أن الشارع  
يحث على تعلم الرمي واصابة الهدف فحيث أصابت  
الرمية مجتمع الحصى فتعتبر شرعاً وان لم تصب فلا،  
فالاسلام انما يريد يدا رامية مصيبة لأهدافها ذابّة عن  
دينها مغلّة طاعة بارئها فيكبر عند كل حصة تعظيماً  
لأمر مولاه... الا أن القوة الرمي.

قال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وقد  
تشعر النفس بفيض روحاني وعطف رباني فتتذكر قوله  
تعالى في وصف النار: (وقودها الناس والحجارة)،  
فترجو أن تكون هذه الحصيات السبع على أبواب النار  
السبع فتكون لها حجاباً من النار وفضل الله واسع  
فلذلك أكثر أسباب الرحمة لعباده ومن هنا تعلم أنه اذا  
امتثل الحاج ورمى بدافع الايمان والامتثال كان ذلك  
سبباً لتكفير سيئاته وهو سر قوله (صلى الله عليه  
وسلم)، «وأما رميك الجمرات فلك بكل حصة تكفير  
كبيرة من الموبقات».

فاقتنع الرجل وانصرف شاكراً وأدى مناسكه  
تامة مطمئناً قلبه بإيمان فياض، وقال لى انى سألقى  
في هذا محاضرات باللغة الألمانية لأدافع عما صوب  
من مطاعن وشبهات من أعداء الاسلام الى صميم هذه  
العبادة ألا وهي الحج وكان عند امتناعه أول الأمر قال  
للمطوف ألسنت تعد دليلاً فلا بد أن تشرح لى سر هذه

# الرحالة المسلمون



سحرة الأحوال

من أجمل ما يطالع الإنسان في المكتبة العربية ما كتبه الرحالة المسلمون في أسفارهم التي أصبحت من أهم مراجع التاريخ الاسلامي، لأن الرحالة في حقيقة أمره كاتب يوميات يسجل ما تقع عليه عينه من الغرائب والأحداث، وفي هؤلاء الكتابين من يمتد بصره الى أبعد من التسجيل، فينقد ويعترض، ويضيف إحساسه الذاتي في كل ما يسطر من الأنباء.

وطول السمكة نحو من أربعمئة ذراع، والأغلب العام في السمك أن طوله مائة ذراع، وربما ظهر في البحر فيظهر طرف من جناحه فيكون مثل القلاع العظيم وربما تظهر رأسه وينفخ الصعداء بالماء فيذهب الماء في الجو أكثر من ممر السهم، والمراكب تقزع منه بالليل والنهار، وتضرب له بالدياباد والخشب ليفر من وجهها .

(ناصر خسرو)

أما ناصر خسرو فرحالة فارسي، وقد نشأ نشأة مترفة، وبلغ مبلغاً رائعاً فيما تولاه من مناصب الدولة وكان في شبابه الأول ذا مجون ولهو، فسافر لتأدية الحج ليكفر عن أخطائه، ويرجع تائباً، ولكنه عشق الرحلة قطاف بكثير أرجاء المعمورة .

ومن طرائفه التي ذكرها عن مصر أن التجار كانوا يلتزمون بالسعر المحدد الذي تعينه الدولة، وإذا ثبت أن أحدهم تجاوز ذلك، فإنه يركب جملاً، ويوضع في يده جرس يدق، ويُطاف به في البلد، ويرغم على أن يقول بأعلى صوته، لقد غششت في السعر، وهاتذا

وقد ألف الدكتور زكي محمد حسن كتاباً قيماً تحت عنوان (الرحالة المسلمون في العصور الوسطى) كان بمثابة طاقة زاهرة جمعت شتى صنوف الورد العاطر، لأنه قرأ كتب الرحلات، واختار منها ما لفت نظره ممهداً ومعقباً، وأنا الآن أنقل الى القارئ بعض ما جاء في كتاب الدكتور زكي محمد حسن ليتمتع بقرائده، وكان المؤلف عميداً لكلية الآداب بالقاهرة، وعلماً من أعلام الفن الاسلامي إذ أصدر من المؤلفات الأثرية ما جعله مرجعاً ذا وثوق.

(عن السعودي)

نقل المؤلف عن السعودي الجغرافي الذي طاف بكثير جهات المعمورة المعروفة في عصره، فسافر الى الصين والهند وسيلان وسواحل إفريقية وآسيا الصغرى والشام والعراق ومصر، نقل عنه ما شاهده في المحيط الهندي من الأحوال، وقد قال بصدد ذلك: وقد ركبت عدة من البحار كبحر الصين، والروم والقزم وأصابني من الأحوال ما لا أحصيه لكثرة، فلم أشاهد أهول من بحر الزنج، وفيه السمك المعروف بالأوال

ألف حمار معدة للتأجير يقف بها أصحابها في مداخل الشوارع والأسواق.

### ( أسامة بن منقذ )

هو الأمير السوري الشهير بمؤلفاته شعرا ونثرا، والقائد البطولي في ميادين القتال، كان كثير الرحلات الى مصر والشام وبلاد الجزيرة وأرض العرب، ومع أنه لم يبرح الوطن العربي فإنه سجل نواذر تاريخية وسياسية واجتماعية تجعل كتابه (الاعتبار) ذا محلّ كرم بين المؤرخين.

كان أسامة يعجب بشجاعة الأفرنج، ولكنه لا يؤمن بكمال عقولهم وشدة حميتهم، يكون الرجل منهم - كما قال - يمشى هو وامراته فيلقاه آخر يأخذ المرأة ويعتزل بها ويتحدث معها، والزوج واقف ناحيته ينتظر فراغها من الحديث ، فاذا طولت عليه تركها ومضى ، وقد جاء رجل منهم فوجد امرأته على الفراش مع رجل غريب ، فقال له : أي شيء أنحكك على امرأتي ؟ فقال كنت تعبان وجلست أستريح ، فقال كيف نمت على فراشي ؟ فقال : وجدت فراشا فنمت عليه . فقال والمرأة نائمة معك ؟ قال : الفراش لها فهل كنت أقدر على منعها منه ؟ فقال الزوج : وحق ديني لو عدت ثانية لتخاصمت معك . فكان هذا مقدار غضبه وحميته !!

كما كان أسامة يتهمك بجهل بعض الأطباء من النصارى ، فتحدث عن حاكم صليبي هو صديق لعمه ، فقال: كتب الحاكم إلى عمي يطلب منه إيفاد طبيب يداوى بعض المرضى من بلده ، فأرسل إليه عمي طبيباً نصرانياً ، فسار ورجع بعد وقت يسير ، فقال له عمي ، ما أسرع ما داويت المرضى ، فقال: أجضروا عندي فارساً قد طلعت في رجله دملة ، وامرأة قد لحقها هبوط ، فعملت للفارس لبخة فتحت الدمل وصلح ،

ألقي عقابي، جزى الله الخائنين، ومما لاحظته أن التجار كانوا يبيعون البضائع في أكياس يعطونها للمشتري، وهي من السعة بحيث تحمل الزجاج والأواني الخزفية، وليس على المشتري أن يبحث عن شيء يضع فيه ما يشتريه.

أما ما رآه في إقليم الإحساء من بلاد العرب فقد كان مجال دهشته وإعجابه معاً، حيث قال: ومما رأيته أنه إذا أعسر أحد السكان وضاق به الحال، أقرضه الجيران سريعاً ليستعين بالقرض على تدبير أموره، وأن الغريب الذي يصل الى الإحساء وليس معه مال يأخذ مالا يستعين به على أداء حرفة يستطيع الا سترزاق منها، وإذا تهدمت دار أو محل تجارى، وعجز صاحب الدار عن إصلاحها فإن حكام البلد يجعلون العبيد يقيمون البناء دون أجر ما، وللحكومة مطاحن يطحن فيها الناس قمحهم بالجان، ويعيش الجميع في تكافل اجتماعي حميد.

وفي البصرة شاهد ناصر خسرو أسواقها الثلاثة، وهي تقام في اليوم الواحد، ليجد المشتري مجالا لاختيار ما يباع بالثمن الرخيص، وكثير من رواد هذه الأسواق يُودعون أموالهم عند أصحاب المصارف المالية، ويأخذون إيصالات تتيح لهم التعامل النقدي دون أن يحملوا المال، وعلى البائع أن يذهب الى المصرف ليأخذ قيمة الإيصال، وهذا من أسبق ما عرف من النظم المالية في الزمن البعيد، كما أنه رأى في بعض المدن بأصفهان أن المرأة مُحرم عليها أن تتخاطب غير زوجها أو أبيها أو أخيها، فإذا جاوزت ذلك فجزاؤها القتل.

أما ركوب الخيل في مصر فكان وقفاً على الجند والمتصلين بالجيش، والجمهور يركب الصمير ولكنها مزينة بسروج جميلة، ولها جماعة تؤجرها للناس حسب ما يشاءون، إذ شاهد في القسطنطينية والقاهرة خمسين

فجهز مئات من السفن، وشحنها بالرجال والمؤن التي تكفيهم ستين، وأمرهم أن يسيروا في المحيط وأن يصلوا إلى نهايته، ولا يرجعوا حتى يعلموا حقيقة منتهاه، فغابت السفن مدة طويلة، ثم عادت سفينة واحدة، ومثل قائدها بين يدي السلطان، فسأله عن أمر زملائه، فقال إن السفن سارت زمنا طويلا ثم عرض لها موج شديد فابتلع السفن، ولم تنتج غير هذه السفينة التي قدمت بها إليك، ولكن السلطان لم يصدق هذا الكلام، وأعد سفنا أخرى للبحث، واستخلف ابن عمه الذي روى هذه القصة فكان ذلك آخر العهد به.

### (عبد الباسط الظاهري)

كان من أبناء الأمراء، ولكنه اشتغل بالعلم والأدب، ورحل الى بلاد تحدث عنها في كتاب (الروض الباسم)، وتوفي في المائة التاسعة من الهجرة. وقد روى قصة تدل على أهوال قطاع الطريق، حيث كانوا يسلبون التجار والمسافرين دون رحمة، ومما حدث في هذا المجال أن جمعا من التجار باعوا بضاعة في فاس ورجعوا ومعهم مال كثير، فخافوا هؤلاء القتل ولجأوا إلى الحيلة فشروا حميرا، وجعلوا فوقها أخراجاً تحمل النقد، وجاءوا بعباءات قديمة فجعلوها غطاء للأخراج وجاءوا بالدم من الحيوانات المنبوحة فجعلوا يلطخون أوجههم وأرجلهم ويديهم به، ويوهمون الناس أنهم مجنومون أصابهم الجذام، وأن الحمير تحمل زادهم وملابسهم، فحين سمع القتل ذلك صدقوا القول وخافوا على أنفسهم من العدوى وأخذوا يبتعدون عنهم، وكما مرّوا بأحد هؤلاء السفاحين أظهروا الدم في الأيدي والأرجل فجعل يبتعد ويخاف عدوهم، وما زالوا كذلك حتى وصلوا أمنيّن. هذه طرائف من كتب الرحلات ولم ننقل شيئا عن ابن جبير وابن بطوطة لأن رحلتيهما ذائعتان مشهورتان.

وحملت المرأة، وأزلت تعبها، فجاء طبيب إفرنجي وقال: هذا ما يفهم شيئا في الطب، ثم سأل الفارس: أتحب أن تعيش برجل واحدة أو تموت برجلين، فقال: أحب أن أعيش برجل واحدة، فقال أحضروا إليّ فارسا قويا ومعه فأس، فحضر الفارس والفأس، وأنا حاضر. فحط ساقه على فرمة خشب، وقال للفارس: اضرب رجله بالفأس ضربة قوية، فضربه كما أمر بشدة قوته فقطع الرجل، ثم ضربه ضربة ثانية فسال مخ الساق ومات الرجل، وأبصر المرأة فقال: هذه امرأة في رأسها شيطان قد عشقها، احلقوا شعرها فحلوقه، وعادت تاكل من ماكلهم، فقال الشيطان دخل رأسها، وأخذ الموسى وشق رأسها حتى بان عظم الرأس، فدعكه بالملح، فماتت المرأة، فقال الطبيب الذي أرسله أسامة: أبقيت لكم حاجة إليّ؟ قالوا: لا، فرجعت متعجبا!.

وقد أكثر أسامة من ذكر أعمال من البطولة للمرأة العربية، وما تقوم به من الطهي الجيد، والتنظيف للأسلحة والأواني، ودون عن الطبيب ابن بطلان عجائب في معرفة الأمراض وطرق علاجها، كما روى نبذا كثيرة عن شجاعة والده وأعمامه، ومواقف رائعة لنور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي مما يجعل كتاب الاعتبار سجلا حافلا لتاريخ حقبة خطيره من الزمان.

### (سلطان مالي)

ومن غرائب الرحلات ما ذكره القلقشندي في صبح الأعشى عن السلطان محمد بن قو المتوفى سنة ٨٢٦هـ حيث هم بركوب المحيط الأطلسي مكتشفا غرائبه، وقد سبق بذلك مكتشفي أوربا.

فقد حكى الملك منسا موسى بن أبي بكر حين مرّ بمصر قاصدا الحج، واستقبله الناصر محمد بن قلاوون استقبالا رائعا، حكى الملك أن السلطة قد انتقلت إليه بعد رحلة ابن عمه السلطان محمد بن قو حيث كان يظن أن المحيط الأطلسي له غاية تترك،



كتاب  
الكتف السنوي

# الكتف السنوي

لجنة إدارة كتف السنوي

الكتاب

الكتاب السنوي

الكتاب السنوي

العدد	الكتاب	العدد	الكتاب
٥٩٤	١٢٢ - ١٢١	٥٩٠	٦٤ - ٦٩
٥٩١	٩٨ - ٩٩	٥٩١	٤٦ - ٦٣
٥٩٢	٧٠ - ٧٣	٥٩٢	١٢٦ - ١٣٣
٥٩٣	١١٢ - ١١٦	٥٩٢	٥٢ - ٦٣
٥٩٤	٩٦ - ٩٩	٥٩٣	٧٦ - ٨٢
٥٩٢	٢٣	٥٩٤	٤٠ - ٤٧
٥٩٤	٢٣ - ٢٦	٥٩٠	٣٨ - ٤١
٥٩٠	١٥٢ - ١٥٠	٥٩٣	١٣٦ - ١٤٣
٥٩١	١٥٠ - ١٤٨	٥٩٠	٧٦ - ٨١
٥٩٢	١٥٤ - ١٥٧	٥٩٠	٤٢ - ٥٥
٥٩٣	١٧١ - ١٦٨	٥٩٤	٨٠ - ٨٤
٥٩٤	١٥٠ - ١٤٨	٥٩٤	٥٠ - ٦١
		٥٩٢	٨٦ - ٩٥
عن معين القدومي		٥٩٣	١٢٠ - ١٢٩
أحمد عطية السعودي		٥٩٢	٤٨ - ٤٩
أحمد عطية السعودي		٥٩٣	٣٦ - ٣٧
أحمد عطية السعودي		٥٩٤	١٢٨
أحمد عطية السعودي		٥٩٣	٧٤ - ٧٥
عيسى جحلاوي		٥٩٤	١٢٤
عبد الله بن حمد العقيل		٥٩١	١٣٥ - ١٣٦
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسم			
أبو حسام			
يوسف عز الدين			
زهير شليه			
إبراهيم أعمار			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
سعيد بو عيطة			
عبد الرحمن حمادي			
رياد الحكيم			
علي القاسمي			
سعيدة عبد الخالق			
عبد الرحمن مشتمل			
ناصر عطواي			
حليم الجندي			
الشريف عبد الله صالح			
يس الفيل			
كمال الدين بنر الختم			
سالم بن رزيق بن عوض			
محمد زيدان			
محمد بن حمود الرحيلي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
عيسى جحلاوي			
عبد الله بن حمد العقيل			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسم			
أبو حسام			
يوسف عز الدين			
زهير شليه			
إبراهيم أعمار			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
سعيد بو عيطة			
عبد الرحمن حمادي			
رياد الحكيم			
علي القاسمي			
سعيدة عبد الخالق			
عبد الرحمن مشتمل			
ناصر عطواي			
حليم الجندي			
الشريف عبد الله صالح			
يس الفيل			
كمال الدين بنر الختم			
سالم بن رزيق بن عوض			
محمد زيدان			
محمد بن حمود الرحيلي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
عيسى جحلاوي			
عبد الله بن حمد العقيل			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسم			
أبو حسام			
يوسف عز الدين			
زهير شليه			
إبراهيم أعمار			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
سعيد بو عيطة			
عبد الرحمن حمادي			
رياد الحكيم			
علي القاسمي			
سعيدة عبد الخالق			
عبد الرحمن مشتمل			
ناصر عطواي			
حليم الجندي			
الشريف عبد الله صالح			
يس الفيل			
كمال الدين بنر الختم			
سالم بن رزيق بن عوض			
محمد زيدان			
محمد بن حمود الرحيلي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
عيسى جحلاوي			
عبد الله بن حمد العقيل			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسم			
أبو حسام			
يوسف عز الدين			
زهير شليه			
إبراهيم أعمار			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
سعيد بو عيطة			
عبد الرحمن حمادي			
رياد الحكيم			
علي القاسمي			
سعيدة عبد الخالق			
عبد الرحمن مشتمل			
ناصر عطواي			
حليم الجندي			
الشريف عبد الله صالح			
يس الفيل			
كمال الدين بنر الختم			
سالم بن رزيق بن عوض			
محمد زيدان			
محمد بن حمود الرحيلي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
عيسى جحلاوي			
عبد الله بن حمد العقيل			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسم			
أبو حسام			
يوسف عز الدين			
زهير شليه			
إبراهيم أعمار			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
سعيد بو عيطة			
عبد الرحمن حمادي			
رياد الحكيم			
علي القاسمي			
سعيدة عبد الخالق			
عبد الرحمن مشتمل			
ناصر عطواي			
حليم الجندي			
الشريف عبد الله صالح			
يس الفيل			
كمال الدين بنر الختم			
سالم بن رزيق بن عوض			
محمد زيدان			
محمد بن حمود الرحيلي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
عيسى جحلاوي			
عبد الله بن حمد العقيل			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسم			
أبو حسام			
يوسف عز الدين			
زهير شليه			
إبراهيم أعمار			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
سعيد بو عيطة			
عبد الرحمن حمادي			
رياد الحكيم			
علي القاسمي			
سعيدة عبد الخالق			
عبد الرحمن مشتمل			
ناصر عطواي			
حليم الجندي			
الشريف عبد الله صالح			
يس الفيل			
كمال الدين بنر الختم			
سالم بن رزيق بن عوض			
محمد زيدان			
محمد بن حمود الرحيلي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
عيسى جحلاوي			
عبد الله بن حمد العقيل			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسم			
أبو حسام			
يوسف عز الدين			
زهير شليه			
إبراهيم أعمار			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
سعيد بو عيطة			
عبد الرحمن حمادي			
رياد الحكيم			
علي القاسمي			
سعيدة عبد الخالق			
عبد الرحمن مشتمل			
ناصر عطواي			
حليم الجندي			
الشريف عبد الله صالح			
يس الفيل			
كمال الدين بنر الختم			
سالم بن رزيق بن عوض			
محمد زيدان			
محمد بن حمود الرحيلي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
عيسى جحلاوي			
عبد الله بن حمد العقيل			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسم			
أبو حسام			
يوسف عز الدين			
زهير شليه			
إبراهيم أعمار			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
سعيد بو عيطة			
عبد الرحمن حمادي			
رياد الحكيم			
علي القاسمي			
سعيدة عبد الخالق			
عبد الرحمن مشتمل			
ناصر عطواي			
حليم الجندي			
الشريف عبد الله صالح			
يس الفيل			
كمال الدين بنر الختم			
سالم بن رزيق بن عوض			
محمد زيدان			
محمد بن حمود الرحيلي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
عيسى جحلاوي			
عبد الله بن حمد العقيل			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسم			
أبو حسام			
يوسف عز الدين			
زهير شليه			
إبراهيم أعمار			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
سعيد بو عيطة			
عبد الرحمن حمادي			
رياد الحكيم			
علي القاسمي			
سعيدة عبد الخالق			
عبد الرحمن مشتمل			
ناصر عطواي			
حليم الجندي			
الشريف عبد الله صالح			
يس الفيل			
كمال الدين بنر الختم			
سالم بن رزيق بن عوض			
محمد زيدان			
محمد بن حمود الرحيلي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
عيسى جحلاوي			
عبد الله بن حمد العقيل			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسم			
أبو حسام			
يوسف عز الدين			
زهير شليه			
إبراهيم أعمار			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
سعيد بو عيطة			
عبد الرحمن حمادي			
رياد الحكيم			
علي القاسمي			
سعيدة عبد الخالق			
عبد الرحمن مشتمل			
ناصر عطواي			
حليم الجندي			
الشريف عبد الله صالح			
يس الفيل			
كمال الدين بنر الختم			
سالم بن رزيق بن عوض			
محمد زيدان			
محمد بن حمود الرحيلي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
عيسى جحلاوي			
عبد الله بن حمد العقيل			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسم			
أبو حسام			
يوسف عز الدين			
زهير شليه			
إبراهيم أعمار			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
سعيد بو عيطة			
عبد الرحمن حمادي			
رياد الحكيم			
علي القاسمي			
سعيدة عبد الخالق			
عبد الرحمن مشتمل			
ناصر عطواي			
حليم الجندي			
الشريف عبد الله صالح			
يس الفيل			
كمال الدين بنر الختم			
سالم بن رزيق بن عوض			
محمد زيدان			
محمد بن حمود الرحيلي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
عيسى جحلاوي			
عبد الله بن حمد العقيل			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسم			
أبو حسام			
يوسف عز الدين			
زهير شليه			
إبراهيم أعمار			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
سعيد بو عيطة			
عبد الرحمن حمادي			
رياد الحكيم			
علي القاسمي			
سعيدة عبد الخالق			
عبد الرحمن مشتمل			
ناصر عطواي			
حليم الجندي			
الشريف عبد الله صالح			
يس الفيل			
كمال الدين بنر الختم			
سالم بن رزيق بن عوض			
محمد زيدان			
محمد بن حمود الرحيلي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
عيسى جحلاوي			
عبد الله بن حمد العقيل			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسم			
أبو حسام			
يوسف عز الدين			
زهير شليه			
إبراهيم أعمار			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
سعيد بو عيطة			
عبد الرحمن حمادي			
رياد الحكيم			
علي القاسمي			
سعيدة عبد الخالق			
عبد الرحمن مشتمل			
ناصر عطواي			
حليم الجندي			
الشريف عبد الله صالح			
يس الفيل			
كمال الدين بنر الختم			
سالم بن رزيق بن عوض			
محمد زيدان			
محمد بن حمود الرحيلي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
عيسى جحلاوي			
عبد الله بن حمد العقيل			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسم			
أبو حسام			
يوسف عز الدين			
زهير شليه			
إبراهيم أعمار			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
مصطفى عبد الواحد			
سعيد بو عيطة			
عبد الرحمن حمادي			
رياد الحكيم			
علي القاسمي			
سعيدة عبد الخالق			
عبد الرحمن مشتمل			
ناصر عطواي			
حليم الجندي			
الشريف عبد الله صالح			
يس الفيل			
كمال الدين بنر الختم			
سالم بن رزيق بن عوض			
محمد زيدان			
محمد بن حمود الرحيلي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
أحمد عطية السعودي			
عيسى جحلاوي			
عبد الله بن حمد العقيل			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسام			
أبو حسم			
أبو حسام			

العدد	الكتاب	المؤلف	العدد
١١٣ - ١١٢	أحمد سالم باعطب	خواطر مجيبة	٥٩١
٨٥	أحمد سالم باعطب	راميات	٥٩٤
٤٣ - ٤٢	د. جمال محمد مرسي	رمضان البشائر	٥٩٢
١٠٥ - ١٠٢	د. كمال اسماعيل	الطيور	٥٩١
٢٥ - ٢٤	محمد رائف المري	عربات	٥٩٤
٧٥ - ٧٤	د. عبده بدوي	فارس قفرسان	٥٩٢
١٠٧	عدنان اسعد	في ذكرى مؤسس المهول	٥٩٢
١٢٢	عبد الله بن حمد الحقييل	في مجمع اللغة العربية	٥٩٢
١٢٢	خليل عارف جعلاو	منجذرون	٥٩٤
٣١ - ٣٠	عبد الله موسى بيلا	نكة المكرمة .. عصية المحدث	٥٩١
١٥٣ - ١٥٢	عائشة الخواجا الرارم	الموت تحت اقدام وردة	٥٩٢
١٤٦	يس قطب الفيل	مسولاتي	٥٩٢
٨٥	مروان علي المزني	يا شاطئ البحر	٥٩٠
١٣٣	وكريا عبد المحسن علي	يا سبع الهوى	٥٩٤
		*** القصة والمصراع	
١٠٧ - ١٠٢	د. طه وادي	ألف .. ما،	٥٩٠
١٥١ - ١٤٤	بجودت احمد احمد	الصورة .. مسرحية من ثلاثة مشاهد	٥٩٢
١٤١ - ١٣٨	تعريب توفيق ونوس	فناة من اللؤلؤ للكتاب الروسي فلاديمير توبولوف	٥٩٠
١٢٩	الحسن باكور	الفسرار	٥٩٤
١٤٥ - ١٤٢	ترجمة مكي حداد	قصة غير منشورة للكتاب (المنت هسغوي)	٥٩٠
١٠١ - ٩٨	سميحة الصعبي	نفحات من حطير	٥٩٠
		* استحيات مقام	
١١ - ١٠	د. صالح من عام السدلان	الارهاب بكرة في هذا الفكر المربص	٥٩٢
٣٣ - ٣٢	صالح العود	أسماء الله الحسنى .. نكر ودعاء	٥٩٢
١٣ - ١٢	د. احمد عمر هاشم	تحسين الشباب من ظواهر التطرف والارهاب	٥٩٢
١٥ - ١٤	فيصل صالح أسعد	التطرف والعلو	٥٩٢
٣٣ - ٣٠	صلاح احمد الطنوبي	تعظيم شأنه الله في الحج	٥٩٤
٢٥ - ٢٢	د. احمد عمر هاشم	حرمة النفس في الاسلام	٥٩٢
٩ - ٨	زهير نبيه عبدالقوس الاتصاري	رب اجعل هذا البلد امانا	٥٩٢
٣١ - ٢٨	فيصل صالح أسعد	وهذان هجرة الى الله تعالى	٥٩٢
٤٧ - ٤٤	غلا الدين معصوم حسن	الطهر المبارك .. معان وادب	٥٩٢
٢٧ - ٢٦	صالح العود	كتابة القرآن الكريم عبر العربية امتحان لقدمته	٥٩٢
١٢٣ - ١٢٢	عمر الرماش	الصلح الذبيبة والذنبية لملوك فرقة الحج	٥٩٤
٣٥ - ٣٢	عبد الهادي ناول محمد	من اداب الصوم	٥٩٢
		*** تفسير وإدراك قرآنية	
٣٩ - ٣٤	د. عباس أرجيله	التفسير لأدي القرن الكريم في العصر الحديث	٥٩٢
٥٧ - ٤٨	د. محمد كوياس	الجاس في القرن الكريم (سورة الفقرة .. نموذج)	٥٩٢



المؤلف	عنوان	الكتاب	العدد	العدد / ص
الموارد الطبيعية الحية إلى أين ؟ * التلويح والتخصيصات	رجب سعد السيد	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	١٠٨ - ١١٣
ابن القليب .. شاعر الطبيعة الممشقي	غادة الشريف	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	٦٠ - ٦٦
أبناء من الخليج العربي (١٦) د. سلطان سعد القحطاني	عبد الله بن أحمد الشباط	الريضان / مايو ويونيو	٥٩١	١٢٦ - ١٢٧
أبناء من الخليج العربي (١٧) د. حسن رشيد	عبد الله بن أحمد الشباط	الريضان / مايو ويونيو	٥٩٢	١٣٨ - ١٣٩
الأبيب المتجسر / الأستاذ التبيبة الأنصاري	د. يوسف عر الدين	الريضان / مايو ويونيو	٥٩١	١٣٤ - ١٣٥
أصدقاء صندور مجلة المنزل في المدينة للفترة	د. محمد العبد الخطراوي	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٢	١٠٨ - ١١١
حسين عرب / شاعر أم القرى	عشمان محمد مليباري	نو القعدة ونو الحجة / ديسمبر ويناير	٥٩٤	١٣٤ - ١٣٧
د. حسين مؤنس بين تواريخ قريش والمغرب والأندلس	فاروق صالح ياسلامه	نو القعدة ونو الحجة / ديسمبر ويناير	٥٩٤	١٠٠ - ١٠٣
دمعة ماضية .. ودمعة آتية	نادر صلاح الدين	الريضان / مايو ويونيو	٥٩١	١٣١ - ١٣٢
رأسين .. شاعر العواطف الانسانية	د. طاهر تومسي	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	١٣٤ - ١٣٧
رحلة في الذاكرة (١٤) الحب الأول	د. محمد رجب البيومي	الريضان / مايو ويونيو	٥٩١	١٢٠ - ١٢٥
رحلة في الذاكرة (١٥) شجون صديق	د. محمد رجب البيومي	رمضان وشوال / أكتوبر ونوفمبر	٥٩٣	١٢٢ - ١٢٥
ريادة الأنصاري في الرسائل الجامعية	د. عبد الجاسط أحمد حمودة	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٢	١٠٢ - ١٠٦
شاعر البحرين (ابراهيم العريض)	عشمان محمد مليباري	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	١١٦ - ١١٨
مبارك بن سيف آل ثاني وعناق الخليج	حسن علي الهذاري	رمضان وشوال / أكتوبر ونوفمبر	٥٩٣	٦٢ - ٧٣
المهمل ورجل فارس الصحافة الأدبية	د. عبد الجاسط حمودة	الريضان / مايو ويونيو	٥٩١	١٢٨ - ١٣٠
نبية الأنصاري .. رجل الصحافة والوفاء	منصور بن حسين عطار	الريضان / مايو ويونيو	٥٩١	١٣٦
نبية الأنصاري .. وداعاً	د. محمد عبد المنعم خلفاخي	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩١	١٣٢ - ١٣٤
نظرات في فكر الشيخ محمد المبارك	فاروق صالح ياسلامه	نوفمبر / مايو ويونيو	٥٩١	١٢٨ - ١٣٤
ونجل (نبية) .. يسمى (زهيرا)	عبد الله بن ناصر العويد	الريضان / مايو ويونيو	٥٩١	١٣٧
* التربية والتعليم				
أثر استخدام الحاسوب على تحصيل الطلبة	خالد عطية ضيف الله	الريضان / مايو ويونيو	٥٩١	٨٠ - ٨٧
علم النفس التربوي .. والتحصيل الدراسي	د. مولاى المهدي هيبه	الريضان / مايو ويونيو	٥٩١	٧٠ - ٧٩
في المنهج وخصائص التفكير والبحث العلمي	د. شلتان عبيد	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	١١٩ - ١٢٣
لغة الطفل في السنوات الخمس الأولى	د. زياد الحكيم	نو القعدة ونو الحجة / ديسمبر ويناير	٥٩٤	١٠٦ - ١٠٨
المسألة التربوية في الوطن العربي	فريد أمعشوشو	نو القعدة ونو الحجة / ديسمبر ويناير	٥٩٤	١١٠ - ١١٧
* ثقافة عابسة				
أحلام النوم واليقظة وهم .. أم حقيقة ؟	د. عبد الرحمن محمد العيسوي	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	٨٦ - ٩١
الانتحار .. العدوان على الذات	د. فرح فلاح الخواجة	الريضان / مايو ويونيو	٥٩١	٩٤ - ٩٧
بلد الرافدين	أبو كريم	رمضان وشوال / أكتوبر ونوفمبر	٥٩٣	١٣
الحكومة الالكترونية	سعيد الجبريل	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	١١
الخيول العربية الأصيلة في تونس	محمود الحرشاني	الريضان / مايو ويونيو	٥٩١	١٠٨ - ١١١
الفتن .. ضئيلة يهودية لماذا قتلوا الشيخ أحمد ياسين ؟	أبو أحمد	الريضان / مايو ويونيو	٥٩١	١١ - ١١
قلت وقال : عن الإرهاب	د. عبد الرحمن الأنصاري	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٢	١٢٥ - ١٢٧
الكتابة في عصر النتوه	مصنوم محمد حلف	نو القعدة ونو الحجة / ديسمبر ويناير	٥٩٤	١٢٥ - ١٢٧
المراقبة إلى أين ؟	أم بهاء	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	١١



الطبعة / ورق	الكتاب	العدد	ص / ص
الفروق في اللغة (٢٩) الفرق بين البه والعب	د - ياسين بن ناصر الخطيب	٥٩١	١٢٠ - ١٢١
الفروق في اللغة (٢٠) العيب والرداة	د - ياسين بن ناصر الخطيب	٥٩٢	١٣٤ - ١٣٥
الفروق في اللغة (٢١) خلق ويدع	د - ياسين بن ناصر الخطيب	٥٩٣	١١٨ - ١٢١
الفروق في اللغة (٢٢) الانصاف - الاوثان - الانصاب والازلام	د - ياسين بن ناصر الخطيب	٥٩٤	
* للقديم زواعة			
(الصحة والفن والحياة العامة)	حسين عرب	٥٩٠	١٥٤
(الكتب والصحف التي انصح الناشئة ب مطالعتها)	حمد الجاسر	٥٩٠	١٥٥
ما هو اثر الاب الحديث في هذه البلاد)	محمد حسين زيدان	٥٩٠	١٥٦
هل الحروب تطوّر الحضارات ام تضرها (٥٠)	محمد حسن عواد	٥٩٠	١٥٧
(الكتب التي انصح الناشئة ب مطالعتها)	محمد سعيد خوجه	٥٩١	١٥٢ - ١٥٣
(اخلاق الاديب)	محمد عمر توفيق	٥٩١	١٥٣ - ١٥٤
(معجم منازل الوحي ذو طوى)	رشدي الصالح ملخص	٥٩١	١٥٥ - ١٥٦
(الحرب عبء لازمة لتطور البشر)	محمد حسن ققي	٥٩١	١٥٦ - ١٥٧
(النفس سر)	محمود عارف	٥٩٢	١٤٨
(التاريخ ونفوذه في المجتمع البشري)	عبد العزيز ربيع	٥٩٢	١٤٩
(زجاجة حامض الفتيك)	ظاهر زمخشري	٥٩٢	١٥٠
(دلالة وعلاج)	عبد الله عريف	٥٩٢	١٥١ - ١٥٢
(ذكرى منسية)	حسين سرحان	٥٩٢	١٥٢ - ١٥٣
(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)	علوي السيد عباس	٥٩٣	١٦٢ - ١٦٤
(حكمة الصوم)	عثمان حلمي	٥٩٣	١٦٥
(العبث)	عبد السلام هاشم حافظ	٥٩٣	١٦٦ - ١٦٧
(وأذن في الناس بالحب)	د - عبد الوهاب عزام	٥٩٤	١٤٠ - ١٤١
(حول بيت الله الحرام وبين الاسلام)	الشيخ عبد الله الشبيبي	٥٩٤	١٤٢ - ١٤٣
(من وهي الحج)	محمد احمد الجازاني	٥٩٤	١٤٤
(من اسرار الحج)	السيد علوي عباس المالكى	٥٩٤	١٤٥ - ١٤٧
* فسك الحقام			
(أسئلة الرواية)	د - عبد العزيز الخطابي	٥٩٠	١٥٨
(الراي قبل الشجاعة)	وداد سكاكيني	٥٩١	١٥٨
(المنهج الإسلامي أملت الحضاري)	إبراهيم نوري	٥٩٢	١٥٨
(الامانة الأدبية)	وداد سكاكيني	٥٩٣	١٧٢
(هل تحقق التوازن الحضاري)	عبدالرازق زحال	٥٩٤	١٥١
* بماسقل			
(دعة وابتمامة بين عام مضى وعام حاضر)	عبد القوس الانتصاري	٥٩٠	بيون
(الصحافة الاسلامية)	عبد القوس الانتصاري	٥٩١	بيون
(أفة الضجر)	عبد القوس الانتصاري	٥٩٢	بيون
(تحفة شهر الصيام)	عبد القوس الانتصاري	٥٩٣	بيون
(الى الوافدين الى بيت الله الحرام)	عبد القوس الانتصاري	٥٩٤	بيون

## مسك الخطام

# هل تحقق التوازن الحضاري؟

المتتبع اليوم لحالة النهوض العلمي والتقدم الحضاري في العالم لا يحتاج الى المزيد من الجهد والعناء ليلاحظ الفارق الكبير في التفوق بين الأمم الأخرى والأمة العربية والإسلامية. فشتان ما بين أمس واليوم!

ففي الوقت الذي كان الصراع فيه على أشده في العالم الغربي بين العلماء ورجال الكنيسة الذين رفضوا كل إنتاج علمي يخالف تصورهم للكون، وصاندروا حرية الفكر، وحجّموا الادّعاء العلمي، وعَرَضُوا العلماء الى صنوف التعذيب، واجبروهم على التخلي عن آرائهم، كان الدين الإسلامي الحنيف - في مقابل ذلك - يحث على طلب العلم حتى جعله فريضة على كل مسلم ومسلمة وهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي حثت على طلب العلم، وبينت فضله، فقد جاء في محكم التنزيل {وقل رب زدني علماً} (سورة طه آية/١٤)، وقال تعالى: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} (سورة المجادلة آية/١١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة).

فالإسلام الذي كفل حرية الفكر لكل إنسان، وعمل على إزابة الفوارق بين الناس، كان محركاً لكوامن الإبداع في النفس البشرية.

لقد ارتقى العرب والمسلمون الى ذروة العلوم البحرية والفلكية، ليضعوا الأسس العلمية التي كانت بمثابة حجر الزاوية لما يسمى بالتجاذب الكوني، وخاصة في عمليتي المد والجزر البحريتين وارتباطهما بحركة القمر ومهب الرياح والاستعانة بالنجوم والكواكب لتحديد خط السير ليلاً والاستعانة بالشمس نهاراً، وقياس المسافات ومعرفة حالة الطقس، وميزوا بين التجسيم والفلك، فبنوا المراصد وزودوها بأجهزة فلكية دقيقة، وأدخلوا على الأسطرلاب تعديلات جوهرية ضاعفت من فائدته في رصد الكواكب والنجوم، ولا تزال معظم النجوم تحتفظ بأسمائها العربية.

وتقدم على أيديهم فن تشخيص الأمراض ومعالجتها، وطوروا علم الجراحة والتشريح وكانوا أول من استخدم المخدر في العمليات الجراحية، ووصف الطبيب ابن النفيس أول مرة في تاريخ الطب الدورة الدموية الصغرى، وبين أن الدم ينقى في الرئتين، وذلك قبل علماء أوروبا بثلاثة قرون. ونظم العرب علم الصيدلة واعتمدوا فيه على الكيمياء والنباتات الطبية في تركيب الأدوية، كما اخترعوا علم الجبر برموزه ومعادلاته وربطه بالأشكال الهندسية. وبالنسبة للميكانيك فكانوا يسمونه علم الحيل، شرحوا فيه كيفية صعود مياه الفوارات الى أعلى، وابتكروا الساعة المائية الدقيقة، وتطرقوا الى بحث الجاذبية الأرضية والمغناطيس. اما في الفيزياء فقد عللوا الصدى، وبرعوا في علم البصريات والضوء.

كما فتح العرب آفاقاً جديدة في تطبيق الرياضيات على الفلك، وهم أول من أوجد طول درجة من خط نصف النهار، وأول من عرف أصول الرسم على السطح الكروي، وقالوا بكروية الأرض، ودوراتها حول محورها.

هذه الأمة ذات التاريخ الحافل بالامجاد والإبداعات من خلال ما قدمته خدمة الحضارة الإنسانية: أليس بإمكانها أن تستعيد مكانتها بين الأمم الأخرى؟

عبد الرزاق سمعو زغال  
بموريا



# معنا أنت الفائز



## للسنة الثانية على التوالي

### البنك الأهلي التجاري يفوز بجائزة أفضل خدمات بنكية إلكترونية

تجسيدا لروح التطور.. ويدافع خدمتك يسمى البنك الأهلي التجاري دائما لكي يقدم أفضل الخدمات التي تضمن لك الراحة التامة في كل عملياتك البنكية. وفوز البنك الأهلي التجاري بجائزة أفضل خدمات بنكية إلكترونية للعام الثاني على التوالي تقديرًا لإسهامه المتميز بالاقتصاد السعودي الحديث، هو نتيجة طبيعية لجهود البنك الذي يقدم لعملائه أكبر باقة خدمات بنكية إلكترونية شاملة. وأولاً وأخيراً.. راحتك هي فوزنا الحقيقي.



جوال الأهلي المصرفية



هاتف الأهلي المصرفية



الأهلي أون لاين



صرف الأهلي الآلي

إشترك اليوم مجاناً بهذه الخدمات المبتكرة عبر موقعنا [www.alahli.com](http://www.alahli.com) أو لدى أقرب فرع لديك.

#### خدمات الأهلي الإلكترونية

البنك في راحة يدك



سبحانك  
سبحانك

دائرة مجلة المنهل ، ومنسوبوها يتشرفون برفع أسمى آيات التهاني  
وأجمل عبارات الأمنى بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك إلى

مقام خادم الحرمين الشريفين

**الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود** (حفظه الله)

وإلى صاحب السمو الملكي

**الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود** (حفظه الله)

ولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني

وإلى صاحب السمو الملكي

**الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود** (حفظه الله)

النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء، ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وإلى حكومتنا الرشيدة .. وبناء وطننا الغالي ..

سائلين الله عز وجل أن يعيده على الجميع باليمن والخير والبركات .

**د. خالد المنهل**

مجلة العرب للأدب والثقافة

مع تحيات .. دائرة المنهل للصحافة والنشر المحدودة